بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الدولية المفتوحة
كلية الدراسات الإنسانية
قسم اللغة العربية

التماسك النصي في القصة القرآنية، قصة موسى عليه السلام أنموذجًا

Textual coherence in the Qur'anic story - the story of Moses - peace be upon him as a model

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

إعداد الطالب: شادي عبد العليم حيدرة

إشراف الدكتور: إبراهيم عبد الحفيظ أبو ضاوي

1447هـ – 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ﴾

صدق الله العظيم

اللهم اجعل هذا العمل خالصًا
لوجهك الكريم

ملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. أما بعد، فتهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن تقنيات التماسك النصي في القصة القرآنية (قصة موسى عليه السلام أنموذجًا) والموزعة على أكثر من عشرين سورة، لتضفي شيئًا جديدًا إلى الدراسات اللسانية السابقة في مجال التماسك النصي في القرآن الكريم إذ تقوم – الدراسات السابقة – على دراسة إحدى أدوات التماسك النصي أو دراسة التماسك النصي في سورة واحدة أو جزء محدد.

وقد توزعت الدراسة في إطارين: الأول نظري، حاولت فيها الوقوف على مفهوم التماسك النصي وأدواته، وكذا مفهوم القصة في القرآن الكريم وأهدافها وأبرز سماتها. والثاني تطبيقي تم تقسيمه إلى فصلين: الأول تفرع إلى مبحثين تطبيقيين تناولا الإحالة والتكرار على الترتيب. في تناول الفصل الثاني مستويات التماسك النصي في ضوء تقنيات السرد، وتفرع إلى مبحثين أيضًا تناول الأول الراوي في حين تناول الآخر الوصف. وفي نهاية البحث تضمنت الرسالة في خاتمتها أهم النتائج التي توصلت إليه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، القصة القرآنية، قصة موسى عليه السلام.

Abstract

This study aims to uncover the techniques of textual cohesion in the Quranic story, (the story of Moses, peace be upon him, as a model), which is distributed across more than twenty chapters. To add something new to the previous linguistic studies in the field of textual cohesion in the Holy Quran, as previous studies have focused on examining one of the tools of textual cohesion or studying textual cohesion in a single chapter or a specific section in the Holy Quran. The study is divided into two frameworks: the first is theoretical, where it attempts to clarify the concept of textual cohesion and its tools, as well as the concept of story in the Holy Quran, its goals and its most prominent characteristics. The second is practical, divided into two chapters: the first branches into two practical sections addressing Reference and Repetition in order. The second chapter discusses levels of textual cohesion in light of narrative techniques, and it also branches into two sections, with the first addressing the Narrator while the other addresses Description. At the end of the research, the thesis includes the most important findings reached by the study.

Keywords: textual cohesion, the Quranic story, the story of Moses peace be upon him.

المقدمة

الحمد لله الموفق لكل خير، والميسر لكل عسير، مستحق الثناء، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. والصلاة والسلام على معلم البشرية، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

يتميز النص القرآني عن غيره من النصوص اللغوية بأنه نص متماسك في مستويات القول من أصغر وحدة لغوية فيه إلى الخطاب الذي ينتجه استعمال هذا النص. كما يتمتع النص القرآني أيضًا بترابط البنى التركيبية فيه، فلا يمكن للباحث فيه أن يدرسه منفصلًا عن سياقه اللغوي الذي أنتجه، أو أنتج فيه.

ومن هنا تشكلت فرضية الرسالة في اختيار عنوانها "التماسك النصي في القصص القرآني – قصة موسى عليه السلام أنموذجًا". رغبة في كشف مظاهر هذا التماسك في النص القصصي في القرآن الكريم، والبحث عن ترابط نصوص القصة الموزعة في عدة سور من كتاب الله الكريم.

واتسعت الفرضية إلى التساؤل المفتوح عن ماهية اختلاف القصة في القرآن الكريم عن القصة الأدبية؟ وعن طرائق تشكل بنية السرد فيها، واكتمال عناصر القصة الأدبية فيها؟ كل هذه التساؤلات كانت سببًا رئيسيًا في زيادة الرغبة في البحث والاطلاع في الموضوع بين مصادر ومراجع متفرقة في دراسة القصة القرآنية، والتي تعد قليلة في عددها من حيث تناولها لموضوع التماسك النصي في القصة القرآنية، فهي في أغلبها تتناول جزئيات أو نماذج لقصة واحدة في سورة واحدة، أو تتناول التماسك النصي في سورة بعينها، أو في جزء بعينه. فتشكلت المعوقات في توزع قصة موسى عليه السلام في ستٍّ وعشرين سورة هي موضوع الدراسة.

من هذه المعوقات تحددت الوجهة في البحث، وتحددت معها تتبع خصوصية قصة سيدنا موسى عليه السلام عن غيرها من قصص القرآن الكريم، وتتبع واستنباط المعاني والمقاصد من خلال القراءة في كتب التفاسير تارة، وفي كتب السرد أخرى، وفي علم النص، وما أمكنت القدرة من الاطلاع عليه من الدراسات والبحوث المرتبطة بالموضوع.

كما تحددت مع الوجهة بعض ملامح منهج الرسالة، الذي اتجه إلى استعمال المنهج الوصفي التحليلي، والأسلوبي، ودمجهما في منهجية التواصل الذهني واللغوي مع أسباب النزول، والتفاسير، والتواصل النحوي والبلاغي في النصوص اللغوية للآيات، وصولًا إلى الوظيفة النصية، والتماسك النصي الذي أنتجه ترابط المناهج المشار إليها أعلاه.

ومن المنهجية تشكلت الرؤية، وهيكلية الرسالة في فصول ومباحث، فجاءت موزعة على ثلاثة فصول تضمنت:

- الفصل الأول: تمهيد نظري. وتفرع إلى مبحثين:
  - المبحث الأول وجاء بعنوان: التماسك النصي (مفهومه وجوانبه)، وفيه تطرقت الدراسة إلى:
    - تعريف مفهوم النص في اللسانيات العربية والأجنبية وتطرقت لعرض الآراء المختلفة في هذا المفهوم

- علاقة النص بالتماسك النصي
- عرض مفهوم النص القرآني من خلال التماسك النصي في المعجم واللسانيات الحديثة
- أدوات التماسك النصي، وكيف نظر إليها علماء البلاغة العرب والمحدثين.

○ المبحث الثاني بعنوان: القصة في القرآن الكريم، وعرضت فيه الدراسة:

- مفهوم القصة لغة واصطلاحًا
- مفهوم القصة في القرآن الكريم
- أنواعها
- غايات القصص القرآني
- سمات القصص القرآني

- الفصل الثاني: مستويات التماسك النصي في قصة موسى عليه السلام، وتفرع إلى مبحثين:

○ الإحالة: وفيه تطرقت الرسالة إلى عرض:

- مهاد نظري مختصر عن مفهوم الإحالة لغة واصطلاحًا
- عناصر الإحالة، وأنواعها، ووسائلها

ثم تطرقت الرسالة في جانب تطبيقي للإحالة في قصة موسى عليه السلام من خلال دراسة:

- الإحالة بضمير الغائب في تقسيماته ومدلولاته:
  - الإحالة إلى محدد
  - الإحالة إلى غير محدد
  - الإحالة القبلية
  - الإحالة البعدية
  - الإحالة المشتركة
- الإحالة بأنواع الضمائر المختلفة: متكلم – مخاطب – غائب.
- الإحالة بأسماء الإشارة:
  - الإشارة القبلية
  - الإشارة البعدية
  - الإشارة الداخلية
  - الإشارة الخارجية
  - الإشارة المشتركة

○ المبحث الثاني بعنوان التكرار:

- مفهومه، وأنواعه، وفوائده.
- دراسة تطبيقية لمجموعة من المشاهد والمواضع المتكررة في قصة موسى عليه السلام.

- الفصل الثالث بعنوان: مستويات التماسك النصي في ضوء تقنيات السرد

○ المبحث الأول: الراوي

- مفهومه
- أنواعه
- دراسة تطبيقية لتشكلات مواقع الراوي
  - البدء بالراوي الداخلي ثم الانتقال إلى الخارجي
  - البدء بالراوي الخارجي ثم الانتقال إلى الداخلي
  - الراوي الداخلي
  - الراوي الخارجي
  - الانتقال من الراوي الداخلي إلى الخارجي ثم العودة إلى الداخلي
  - الانتقال من الراوي الخارجي إلى الداخلي ثم العودة إلى الخارجي
- المبحث الثاني: الوصف
  - مفهومه لغة واصطلاحًا
  - أنماط الوصف في قصة موسى عليه السلام
    - بداية القصة ونهايتها
    - وصف الزمان
      - البناء المتتابع
      - البناء المتداخل
      - البناء الدائري
    - وصف المكان
      - النمط الاعتيادي
      - النمط المتحول
    - الحذف
- الخاتمة: وتضمنت عرضًا لأبرز نتائج هذه الرسالة.

وعملًا بتوجيه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم القائل: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[1]، فإنني بداية أشكر الدكتور إبراهيم أبو ضاوي، الذي أشرف على هذه الرسالة، ولم يدخر جهدًا في التوجيه والتصويب والمتابعة، فجزاه الله عني كل خير.
وأخص بالشكر والعرفان أمي وزوجتي على صبرهما، ودعمهما، فجزاهما الله كل خير.
وكل الشكر والتقدير لمعلمتي الدكتورة هوازن الدوري، وأخي وصديقي الأستاذ محمد المطاع، الحاضرين في سطور هذه الرسالة قراءةً، ونقدًا، ورأيًا، فجزاهما الله كل خير.

والله ولي التوفيق

[1] مسند الإمام أحمد، 3 / 246.

الفصل الأول

تمهيد نظري في مفهومي التماسك النصي والقصة في القرآن الكريم

المبحث الأول

التمـاســك النصـــــي

مفهومه وجوانبه

مـــدخـــل

تنطلق فكرة المبحث الأول في الدراسة في رحلتها للبحث عن أسرار التماسك النصي في القصة القرآنية من خلال مجموعة من التساؤلات المفتوحة على مفهوم النص الذي تنوعت طرائق تشكله في سياقات التخاطب بين المرسل والمتلقي. وتتمثل هذه الأسئلة في:

ما النص وما الخطاب؟

وما النص القرآني؟ وما وجه الاختلاف فيه عن بقية النصوص؟

فيما يرتبط النص مع الخطاب؟

ما العلاقة بين مفهوم النص والتماسك النصي؟

هل اختلف مفهوم النص في الدراسات العربية عن اللسانيات المعاصرة؟

هل من الممكن المقاربة بين المفاهيم والمصطلحات؟

هل يمكن الخروج بمصطلح شامل؟

فالبحث في مفهوم النص هو بحث لغوي، وما جرى من المحاولات لدى المهتمين بالبحث فيه لم يخرج عن النص ومكوناته اللغوية. أو لنقل إن المناهج اللسانية التي اهتمت بالنص وتحليل النص ابتدأت بالنص وانتهت بالنص في مستويات القول من أصغر وحدة لغوية إلى المفردة إلى أكبر وحدة وهي الخطاب، على يد المؤسس لها دي سوسير.

وقد يكون من الصعب الوصول إلى رأي مغلق في تحديد مفهوم للنص اللغوي، أو الوصول إلى اتفاق مكتمل في مفاهيم اللسانيات الحديثة، فمن غير الممكن أن نتحدث هنا عن التماسك النصي مفصولًا عن النص أو الخطاب.

وبما أنه - أيضا - من غير الممكن التحدث عن المعنى مفصولا عن السياق اللغوي الذي أنتجه لذا فقد اقتضت الدراسة أن نبحث في مدلولات النص في اللغة والاصطلاح، وكذلك اللسانيات الحديثة. وأن نبحث عن مدلولات التماسك النص في محاولة منا للوصول إلى الربط بين مدلولاتهما، وكشف ما تتحقق به قوة النص التي يتحقق من خلالها التماسك النصي.[2]

وبما أن تحديد مفهوم للنص يرتكز على أساسين هما البنية النّصية، والوظيفة النّصية كما يذهب إلى ذلك اللسانيون، فسنعرض ما تعدد من المعاني اللغوية أو اللسانية

2 ينظر: علم لغة النص (المفاهيم والاتّجاهات)، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة، 2004م، ص/22 وما بعدها.

لمفهوم النص أولًا غير بعيدين عن البنية والوظيفة، وغير مبتعدين عن الخطاب، كون القصة في القرآن الكريم هي نص لغوي تخاطبي. في محاولة منا للربط بين المفاهيم المرتبطة بالنص والخطاب والتماسك النصي الذي يتحقق في ترابط أجزاء النظام اللغوي للنص وانسجام العلاقات فيه.

مفهوم النص لغة

تعددت المعاني اللغوية في مادة "نصص" بين الرفع والظهور والارتفاع والاستخراج والاستقصاء فالنص عند ابن منظور في لسان العرب، هو الرفع يقول: "النصُّ: رَفْعُكَ الشيءَ، نَصَّ الحديثَ يَنُصُّه نصاً: رفعه، وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ... ونَصَّ الرجلَ نصاً: إذا سأله عن شيء حتى يستقصي كل ما عنده"[3]

أما في أساس البلاغة فجاء مدلول النص دالا على الاستواء والاستقامة والوضوح والتسلسل والارتفاع "الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصّة، وهي تنتص عليها، أي: ترفعها. وانتص السنام: ارتفع وانتصب ويقول في موضع آخر ومن المجاز: نصّ الحديث إلى صاحبه. قال: ونصّ الحديث إلى أهله ... فإن الوثيقة في نصّه ..... ونصصت الرّجل إذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حدّ ما عنده من العلم حتى استخرجته. وبلغ الشيء نصّه أي منتهاه."[4] وجاء مدلوله في القاموس المحيط بمدلول الرفع والاسناد والظهور والاستقامة "نَصَّ الحديثَ إليه: رَفَعَهُ، و- الشيءَ: أظْهَرَهُ، والنَّصُّ: الإسْنَادُ إلى الرئيسِ"[5]
وبالنظر إلى مدلول النص في المعجم الوسيط يضيف إلى مدلول الارتفاع والظهور والوصول إلى الانتهاء مدلولا آخر مضيفا بذلك مفهوم النص بالنص القرآني فقد جاء النص على أنه "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف وما لا يحتمل إلا معنى واحدًا أولا يحتمل التأويل ومنه قول العرب لا اجتهاد مع النص، وعند الأصوليين الكتاب والسنة."[6]

3 لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط3 -1414 ه، مادة (نصص)، ج7، ص 97.
4 أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1419هـ - 1998م، مادة (نصص)، ج2، ص275.
5 القاموس المحيط، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط6، 1426هـ - 2005م، ص632.
6 المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية – القاهرة، ط2، 1392هـ - 1972م، ج2 ص926

مفهوم النص في اللسانيات العربية والأجنبية

أ- النص في اللسانيات العربية:

جاء مدلول النص في الدراسات اللسانية عربيا مرتبط بنتاج الفكر والتحليل الذي تشكل من خلال البحث في نتاج البلاغة العربية ونتاج المنهج اللساني الذي انتقل إلينا عبر الترجمة والبحث في تراثنا العربي كما جاء مرتبط بتنوع الاتجاهات للباحثين واختلاف المدارس التي ينتمون إليها

ومن هنا فسنقتصر على ذكر بعض المدلولات بما يحقق هدف الدراسة المنشود في بيان تماسك النص القصصي في قصة موسى عليه السلام وإيضاح هذا الأثر في إثبات العقيدة والإيمان بالله وتوصيل الرسالة إلى المتلقي في زمن نزول القرآن الكريم وفي وقتنا الحاضر.

وبالبحث في مفهوم النص في اللسانيات العربية وجد الباحث أن إشكالية تحديد مدلول النص ترجع أيضا إلى الخلاف في اعتبار النص هو المادة الأساسية التي يجب تحليلها من خلال النظام اللغوي الذي تتشكل فيه وطرق التعامل مع هذا النص وتحليله. فقد أطلق عليه مفاهيم متعددة علم النص – علم اللغة النصي – علم لغة النص.[7] أما في المغرب فتطلق تسمية : لسانيات النص، أو نحو النصوص كمفهوم للنص. بمعنى آخر فقد جاء مدلول النص لديهم متجاوزا للدلالة المعجمية ومكتسبا لدلالة المصطلحات الأجنبية التي اقترنت هي الأخرى بإشكالية الترجمة.

ومن هذه المحاولات في تعريف مفهوم النص نستعرض بعضا منها بما نتفق معه أو نراه قابلا للتحليل والدراسة ، ونبدأ بمحاولة طه عبد الرحمن في تعريفه النص على أساس منطقي بأنه: " كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"[8]

وذهب محمد مفتاح في تعريفه للنص على "أنه متجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال، وهذا النص يجب أن يكون مكتوبا على الورق المتحقق في كتابته علاقات متواشجة بين المكونات المعجمية، والنحوية، والدلالية، والتداولية في زمان ومكان معينين "[9]

7 ينظر مصطلح النص في الدراسات اللسانية الحديثة، شيماء رشيد محمد زنكنة، مقالة على الانترنت على موقع أريد: 1رسالة جديدة

8 في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2000م، ص 35..

9 ينظر: مساءلة مفهوم النص، محمد مفتاح، منشورات كلية الآدب والعلوم، جامعة محمد الخامس - وجدة، 1997م، ص23-28

أما منذر العياشي فيرى أن النص "شكل من أشكال الإنجاز اللغوي، يقيمه نظامه الخاص، ولأنه كذلك فإنه يستغني بلغته عن غيره"[10]

بينما جاء النص في كتاب مصطفى الكيلاني :"بالوجود اللغوي في اتجاه أول، يستقل بذاته عن جميع الأبنية بما في ذلك فكر المبدع الذي أنتجه، ويتراءى منفتحاً إلى الداخل، ينتظم في نسيج خاص ليس له أي حضور مخصوص خارج اللغة"[11]

وبقليل من التأمل في تحديد مفهوم النص نجد أن النص مرتبط بالتلفظ، لما يحويه النص من الكلام، أو لنقل بلغة أخرى مرتبط بعملية الإنتاج سواء بالكتابة أو بالتواصل الذي تتحقق نتيجته بعد عملية التخاطب. "فالخطاب هو فعل الإنتاج اللفظي، ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية، بينما النص هو مجموعة البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه".[12]

ب - النص في اللسانيات الأجنبية:

تعددت تعريفات مفهوم النص بتعدد المناهج النقدية واللسانية عند الغرب. وتأتي مرجعية التعدد عندهم في نظرتهم إلى النص بوصفه وحدة لغوية مستقلة، هي التي يجب أن تدرس وتحلل للوصول إلى الغاية التي تحققها هذه الوحدة اللغوية بعد عملية الكتابة والتخاطب. وهنا سنستعرض أيضًا أهم التعريفات لمفهوم النص، لاختلافنا في الرؤية مع بعض التعريفات أمثال جانوس س. بيتوفي Janos S .Petofi "فيخرج النص عن النظام اللغوي قاصراً إياه على مجال الاستخدام اللغوي الفعلي".[13] كما أننا لن نطيل في الحديث في تفسير تحديد مفهوم النص، والأسس التي اعتمد عليها الباحثون في تعريف مفهوم النص، لأن مقام الدراسة هنا لا يتسع ولا يتصل بالموضوع للدراسة.

"يعتبر النّص من وجهة نظر لسانيات النّص القائم على أساس النّظام اللّغوي أعلى وحدة لغوية".[14]

فالاتجاه البنيوي مثلًا يرى أن النص عبارة عن " بناء لمعنى مـأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمها".[15]

---

10 ينظر: انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، ط2، 2001م، ص: 16.
11 وجود النص نص الوجود، مصطفى الكيلاني، الدار التونسية للنشر – تونس، د ط، 1992م، ص: 55.
12 ينظر: انفتاح النص الروائي، مرجع سابق، ص: 16.
13 ينظر: اللغة وسيلة مكتوبة: النص، ضمن الموسوعة اللغوية، جانوس .س . بيتوفي، تحرير ن .ي . كولنج، ترجمة محيي الدين حميدي، عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود - الرياض،1421هـ، المجلد الأول، ص 209.
14- علم لغة النص، مرجع سابق، ص 22.
15 المرايا المحدبة، عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة 232، الكويت، ذو الحجة 1418هـ، إبريل – نيسان 1998م ، ص 160 نقلاً عن بيرمان آرت.

أما السيميائيون البنيويون فيذهبون إلى أن النص" مجموعة يؤلفها الخطاب، الحكاية، والعلاقات القائمة بين هذين الموضوعين المحددين كطبقات دلالية مستقلة نسبياً وقابلة بدورها إلى أن تتنضد في أصعدة متعددة".[16]

وفي السيميائية التحليلية ، يحدد النص "كعملية لسانية تجاوزية تتشكل في اللغة وتكون غير قابلة للاختزال إلى المقولات المعروفة الخاصة بكلام التبليغ موضوع اللسانيات".[17]

وتذهب جوليا كريستيفا في تعريف النص بقولها : "النص جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه، والمتزامنة معه ..... وتضيف بالقول إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[18].
أما التداوليون فيرون النص "سلسلةٌ لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية، ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو من جملة وحيدة، أو من جزء من الجملة".[19]

وهناك رأي مختلف لمفهوم النص للعالم اللساني (هيلمسليف) عندما استعمل مصطلح "النص" بمعنى واسع؛ إذ أطلقه على أي ملفوظ؛ ، قديمًا أو حديثًا مكتوبًا أو محكيًا، طويلاً أو قصيرًا، فكلمة: قِفْ، مثلاً، هي في نظر (هيلمسليف) نص كامل، كما أنّ جماع المادة اللغوية لرواية بكاملها هي أيضاً نص كامل".[20]

أما تعريف دي بوجراند النص بأنه " حدث تواصلي يجب أن تتوافر فيه معايير هي: السبك cohesion، وفيه يتحقق الترابط الرصفيSequential connectivity، والحبك أو الالتحام coherence"،[21] فيتقارب مع ما ذهب إليه العالم سوسير بما يتفق مع مفهوم النص والتماسك النصي والخطاب، " فالنص يتكون في مجمله من مجموعة من الأبنية، تتماسك بفعل علاقات نحوية تركيبية وعلاقات دلالية، مجموع هذه العلاقات ونتاجها هو ما يعرف بالتماسك أو الترابط النصي، وبذلك ينشأ عدد من السلاسل".[22]

16 السيمائية الأدبية، ميشيل آريفيه، ترجمة د. رشيد مالك ضمن كتاب (السيمائية أصولها وقواعدها)، منشورات الاختلاف - الجزائر،2002م ، ص 96 والتعريف الثاني منقول عن جوليا كريستيفا.
17 السيمائية الأدبية، سابق، ص 160
18 علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال - الدار البيضاء، الطبعة الأولى ،1991م، ص 21.
19 النص، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، سابق، ص 119.
20 ينظر النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، اتحاد الكتاب العرب، 2000م، ص: 54.
21 النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، ط1، عالم الكتب-القاهرة، 1418هـ /1998م
22 دروس في الألسنية العامة، دي سوسير فردينان، ترجمة: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، 1985م، ص1.

علاقة النص بالتماسك النصي

تتضح العلاقة بين المفهومين من خلال ارتباطهما بالنص نفسه فتماسك النص صفة تتحقق في النص ونظامه "النص ليس مجرد متواليةٍ لسانية، أو مجموعة كلمات مجتمعة كيفما اتَّفق، وبدون ترتيبٍ وتنظيم، بل هو بناء لسانيٌّ مُحكم، وكما قال برينكر brinker.H فالنص هو: تتابُع متماسك من علامات لغوية".[23]

وهذه العلامات المتتابعة تتماسك في نظامها اللغوي لكنها لا تتحقق كنص إلا بتحقق عناصر التماسك النصي للنص. وهذا ما نجده عند بوجراند ودريسلر اللذين عرَّفا النص بأنه: "حدَثٌ تواصليٌّ تتحقق نصيَّته إذا اجتمعتْ له سبعةُ معايير، وهي: الربط (الاتساق)، والتماسك (الانسجام)، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية (الإعلامية)، والموقفية، والتناص".[24]

النص القرآني

يتمتع النص القرآني بخصوصية الاختلاف عن النص الأدبي كونه نصا موجه من المرسل له الخالق إلى المتلّقي المخلوق أو الإنسان، ومن هنا فإن هذ ا النص يُنظر إليه من خلال المتلقي الّذي يتلقاه من خلال النص المكتوب وفق المعطيات اللّغوية.

وتأتي خاصية التواصل بالنسبة للنص القرآني مفتوحة على تميزه بأنه نص يتحقق بعملية التلفظ للآيات والسور. فهو نص يتجسد بالخطاب والحوار الذي يتكون بين النص المكتوب والمتلقي. وهنا لا تقتصر الوظيفة التواصلية على حفظ المعرفة فقط بل تتسع إلى الكشف عن أسرار النص، والوصول إلى منتهى الغاية فيه بما يجعل من النص القصصي في القرآن نصا إنتاجيًا. وهو ما يتقارب مع ما ذهبت إليه جوليا كرستيفا في تعريفها للنص.[25]

وهو نص "لا يمكن مقارنته بأيّ نصّ آخر، لكونه نص لا ينفصل في تأويله عن مستويي البنية والوظيفة. كما أنه نص يتجاوز نظرة اللسانيات التي تعتبر النّص نصًا يقوم على أساس النّظام اللّغوي أعلى وحدة لغوية"[26] ويتجاوز كونه شكلا لغويا مستقلا، لا يدخل عن طريق أيّ تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه " فالقرآن الكريم نص مترابط الأجزاء والسور والموضوع وهذا الترابط المحكم هو سر من أسرار النص القرآني وسبيل إلى تعدد التفاسير واحتمالات التأويل بين المتلقي والنص نفسه في عملية التخاطب عند القراءة لآياته والتأمل في مقصدية النص.

23 علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، مكتبة لبنان ناشرون - لونجمان، ط 1، 1977م، ص 108.
24 سعيد بحيري المرجع نفسه، ص 146
25 ينظر علم النص، سابق، ص: 28
26- علم لغة النص، سابق، ص/22.

وهذا ما يتفق فيه النص القرآني مع اللسانيات وفق نظرية التّواصل التي تجاوزت النظرة إلى النص على أنه "" تتابع جملي مترابط نحويا، إلى النظر إليه على أنّه فعل لغوي معقّد "[27] يحاول الكاتب أو المتكلّم أن يُنشئ به علاقة تواصلية معيّنة مع السّامع أو القارئ وهو ما يقوم به المفسّر للنّص من أجل إنتاج مفهوم له على أساس البنية والوظيفة وذلك بإعطائه قراءة جديدة في حدود ما يمكن استنتاجه، ومن ثمّ تبليغه للمتلقي ممّا يفتح الباب أمام تعدّد التّفاسير، وتعدّد التّأويلات، ويتحول النّص بطبيعته المسيطرة على ذات المتلقي والقارئ له إلى مرجعية خالصة، يسعى التّأويل من خلالها إلى القبض على قضايا العالم(...) لأن حركة النّص من دلالته إلى مرجعيته هي الّتي تفتحه من خلال عدد العوالم الّتي يقدمها للمتلقي، فيقوم بتفسيره في شكل سلوك لغوي[28].

ومن هنا تتسع خصوصية تميز النص القرآني، فالوصول إلى زبدة المعنى في مستواه الدلالي يتحقق بإعمال العقل للمتلقي الذي يتحاور مع النص المقروء بمهارة تتجاوز السطحية، أو كما قال تودورف : "لا ينبغي للقارئ استنباط المعنى الخبء أو يعطي له الصّدارة في التّحليل كما يحدث في القراءة التّفسيرية، بل ينبغي على القارئ أن يركّز قراءته على إدراك العلاقات بين المستويات المتعدّدة للّغة"،[29] "فالعقل هو الآلة الّتي يتم بها إدراك النّص ومعطياته الدّلالية"،[30] ولا يتحقّق ذلك الترابط والتّفاعل إلاّ بنظام التّماسك النّصي بين المتلقي مع التماسك النصي فيما يقرأه من الآيات والسور.

والنص القرآني في رأي الباحث نص متماسك في كافة مستوياته المعجمية والتركيبية والدلالية للمتلقي الذي يعمل عقله بتتبع البحث فيه من خلال أدوات هذا التماسك في النص نفسه، فعملية النطق وحدها لا تكفي للوصول إلى البنية العميقة للمعنى، كما أن التفسير لا يوصل إلى ذلك لدى المتلقي الذي يحاول الوصول إلى تماسك النص والوصول إلى أسرار ذلك التماسك دون إعمال كامل للتواصل الذهني واللغوي في آن واحد، ودون إعمال للتواصل المرجعي المرتبط بأسباب النزول والتفاسير مع التواصل النحوي والبلاغي بوصف هذا التواصل تواصل مع لغة النص التي تحقق الوظيفة النصية ومع المرسل للنص .

والقرآن الكريم هو "كتاب إرشاد وهداية وكتاب عبادة وجميع الأوصاف وظيفة إرشادية ووظيفة هداية وسلوك، وهذه الوظيفة الّتي سعى القرآن الكريم ويسعى إلى تأديتها في سبيل " هداية النّاس وتقويم سلوكهم وتصحيح عقائدهم والتّشريع لحياتهم،

27- نفسه، ص/24-25.

[28] ينظر: العلامة والسيرورة الدّلالية، فضيلة قونال، مجلة سيميائيات، جامعة وهران، الجزائر، ع1، خريف 2005م، ص175

[29] فن القص بين النّظرية والتّطبيق، نبيلة إبراهيم، مكتبة غريب - القاهرة، 1992، ص445.

[30] استراتيجية التأويل الدّلالي عند المعتزلة، هيثم سرحان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2003م، ص131.

بما يُعين هذه الحياة على اطّراد السّير وسلامة القصد"،[31] إذا تحقق التواصل بين المرسل والمتلقي.

وبوصف قصة موسى عليه السلام في هذه الدراسة نصًا لغويًا قرآنيًا تشكل في سياقات ومقامات لغوية متعددة، فإن تماسك النص اللغوي في هذه السياقات التي توزعت في عدة سور من سور القرآن الكريم، جاء في الترابط الدلالي بين مستويات الخطاب من جهة، وبين الترابط بين موضوع السورة ومقصديتها من جهة أخرى.

التماسك النصي في اللسان

ورد مفهوم التماسك في اللغة مقابلا للتفكك وهو الشد او الربط أو الترابط التام والشدة والصلابة، فقد ورد في أساس البلاغة "أمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء ومسك وتمسك واستمسك وامتسك (أمسك عليك زوجك) (الأحزاب: 37)، وأمسكت عليه ماله: حبسته، وأمسك عن الأمر: كفّ عنه. وأمسكت واستمسكت وتماسكت أن أقع عن الدابة وغيرها. وغشيني أمرٌ مقلق فتماسكت. وفلان يتفكّك ولا يتماسك. وما تماسك أن قال ذلك: وما تمالك، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك. وحفر في مسكة من الأرض: في صلابة."[32]

وبالتأمل فيما ورد يتضح لنا اجتماع المدلولات المتعددة في حقل دلالي واحد هو الترابط، وهذا المدلول مرتبط بما هو حاصل في تعريفات التماسك النصي في علم الاصطلاح أو اللسانيات. فقد ورد تعريف التماسك النصي في الاصطلاح بمعنى الجمع بينما هو شكلي ومضموني على حد سواء[33]، وهو ما يتقارب في المدلول المعجمي مع السبك :السبك في المعاجم يعني جمع الأجزاء المتعددة، والعمل على تأليف هذه الأجزاء؛ حتى تصبح شيئا واحدا متماسكا، جاء في اللسان: "سَبَك الذهبَ والفضة ونحوه من الذائب يسبُكهُ ويسبِكُه سَبْكاً وسَبَّكه ذَوَبه وأفرغه في قالبٍ"،[34] وجاء مدلول السبك في علم اللغة الحديث بمعنى الربط اللفظي.[35]

---

[31] دراسات في القرآن، السّيد أحمد خليل، دار النّهضة العربية، بيروت – لبنان، 1969م، ص13

32 أساس البلاغة: مادة(مسك)180/2.

33 ينظر كتاب التماسك النصي في جزء عم (رسالة دكتوراه) - نوال ربابعة، جامعة اليرموك الأردن، 1426 هـ - 2015م، ص 22.

34 أساس البلاغة: مادة(مسك)180/2. و

35 ينظر: نظرية علم النص، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب بمصر، ط 1، 2007م، ص 78 – 79.

أما مفهوم الحبك فقد جاءت مدلولاته مجتمعة في الاتقان والإحكام وإجادة النسج يقول ابن منظور: "الحَبْك الشدّ واحْتَبك بإزاره احْتَبَى به وشدَّه إلى يديه[36] و ويقول الفيروز أبادي: "الحبكُ : الشَّدُّ والإحْكامُ ـوتحسين أَثَرِ الصنعَةِ في الثَّوْبِ "[37]

مفهوم التماسك النصي في الترجمة

ارتبطت ترجمة المفهوم لدى الباحثين بمصطلحين هما: Cohesion و Coherence، ويعني الأول "العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، وبين هذه الأدوات المرجعية".[38] وهذا يعني أنه تماسك يتحقق في الشكل الداخلي للنص. بينما يعني مصطلح Coherence تحقق التماسك دلاليا كونه تماسكا يتحدد بالمتلقي الذي يتلقى النص المتماسك فهو" شيء موجود في الناس لا في اللغة ، فالناس هم الذين يحددون معنى ما يقرأون وما يسمعون"[39]

وجاءت الترجمة للمصطلحين على توجهين تمثل التوجه الأول في محاولة الترجمة الحرفية وتمثل التوجه الثاني في نقل المصطلح إلى تسمية أخرى كما فعل أحمد عفيفي، ومن ترجمات التوجه الأول ما ذهب إليه محمد الخطابي عندما ترجمه "إلى الاتساق في حين ترجمه تمام حسان إلى السبك. وترجمته إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد بالتضام أما عمر عطاري فترجمه إلى الترابط. وترجمه عبد القادر قنيني بالالتئام"،[40] في حين ترجمه أحمد عفيفي بمصطلح آخر ويعني الحبك أو التماسك ، أو الانسجام، أو الاتساق.[41]

وفيما سبق من الترجمات يتضح الخلط بين الحبك والسبك باستثناء ترجمة سعد مصلوح التي تجاوزت الخلط والتي نتوافق معها لمصطلح التماسك النصي فقد ترجم المصطلح الأول "إلى السبك ، والمصطلح الثاني إلى الحبك"[42]

والمقام هنا لا يتسع لتحليل كل الترجمات أو تحليل الرؤى المختلفة بين المترجمين، وسيكتفى بما ذكرناه كون جميع الترجمات تدرج ضمن مكونات التماسك النصي أو لنقل بمفهوم آخر أدوات التماسك النصي والتي أفردت الدراسة لها توضيحها فيما سيأتي من صفحات الرسالة إن شاء الله.

وانطلاقا من الفرضية التي وضعها الباحث في مفتتح الحديث عن التماسك النصي والتي تمثلها السؤال في: كيف نظر القدماء إلى التماسك النصي؟ فسنستعرض هنا

---

36 لسان العرب، مادة (حبك)، ج 10، ص 407.

37 القاموس المحيط، مادة (حبك)، ص935

38 علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط 1، 1431هـ - 2000م، ص 96.

39 معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة أ. د محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة – الإسكندرية، د ط، 1999م، ص 146

40 لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، الطبعة الأولى ،1991م، ص 5-6.

41 نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2001م، ص 90.

42 نحو أجرومية للنص الشعري للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)، سعد مصلوح، مجلة فصول، المجلد العاشر، العدد الأول والثاني، يوليو- أغسطس 1991م، ص 154.

زبدة البحث في هذه النظرة محاولين بهذا الجهد المتواضع تأكيد التأصيل لاهتمام العرب بالتماسك النصي والربط مع نظرة الحداثة.

تناولت الدراسات البلاغية مفهوم التماسك النصي تحت مفهوم الاتساق، من خلال الكشف عن بلاغة النص القرآني والترابط المحكم بين مكوناته اللغوية سواء لدى الأصوليين أو الفقهاء ويأتي في مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني الذي تناول التماسك النصي بمفهومه البلاغي في نظرية النظم التي تناول فيها الجرجاني النص القرآني نصا مكتملا متماسكا.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن العرب في تسميتهم للمفهوم أو لنقل في الإشارة إليه في حديثهم عن الشعر والبلاغة كانوا يعبرون عنه بألفاظ مختلفة، ومن هذه الإشارات على سبيل التمثيل ما جاء في كتاب الصناعتين لابن رشيق القيرواني، بقوله: "الوحشي من الكلام ما نفر عنه السمع والمتكلف ما بعد عن الطبع، والركيك ما ضعفت بنيته"،[43] وهذا حازم القرطاجني يعبر عن الاتساق بقوله: "فأما المتصل العبارة والغرض، فهو الذي يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه - علاقةٌ من جهة الغرض، وارتباطٌ من جهة العبارة".[44]

وجاء اهتمام ابن قتيبة في مشكل القرآن بظاهرة التكرار لاسيما في قصص القرآن فيقول: "وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض ...فالقرآن نزل بلسان القوم و على مذهبهم ومن مذهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام".[45]ووظائف أدوات الشرط في النص القرآني كاشفا عن تحقق تماسك النص المتشابه وموصلا بذلك إلى مدلولات جديدة ومن أمثلة ذلك توضيح جواب المحذوف في قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم) (سورة النور: 20) على تقدير لعذبكم.[46]

وهذا الجرجاني لا يرى النظم في النص متحققا في "ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق "[47] بل يجب أن: "تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحداً".[48]

ويأتي جهد الجرجاني في حديثه عن التعليق والنظم معبرا عن التماساك النصي اللساني المعاصر فيقول " ...فاعلم ألا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"[49] ويقول في موضع آخر عن النظم " ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ،

---

43 العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحس بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، ط 5، 1401 هـ - 1981 م، ج 2، ص 22

44 منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية - تونس، ط 3، 2008م، ص 290.

45 تأويل مشكل القرآن، أبي محمد بن مسلم ابن قتيبة، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د ط، 1431هـ، ص 149.

[46] ينظر السابق، ص 136.

47 دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط 3، 1413هـ - 1992م، ص 49.

48 السابق، ص 93.

49 السابق، ص 55

وتعمل على قوانينه وأصوله "[50] ويضيف في تماسك النظم اقتفاء أثر المعاني في مستواها الدلالي بقوله "وليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي افتضاه العقل فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني".[51]

وبتتبع البحث فيما قدمه الجرجاني في دراسة التماسك النصي نجد اهتمامه بالوسائل التي يتحقق بها اتساق النص وانسجامه في قضية الفصل والوصل وما جاء فيها من حديث عن العطف ووظائفه واهتمامه أيضا بالعلاقات بين الجمل في حديثه عن الفصل.[52]

ومما سبق يتضح لنا ان التماسك النصي في مفهومه اللساني كان في اهتمام العرب وإن كان تعبيرهم بألفاظ مختلفة فالسبك والحبك والنظم والنسج والترتيب والتضام والتعليق وغيرها من المفاهيم لم تختلف كثيرا عن مدلولات التماسك النصي في اللسانيات المعاصرة ويتضح لنا أيضا اهتمامهم بالتماسك النصي في القرآن الكريم والكشف عن بلاغة هذا التماسك من خلال البحث والاهتمام بفصاحة الالفاظ وغزارة المعاني والاهتمام بالربط بين أسباب النزول والسور والآيات والربط بين القرائن اللغوية في نظام لغة النصوص القرآنية وسياقاتها وموضوع السور ونوعية المخاطب وعلى جانب آخر نجد الاهتمام بالتماسك النصي لدى علماء القرآن المهتمين بالبحث في الربط بين أسباب النزول مع السور والموضوع ومكية السور من مدنيتها أمثال جهد السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن

– ومن العلماء الحداثيين المهتمين بالتماسك النصي عربيا يتمثل لنا جهد السيد قطب في ظلال القرآن أنموذجا راقيا في إثبات تماسك نصوص القرآن الكريم من خلال البحث في: "التماسك بين دروس السورة الواحدة التي تلتقي لتحقيق هدف السورة وغرضها، وتتناغم في إبراز شخصية تلك السورة.

- التناسب بين مقاطع الدرس الواحد كجزئيات تكمل موضوع ذلك الدرس.
- التناسب بين آيات المقطع الواحد كأفراد تلتقي وتكمل بعضها لتبرزه مقطعا متماسكا.
- التناسب بين كلمات الآية الواحدة وجملها، لتكوّن لبنة متكاملة من لبنات النص القرآني المعجز".[53]

وقد طبق هذا التصور في سورة الأعراف حيث يقول : "إنّ كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميّزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة...إنّها كلها تتجمع على الموضوع والغاية، ثمّ تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة، وطرائقها المتميزة ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع وتحقيق هذه الغاية."[54]

---

50 السابق، ص81

51 السابق ص 357

52 ينظر: السابق، ص 228

53 ينظر: المنهج الحركي في ظلال القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار - عمان، ط 2، 1421هـ - 2000م، ص 156.

54 في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق – بيروت، ط 11، 1985م. 3 / 1243.

أدوات التماسك النصي

جاء الاتساق في اللسان بعدة معانٍ؛ منها: الحمل والجمع والضم، والانتظام والتمام وغيرها، فاتَّسق؛ "أي: اجتمع. واتَّسق الأمر، أي: تَمَّ وتكامَل".[55] و "كل ما انْضَمَّ: فقد اتسق، والطريق يَأْتسق، ويتَّسق: أَي يَنْضَم"[56]، و"الاتساق الانضمام والاستواء؛ كما يتَّسق القمر إذا تمَّ واستوى، واستوسقت الإبل: إذا اجتمعت وانضمَّتْ"[57]

أما في الاصطلاح فهو: "وَحدةً لغوية مُهيكلةً، تَجمع بين عناصرها علاقاتٍ وروابطَ معينة"[58].وليس ببعيد عما يراه محمد خطابي فالاتساق هو: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برُمَّته"[59]

ويُعرف مفهوم الاتساق بمصطلحات كثيرة؛ منها: السبك والربط والتماسك، وجمع محمد مفتاح في كتابه "التلقي والتأويل" تحت مصطلح التماسك مجموعةً من المفاهيم المتقاربة، ومنها التنضيد والاتساق والانسجام والتشاكُل"[60]

الاتساق عند علماء البلاغة العرب

لقد اهتمَّ العرب بالبحث في بمفهوم الاتساق، من خلال الكشف عن الترابط الذي يكون بين عناصر النص ومكوناته. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن مفهوم التماسك وبيان جهد علمائنا العرب، أمثال حازم القرطاجني، وعبد القاهر الجرجاني، والسيوطي.

ولعل نظرية النَّظْم كما عند الإمام عبد القاهر الجُرجاني، تعتبر من أكثر الأدلة على اهتمام العرب بقضية الاتساق في النصوص، فقد نظَر إلى القرآن الكريم نظرةً شاملة باعتباره نصًّا واحدًا، متسائلًا عن سر إعجازه للعرب، كما يمكن اعتبار بحث علماء القرآن عن المناسبة بين السور والآيات بحثًا عن الاتساق، وقد ألَّفوا في ذلك كثيرًا ضمن كتب علوم القرآن، كما نجد عند الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن "وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد

---

55 معجم ديوان الأدب؛ إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر - القاهرة، د ط، 1424هـ - 2003م، ج 3، ص280.

56 المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1421هـ - 2000م، ج 6، ص529.

57 البارع في اللغة، أبو علي القالي، تح: هشام الطعان، مكتبة النهضة - بغداد / دار الحضارة العربية - بيروت، ط 1، 1975م، ص493.

58 مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، 2008م، ص 80.

59 لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، سابق، ص 5.

60 ينظر: التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط 1، 1994م، ص 157 – 159.

لعدم علمهم بالمناسبة"[61] ثم جاء من بعده البقاعي وألَّف كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، والسيوطي في (الاتقان في علوم القرآن) والذي يذكر فيه "وكتابي الذي صنعته في أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميته "تناسق الدرر في تناسب السور".[62]

أدوات الاتساق

للاتساق ثلاثةَ أنواع: اتساق نحوي، ومعجمي، وصوتي، وله وسائل وأدوات كثيرة فهناك، الإحالة، والاستبدال، والفصل الوصل، والاتساق المعجمي، والتَّكرار[63] والعطف وهذه الأدوات للتماسك النصي تتعاضد مع لغة النص وقواعده فلا فصل بينها وبين لغة النصوص التي تتكون فيها وتتآزر معها في علاقات ومستويات النظام اللغوي الذي لا ينفصل هو الأخر عن سياقاته المتنوعة.

وأهم أدوات الاتساق:

1- الإحالة: هي إشارة عنصر داخل النص إلى عنصر آخر داخل النص أو خارجه، وتتحقق بمجموعة من العناصر؛ مثل: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة. وتنقسم الإحالة إلى:

أ- إحالة خارجية أو مقامية.

ب- إحالة داخلية أو نصية، وتنقسم إلى:

- إحالة قبلية تعود على شيء سبق ذكره.
- إحالة بعدية: تشير إلى شيء لاحق.

2- الاستبدال: هو "تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[64] له نفس المدلول، ومعظمها حالات استبدال قبلية. ويرى محمد خطابي أن الاتساق يختلف عن الإحالة في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات أو العبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويعتبر – أي الاستبدال – وسيلة

61 البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط 1، 1376هـ - 1957م، ج 1، ص 36.

62 الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، د ط، 1394هـ - 1974م، ج 3، ص 369.

63 ينظر: المعايير النصية: الاتساق والانسجام، بوطاهر بوسدر، مقالة على الانترنت على شبكة الألوكة الأدبية واللغوية: المعايير النصية: الاتساق والانسجام، 23\12\2017م.

64 نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، عمر محمد أبو مخرمة، عالم الكتب الحديث – إربد، ط 1، 1425هـ - 2004م، ص 82.

أساسية في اتساق النص.[65] وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام: الاستبدال الاسمي، والاستبدال الفعلي، والاستبدال القولي.

3- الوصل: وهو الطريقة التي تترابط بها أجزاء النص اللاحقة والسابقة بشكل منظم ومتماسك،[66] وهذا يعني تتابع الجمل وتواليها بحيث تصبح نصًا تترابط جمله وأجزاؤه بواسطة أدوات وعناصر معينة كأدوات العطف، والعلاقات السببية.

4- الاتساق المعجمي: يتحقق هذا الاتساق من خلال وسيلتين؛ هما: التَّكرار والتضامُّ؛ فالأُولى هي "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصرٍ معجمي، أو ورود مرادفٍ له، أو شِبه مرادف، أو عنصرًا مطلقًا، أو اسمًا عامًّا.[67] أما الثانية، فهي "توارُد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة؛ نظرًا إلى ارتباطهما بحكم علاقة من العلاقات"[68]؛ كعلاقة التضاد والتنافر، وعلاقة الجزء بالكل.

65 ينظر: لسانيات النص مدخل على اسجام الخطاب، سابق، ص 19.
66 المعايير النصية: الاتساق والانسجام، بوطاهر بوسدر، مرجع سابق.
67 لسانيات النص، مرجع سابق، ص 179.
68 السابق، ص 25.

المبحث الثاني
القصة في القرآن الكريم

مـــدخـــل

تعددت أساليب القرآن الكريم وتنوعت لإيصال رسالته إلى الناس جميعًا بوضوح وبيان، فهو منزل من لدن عزيز حكيم لهداية الخلق. فاشتمل على أساليب وأفانين مختلفة، فيعمد تارة إلى أسلوب الحوار، وثانية إلى ضرب الأمثال، وثالثة إلى الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وأخرى إلى أسلوب التربية المباشرة. وهو معجز في جميع نواحيه وأساليبه.

والقصة هي إحدى الأساليب التي اعتنى بها القرآن الكريم، ولون من ألوان إعجازه. فهي ليست للتسلية والترفيه، وإنما للهداية والموعظة والعبرة، شأنها في ذلك شأن غيرها من أساليب القرآن. وقد خضعت في موضوعها، وطريقة عرضها، للغرض من ذكرها. واتسمت بميزات معينة لمقتضى ذلك الغرض.

وستحاول الدراسة في هذا المبحث الوقوف على تعريف القصة لغة واصطلاحًا، ومفهوم القصة في القرآن الكريم، وما أنواع القصة في القرآن وتقسيماتها؟ ومن ثم التطرق إلى غايات القصص القرآني وأهدافه، وأخيرًا ذكر أهم خصائص القصص القرآني.

تعريف القصة

1- التعريف:

لغـــةً:
ضم الجذر اللغوي (قصّ) و (قصص) معانٍ عدة في المعاجم اللغوية، فقد جاء في لسان العرب: "وَالْقَاصُّ: الَّذِي يأْتي بالقِصّة مِنْ فَصِّها. وَيُقَالُ: قَصَصْت الشَّيْءَ إِذا تتبّعْت أَثره شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه)[69]؛ أَي اتّبِعي أَثَرَه.

وقَصَّ آثارَهم يَقُصُّها قَصّاً وقَصَصاً وتَقَصّصَها: تَتَبَّعَهَا بِاللَّيْلِ، وَقِيلَ: هُوَ تَتَبُّعُ الأَثر أَيَّ وَقْتَ كَانَ. قَالَ تَعَالَى: "فَارْتَدَّا عَلى آثارِهما قَصَصاً"[70]. وَكَذَلِكَ اقْتَصَّ أَثره وتَقَصّصَ، وَمَعْنَى فَارْتَدَّا عَلى آثارِهما قَصَصاً أَي رَجَعا مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَاهُ يَقُصّان الأَثر أَي يَتَّبِعَانِهِ.

قَالَ الأَزهري: القصُّ اتِّباع الأَثر. وَيُقَالُ: خَرَجَ فُلَانٌ قَصَصاً فِي أَثر فُلَانٍ وقَصّاً، وَذَلِكَ إِذا اقْتَصَّ أَثره. وَقِيلَ: القاصُّ يَقُصُّ القَصَصَ لإِتْباعه خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ وسَوْقِه الكلامَ سَوْقًا. وَقَالَ أَبو زَيْدٍ: تقَصّصْت الكلامَ حَفِظته.

والقِصّة: الْخَبَرُ وَهُوَ القَصَصُ. وَقَصَّ عَلَيَّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً: أَوْرَدَه. والقَصَصُ: الخبرُ المَقْصوص، بِالْفَتْحِ. والقِصَص، بِكَسْرِ الْقَافِ: جَمْعُ القِصّة الَّتِي تُكْتَبُ.
وتقَصّصَ الْخَبَرَ: تَتَبَّعَهُ. والقِصّة: الأَمرُ والحديثُ. واقْتَصَصْت الْحَدِيثَ: رَوَيْته عَلَى وَجْهِهِ، وقَصَّ عَلَيْهِ الخبَرَ قَصَصًا. والقَصُّ: الْبَيَانُ، والقَصَصُ، بِالْفَتْحِ: الِاسْمُ."[71]

ويشير ابن فارس إلى أن "(قَصَّ) الْقَافُ وَالصَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَتَبُّعِ الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ: اقْتَصَصْتُ الْأَثَرَ، إِذَا تَتَبَّعْتُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ اشْتِقَاقُ الْقِصَاصِ فِي الْجِرَاحِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُفْعَلُ بِهِ مِثْلُ فِعْلِهِ بِالْأَوَّلِ، فَكَأَنَّهُ اقْتَصَّ أَثَرَهُ. وَمِنَ الْبَابِ الْقِصَّةُ وَالْقَصَصُ، كُلُّ ذَلِكَ يُتَتَبَّعُ فَيُذْكَرُ"[72]

وفي تاج العروس: القَصُّ: "اتِّباعُ الأَثَر. وقَصَّ عَلَيْهِ الخَبَرَ قَصّاً وقَصَصاً: أَعْلَمَه بِهِ، وأَخْبَرَه."[73]

وجاء في المحيط: "قصّ أثَرَه قَصّاً وقَصيصاً: تَتَبَّعَه، والخَبَرَ: أعْلَمَهُ. {فارْتَدَّا على آثارِهما قَصَصًا}[74]، أي: رَجَعا من الطَّرِيقِ الذي سَلَكاهُ يَقُصَّانِ الأَثَرَ. و{نحنُ نَقُصُّ عليك أحْسَنَ القَصَصِ}[75]: نُبَيِّنُ لك أحْسَنَ البَيانِ"[76]

---

69 سورة القصص، آية (11)
70 سورة الكهف، آية (64)
71 لسان العرب، ابن منظور، مادة (قصص)، ج 7 ، ص 73
72 مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، مادة (قص)، ج 5، ص 11
73 تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، مادة (قصص)، ج18، ص 98
74 سورة الكهف، آية (64)
75 سورة يوسف، آية (3)
76 القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مادة (قصّ)، ص 627

وعليه فإن مادة قص تفيد معان عدة، منها: الإخبار، والبيان، وتتبع الأثر.

اصطلاحًا:
تعددت آراء النقاد حول تعريف القصة، فيعتبرها الدكتور سعيد علوش، "سردا مكتوبا أو شفويا يدور حول أحداث محدودة، وممارسة فنية محدودة في الزمان والفضاء والكتابة"[77].

ويرى أحمد المديني: "إن القصة القصيرة تتناول قطعا عرضيا من الحياة تحاول إضاءة جوانبه، أو تعالج لحظة وموقفا تستشف أغوارهما، تاركة أثرا واحدا وانطباعا محددا في نفس القارئ"[78].

وهي بذلك وسيلة يلجأ إليها الإنسان ليصف حدثًا ما بأسلوب فني "فهي وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع منها، تتناول حادثة واحدة أو عدد من الحوادث بينها ترابط سردي ويجب أن يكون لها بوابة ووسط ونهاية"[79]. وهو ما تتفق معه الدراسة.

ويذهب بعضهم في تعريفه لمفهوم القصة إلى أنها "الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضاً"[80].

وتذهب الدراسة إلى أن القصة يمكن تعريفها بأنها نمط سردي لمجموعة من الأحداث والشخصيات الحقيقية أو المتخيلة في إطار الزمكان والوصف.

مفهوم القصة في القرآن الكريم

اختلفت نظرة الفقهاء والمفسرين لمفهوم القصة في القرآن الكريم، فجاء مفهومها عند الرازي مرتبطًا بالتتبع حيث يقول: " الْقَصَصُ إتْبَاعُ الْخَبَرِ بَعْضُهُ بَعْضًا وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الْمُتَابَعَةُ قَالَ تَعَالَى: {وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ} (الْقَصَصِ: 11)، أَيِ اتْبِعِي أَثَرَهُ وَقَالَ تَعَالَى: {فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً} [الْكَهْفِ: 64] أَيِ اتِّبَاعًا وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْحِكَايَةُ قَصَصًا لِأَنَّ الَّذِي يَقُصُّ الْحَدِيثَ يَذْكُرُ تِلْكَ الْقِصَّةَ شَيْئًا فَشَيْئًا كَمَا يُقَالُ تَلَا الْقُرْآنَ إذَا قَرَأَهُ لِأَنَّهُ يَتْلُو أَيْ يَتْبَعُ مَا حَفِظَ مِنْهُ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ"[81].

77 معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، سوشبرس، بيروت - الدار البيضاء، 1985م، ص 181
78 فن القصة القصيرة بالمغرب (في النشأة والتطور والاتجاهات)، أحمد المديني، مؤسسة هنداوي – المملكة المتحدة، د ط، 2024م، ص 34
79 التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عيد سعيد يونس، دار عالم الكتب – القاهرة، ط 1، 2006م، ص 191
80 مقالة بعنوان (القصة في القرآن الكريم)، موقع القصة في القرآن الكريم(islamweb.net) ، 2012
81 التفسير الكبير، فخرالدين الرازي، تح ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1420هـ، ج 18، ص 417

بينما جاءت نظرة القرطبي في ربط مدلول التتبع بالمعاني في القصة لا الألفاظ في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (آل عمران: 62) "سُمِّيَتْ قَصَصًا لِأَنَّ الْمَعَانِيَ تَتَتَابَعُ فِيهَا، فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلَانٌ يَقُصُّ أَثَرَ فُلَانٍ، أَيْ يَتَّبِعُهُ"[82].

وعند عبدالكريم الخطيب، أن "القرآن أطلق لفظ القصص على ما حدّث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام"[83].

بينما يعرف مناع القطان قصص القرآن بأنها "أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوّات السابقة، والحوادث الواقعة. وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه"[84].

وفي تتبع الدراسة لمفهوم القصة وجد أن عملية القص في القرآن الكريم جاءت مرتبطة في أكثر من موضع بلفظة النبأ ولم تأتي مرتبطة بلفظة الخبر. "فالخبرُ: كلامٌ يحتملُ الصدق والكذب لذاته"[85]، أما النبأ فلا يحتمل الكذب. قال تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ (سورة الكهف: 13)، وقال جل من قائل: ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣﴾[86] وعقب على قصة موسى في سورة طه بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ﴾[87] بعد أن بدأت القصة بقوله: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ٩﴾[88].

أنــواع القصــة في القرآن الكريـــم

تعددت تقسيمات القصة القرآنية عند باحثي علوم القرآن والنقاد، ففي كتاب الخطاب القرآني يرى سليمان عشراتي أن القصة القرآنية تنقسم من حيث البنى القصصي إلى قسمين:

أ- "القصة المغلقة أو المكتملة: وهي القصة التي استقل بها موطن قرآني واحد في سورة قرآنية فريدة، ولم يتكرر سياقها السردي خارج ذلك الموطن، مثل قصة يوسف عليه السلام، وقصة أصحاب الكهف ... وقد ترد القصة المغلقة ضمن تداع قصصي، تسوقه السورة، من أجل إنجاز فاعلية تبليغية، تستمد من إيحاءاتها طاقة تأثيرية، من ذلك ما ورد في سورة الكهف من قصص مغلقة، تمثلها قصة أصحاب الكهف (من الآية 9-

82 الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1963م، ج4، ص 105
83 القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، عبدالكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، ط2، 1975م، ص40.
84 مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة – القاهرة، ط7، 1995م، ص300
85 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد إبراهيم مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية – بيروت، بدون، ص 55
86 سورة القصص، 3
87 سورة طه، 99
88 سورة طه، 9

25) وقصة صاحب الجنتين (من الآية 32-44) وقصة ذي القرنين (من الآية 83-98)، فهذه القصص المتلاحقة جميعًا قصص مكتملة، مغلقة، لم نلف لها حضورًا استدعائيًا في سياق قرآني آخر، باستثناء قصة موسى والعبد الصالح، التي هي قصة مفتوحة لأنها تفيدنا بجانب آخر من جوانب سيرة موسى ووقائع حياته".[89]

ب- "القصة المفتوحة: ونقصد بها ذلك السياق السردي المتعلق بسيرة نبي أو رسول، والتواتر في أكثر من سورة، وبتنويعات إخبارية وسردية تتجدد كثيرًا أو قليلًا من سياق لآخر، سواء على مستوى الشكل الخطابي أو من حيث الإفادات التي يحملها".[90]

ويقسم مناع القطان القصة في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع:

أ- "النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصص نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

ب- النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

ت- النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك".[91]

ويمكن تقسيم القصة في القرآن الكريم في هذه الدراسة إلى نوعين بحسب توافر عناصرها:

أ- القصة المكتملة في عناصرها:

ونقصد بها ذكر كل عناصر القصة من (حدث – شخصيات – حوار – زمان ومكان)، ومثال ذلك قصة موسى عليه السلام في سورة طه، فقد اشتملت القصة على أحداث عدة منها: سير موسى عليه السلام بأهله بالواد المقدس، وإلقاء العصا وتحولها إلى حية تسعى، واصطفاء الله لموسى وهارون عليهما السلام، وما تلاها من أحداث كثيرة من ذهابهما إلى فرعون، ومواجهة السحرة وإيمانهم بالله، والخروج ببني إسرائيل وهلاك فرعون ....إلخ. كذلك تعددت الشخصيات في هذه القصة، وتعددت أنواعها، فمنها ما ذكر على وجه التحديد كموسى وهارون عليهما السلام، وفرعون، والسامري، ومنها ما ذكر بصفته كأهل موسى عليه السلام، وأمه وأخته، والحية (عصا موسى عليه السلام)، والسحرة، والعجل، ومنها ما كان على وجه العموم كالناس في يوم الزينة وبني إسرائيل. وقد كان هذا التنوع في ذكر الشخصيات بحسب ما يقتضي الغرض من ذكر الشخصية، فبيّن وعيّن حيث لزم الإيضاح، وأجمل وعمّم حيث لا فائدة ترجى من التحديد. ويظهر جليًّا عنصر الحوار في هذه القصة بأساليب مختلفة، فتارة نجد الاستفهام والذي يأتي لأغراض

89 الخطاب القرآني (مقاربة توصيفية لجمالية السر الإعجازي)، سليمان عشراتي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1998م، ص 69-70 بتصرف.

90 نفسه ص 70.

91 مباحث في علوم القرآن، سابق، ص301

مختلفة بحسب السياق. وتارة نجد أسلوب الأمر (ألقها – اضمم – اذهب – فاقذفيه – فقولا...). وأخرى نجد النداء (يا موسى – يا بني إسرائيل – يا قوم - يا هارون – يا سامري). وغيرها من أساليب التوكيد، والنهي، والإخبار. أما عنصر الزمن والذي يحمل أحداث القصة ويحركها إلا "أن القصة القرآنية ... لا يعنيها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة، ولا مدتها، إلا إذا كان في تعيينها أبعاد لقيمة الحادثة نفسها"[92]، "فلا يعمد سبحانه إلى الزمن إلا إذا استدعاه الفن"[93]. ويبرز هذا جليًا في هذه القصة في قوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ (طه: 58 – 59) فكثف من عنصر الزمن (يوم الزينة – ضحى) بما يتطلب الحدث. فيوم الزينة "ذكر المفسرون في يوم الزينة وجوها. أحدها: أنه يوم عيد لهم يتزينون فيه. وثانيها: يوم النيروز. وثالثها: يوم سوق لهم. ورابعها: يوم عاشوراء، وإنما قال يحشر فإنهم يجتمعون ذلك اليوم بأنفسهم من غير حاشر لهم"[94] ثم اختار وقتا بعينه من ذلك اليوم وهو وقت الضحا "وخص الضحا لأنه أول النهار، فلو امتد الأمر فيما بينهم كان في النهار متسع"[95]. وكذلك هي الحال مع عنصر المكان، "فالقصة القرآنية لا يعنيها من ذكر المكان إلا ما جعلت منه جملة الأحداث الهامة مسرحًا لها"[96]. ففي قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ (طه: 12 – 13) بيان قدسية المكان وطهارته، وهو المكان الذي اختاره الله جل وعلا ليكلم موسى عليه السلام فيه، ويصطفيه لرسالته "وقد جعل الله تعالى لبعض الأماكن زيادة فضل على بعض، كما قد جعل لبعض الأزمان زيادة فضل على بعض"[97].

ومن هذا النوع من القصص قصة يوسف عليه السلام.

ب- **القصة التي حذف بعض عناصرها**: وكما اتضح في القسم الأول أن القصة القرآنية لا يعنيها من ذكر المكان إلا ما جعلت منه جملة الأحداث الهامة مسرحًا لها، ولا يعنيها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة، ولا مدتها، إلا إذا كان في تعيينها أبعاد لقيمة الحادثة نفسها. فإننا نجد في بعض القصص القرآني ما حذف منه هذان العنصران، ومن ذلك قصة موسى عليه السلام في سورة الفرقان ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ

92 ينظر سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، التهامي نقرة، رسالة دكتوراه – جامعة الجزائر 1971م، ص99
93 بحوث في قصص القرآن، السيد عبد الحافظ عبد ربه، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط1، 1972م، ص61
94 التفسير الكبير، ج22، ص64
95 الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص214
96 سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، ص99
97 الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص 175

تَدۡمِيرٗا ٣٦ ﴾ (الفرقان: 35 – 36)، حيث اشتملت الآيتان السابقتان على كل من الحدث والشخصيات، لكن دون حوار أو تعيين للمكان أو تحديد للزمن. وهذا النوع من القصص يتكرر في أكثر من موضع في القرآن الكريم، مثل قصة صالح عليه السلام في سورة الشمس ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥ ﴾ (الشمس: 11 – 15)، وقصة سليمان عليه السلام مع الهدهد ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٦ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٧ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾، (النمل: 20 – 28). فقد جاءت القصة هنا مشتملة على الشخصيات، والأحداث، والحوار، دون تعيين لعنصري الزمان والمكان.

غايات القصص القرآني

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم معجزة خالدة، وهو كتاب هداية للناس لإخراجهم من ظلمات الشرك والعبودية إلى نور التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له. ومع سمو هذه الغاية، سيقت القصة في القرآن لأغراض وأهداف نبيلة. "فالقصة في القرآن ذات هدف ديني بحت. فهي مسوقة للموعظة والتربية والتوجيه."[98] ونذكر من أهم هذه الغايات والأهداف:

1- التفكر: ويكون من خلال إعمال الفكر في سنن الله في الأمم والنظر في العواقب وأسباب النجاة والهلاك، قال تعالى: (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)، (الأعراف: 176).

2- التذكير: فكثيرًا ما يرد التعقيب بعد قصص الأنبياء والمرسلين بهذا الغرض، قال تعالى في سورة هود بعد ذكر جملة من قصص الأنبياء: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (هود: 120)، فقد تنوعت القصص ما بين مفصلة وموجزة، لما في مل لون من الذكرى ما يقتضيه المقام.

3- الاهتداء والاقتداء: وهي من أغراض القصص التي أمر الله نبيه بامتثالها فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ (الأنعام: 120)، فقد آتاهم الله النبوة وعالجوا من أقوامهم ما عالجوا، فمان بالاهتداء بهديهم سير على نهجهم.

4- تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وتسليته: ولا شك في أن تصريف قصص الأنبياء وما أيدهم الله به، وقصص المكذبين وما حل بهم من النقمة، وفي ذكر القصص التي تشير إلى سنن الله في التمكين، تثبيت وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته، ولذا خاطب الله نبيه بذلك فقال: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (هود: 120)[99].

5- "بيان وحدة الوحي الإلهي: من الأغراض الهامة للقصّة القرآنية التنبيه على أن الدين السماوي الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين واحد، وأنّ جميع الشرائع المنزلة- بأصالتها- لا تعارض فيها ولا اختلاف. ولذا نجد القرآن يصرّح بهذا الغرض أحيانا،

98 التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق – القاهرة، ط18، 1427هـ - 2006م، ص144

99 خصائص الأسلوب القرآني، أبو بكر محمد فوزي الخطيب، كرسي القرآن الكريم وعلونه-جامعة الملك سعود- الرياض، ط1، 1437هـ، ص248 – 250 بتصرف.

في سبيل تأييد هذه الحقيقة وتثبيتها في الأذهان وتوكيدها في النفوس،"[100] ومثال ذلك ما جاء في سورة الأنبياء- بعد ذكر قصص عدد منهم- من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء: 92).

6- "القصص القرآني يأتي دليلًا على إعجاز القرآن بموضوعه الذي لا يتأتى لعربي معرفته، ولا سيما من كان أميًا، ففيه أخبار أمم لا علم لمحمد بهم...، وفيه فصل الخلاف بين أهل الكتاب فيما اختلفوا فيه من أمور دينهم وقصص أنبيائهم.[101]

وترى الدراسة أن الأغراض التي سيقت من أجلها قصة موسى عليه السلام قد اختلفت بحسب مكية السورة أو مدنيتها. ففي المرحلة المكية التي اقتضت إرساء دعائم الدعوة إلى دين الله، والتضحية في سبيل ذلك، وعبادة الله وحده ونبذ الشرك، جاءت حلقات مختلفة من قصة موسى عليه السلام في كل من (الأعراف – يونس – هود – الإسراء – الكهف – طه – المؤمنون – الفرقان – الشعراء – النمل – القصص – الزخرف – الدخان – القمر – النازعات) لتصف قوة التحدي والمواجهة بين موسى عليه السلام من جهة وفرعون وملأه وجنوده). في حين بينت مواجهته للسحرة أن أهل العلم أقرب إلى الإيمان بالله وتصديق رسله. والسعي في طلب العلم من سمات الدعوة إلى الله في كل وقت وحين، فقد كانت أول ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (اقرأ) ،(العلق: 1)، وهو ما يتجلى في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح في سورة الكهف. وحملت قصة هلاك فرعون وجنوده تهديد ووعيد من الله جل وعلا إلى كفر قريش، وتحذير لهم، وليأخذوا العظة والعبرة من القرون السابقة.

أما المشاهد التي ذكرت من القصة في السور المدنية (البقرة – ألنساء – المائدة) فلم تتحدث عن المواجهة مع فرعون، بل نقلت لنا مشاهد من مواقف بني إسرائيل مع موسى عليه السلام، وهي كلها أحداث وقعت بعد أن نجاهم الله من فرعون. ففي سورة البقرة "فعند التأمل في سياق سورة البقرة وجوّها العام، يتضح أن الله خصها بمخاطبة الناس جميعًا للرجوع إلى ربهم، وعبادته، والإنابة إليه... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ (البقرة: 21)، ثم تلا ذلك حديث عن آدم عليه السلام... ثم جاء الحديث عن بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام، وذكر للنعم التي خصّهم الله تعالى بها. وهنا تلطف السياق القرآني في الحديث عن تاريخهم، استمالة لقلوبهم...وهذا ما يفسر النداءات المتكررة، والمشاهد المسجلة فيها."[102] وقد يكون في هذه الاستمالة مناسبة لما أورده القرطبي أن سورة البقرة "هي أول سورة نزلت بالمدينة"[103]. ثم تأتي إشارات في سورة النساء (الآيات 153 – 157) لتعنت بني إسرائيل مع نبي الله موسى عليه السلام، وهو ما كان حاصل منهم مع رسولنا صلى الله عليه وسلم.

أما ما ذكر في سورة المائدة من رفضهم دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، وسوء أدبهم مع كليم الله ففي ذلك تنبيه للمسلمين من مخالفة أمر الله، ووجوب الأدب مع رسولنا صلى الله عليه

100 ينظر الواضح في علوم القرآن، مصطفى دين البغا، محي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب- دار العلوم الإنسانية – دمشق، ط2، 1418هـ - 1998م، ص184.

101 ينظر بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، كاظم الظواهري، بدون، ط1، 1412هـ - 1991م، ص24.

102 تصريف القول في القصص القرآني، أحمد محمد صافي المستغانمي، دار ابن كثير- دمشق، ط1، 1439هـ - 2108م، ص 272-273 بتصرف.

103 الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص152

وسلم. وقد روي أن سورة المائدة "نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية"[104] وقد كان من بعض المسلمين ما كان من غضب من عدم التمكن من دخول مكة لأداء العمرة، وما ترتب على ذلك من صلح أدى إلى دخول المسلمين خيبر، وفتح حصونها.

خصائص القصص القرآني

تفردت القصص القرآني بسمات وخصائص ميزته عن غيره من قصص البشر بكل أشكاله وفنونه الأدبية. ولا عجب في ذلك، فسمو الغايات التي سيقت من أجلها القصة في القرآن الكريم وشرف أهدافها ميزها عن غيرها من القصص. ومن أهم ما اتسمت به القصة القرآنية:

1- **الواقعية**: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ (آل عمران: 50)، "فكل ما ورد في القرآن الكريم من قصص لا يحيد عن الحق، ... ولا يتجافى الصدق، لأنه لم يكن للخيال أو الوهم أو المبالغة مدخل إليه"[105] فجميع ما اشتمل عليه القرآن الكريم من قصص هو قصص حقيقي واقعي لا خيال فيه. وأخذ العبرة والعضة من القصة الواقعية أبلغ من أخذها من القصة الخيالية، فالمتلقي يبقى بعيدًا عن تقبل الخيال كأمر واقع أو قابل للتكرار.

2- **الإيجاز**: "الإيجاز في القصص القرآني، بما فيه من البلاغة والبيان، ودقة الإخراج للقصة في أبهى الحلل، بلا خلل، مع وضع اللفظ في موضعه بلا زلل، يُعد معجزة باهرة عجز العرب عن الإتيان بمثلها".[106] ومن ذلك قصة أصحاب الفيل، حيث أوجزها الله جلّ وعلا في خمس آيات قصيرة، شملت أهم الأحداث غاية في البلاغة والبيان ودقة الإخراج.

3- **التنويع في الاستهلال بالقصة والمدخل إليها**[107]: ولهذه السمة أنواع:

I. الاستهلال بذكر الأسباب والنتائج، وما يكشف عن مغزى القصة وحكمة أحداثها؛ فتتجسد العبرة التي ينبغي أن تؤخذ منها، وتتشوق النفس لمعرفة الطريقة التي تتحقق بها الغاية المرسومة المعلومة، حتى إذا بدأ سرد القصة كان فكر القارئ متنبها لمواطن العبرة فيها. فبعض القصص يتضمن تمهيدًا يدفع المتلقي لمتابعة قادم الأحداث، كما جاء في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص، ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤﴾ (القصص: 3 – 4)، وهنا كان التمهيد بالإشارة إلى ظلم فرعون وطغيانه، ثم تبدأ قصة كليم الله بولادته وإرضاعه، وما تلاها من أحداث.

---

104 السابق، ج 6، ص 30

105 ينظر سيكولوجية القصة في القرآن، مرجع سابق، ص 158

106 الإيجاز في القصص القرآني وأثره (سورة الفيل أنموذجًا)، نوال محمد سردار، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م30، ع2، ص 174.

107 الواضح في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 193 بتصرف.

II. التقديم للقصة بخلاصة عنها، وذلك بأن ينتزع من مشاهد القصة أهم مظاهر العبرة فيها، فتصاغ بشكل خلاصة تجعل مدخلا للقصة وبداية لها، ثم تعرض التفصيلات بعد هذا المدخل كقصة أصحاب الكهف في سورة الكهف ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ۝١٢﴾ (الكهف: 9 – 12)، وينتقل القرآن إلى بيان مجريات القصة بعد هذه المقدمة ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ۝١٣ ...﴾ (الكهف: 13).

III. البدء بأغرب مشهد يلفت النظر فيها؛ حتى لو كان هذا المشهد متأخرا في سلسلة الحوادث؛ لأن المشهد الغريب من شأنه أن يثير الانتباه أكثر من غيره، حتى إذا تفتح الذهن وأقبل على القصة، عمد البيان إلى استدراك ما فات من المشاهد، وتحين المناسبة لعرضه بشكل متناسق ومتساو مع جمال العرض وأداء الغرض. ومن ذلك قصة موسى عليه السلام في سورة طه، حيث افتتحت بمشهد ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾ (طه: 9 – 10)، ثم يعود السياق ليستدرك جوانب القصة ومشاهدها.

4- **الإعجاز**: فمن أوجه الإعجاز القرآني التصرف في ذكر القصة الواحدة في أوجه متعددة، لإقامة الحجة على الكافرين وإثبات عجزهم. وقد بيّن هذا الباقلاني في إعجاز القرآن حيث قال: "ثم وصل بذلك قصة موسى عليه السلام، وأنه رأى ناراً، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾ (النمل: 7)، وقال في سورة طه في هذه القصة ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾ (طه: 10)، وفي موضع ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩﴾ (القصص: 29)، قد تصرف في وجوه، وأتى بذكر القصة على ضروب، ليعلمهم عجزهم عن جميع

طرق ذلك. ولهذا قال: (فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ) (الطور: 34)، ليكون أبلغ في تعجيزهم، وأظهر للحجة عليهم".[108]

[108] إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف – القاهرة، ط 5، 1997م، ص 189.

الفصـــــــــــل الثـــــــــــاني

مستويات التماسك النصي في قصة موسى عليه السلام

الآيات المدروسة من قصة موسى عليه السلام

سورة البقرة

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ 67 قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ 68 قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ 69 قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ 70 قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ 71 وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَـٔۡتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ 72 فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ 73﴾

سورة المائدة

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾

سورة الأعراف

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن

لَآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ
إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ
﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ
﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا
نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو
بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ
ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ
﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ
ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾
لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا
مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ
وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾
قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ
وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ
وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ
﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا
ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم

بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا
غَٰفِلِينَ ١٣٦ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ
وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ
وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى
ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ
وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ١٤١ * وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ
لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي
قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ
أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ
فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ
وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ
ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ
شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥ سَأَصۡرِفُ
عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ
سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ
يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤٧ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ
خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ
أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ
١٤٩ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ
رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ
يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي

وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّايَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

سورة يونس

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٞ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ

ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨٩ * وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٩٣

سورة هود

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ 96 إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ 97 يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ 98 وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ 99﴾

سورة إبراهيم

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ 5 وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ 6 وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ 7 وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ 8﴾

سورة الإسراء

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ

جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

سورة الكهف

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

سورة طه

﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم
مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ
نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ
إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ
نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ١٦ وَمَا تِلۡكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ
أُخۡرَىٰ ١٨ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ٢٠ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ
سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ٢١ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً
أُخۡرَىٰ ٢٢ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ٢٣ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ
لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي
وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦
وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ
فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي
وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ
أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ
فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ
بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ
يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي
مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ
قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ٤٧ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ
عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٤٨ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ
خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ

رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي
ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ * مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ
ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ
بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ﴿٥٨﴾ قَالَ
مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ
﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن
يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ
ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ
مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾
فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ
تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ
سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ
ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ
ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي
فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا
خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ
لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ
ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ
﴿٧٦﴾ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ
دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ
قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ
ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ

فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ٨١ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢ * وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ٩١ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمَا ٩٨ ﴾

سورة المؤمنون

﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٤٥ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ٤٦ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ٤٨ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٤٩ ﴾

سورة الفرقان

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ٣٥ فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا ٣٦﴾

سورة الشعراء

﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ
أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ
ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ١٤ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا
وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ قَالَ
فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي
مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢١ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٢ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا
تَسۡتَمِعُونَ ٢٥ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ
لَمَجۡنُونٞ ٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ
إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ٣٣ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ٣٤ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم
بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ٣٥ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ
سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٣٨ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ٣٩
لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤٠ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا
إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤١ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٢ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم
مُّلۡقُونَ ٤٣ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٤٤ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ٤٥ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ٤٦ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ
ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ
٤٩ قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ٥٠ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١ * وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٥٢ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي

ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا
لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ
فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ
أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾

سورة النمل

﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ
لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ
كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن
ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ
مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ
ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

سورة القصص

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ
أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ
وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ

عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧
فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ
٨ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا
وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ
قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا
يَشۡعُرُونَ ١١ * وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ
يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ
أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا
وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي
مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ
١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي
ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ١٨ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ
بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ
أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٩ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا
ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ
٢٠ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢١ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ
قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ
يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ
وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ
فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا
سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥
قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ

أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ٣٣ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ٣٥ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٦ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣٨ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ٤١ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ٤٢ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٤٤ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٤٥ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦ وَلَوۡلَآ أَن

تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ٤٨ قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٩ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠﴾

سورة العنكبوت

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ 39 فَكُلّٗا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ 40﴾

سورة غافر

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ 23 إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ 24 فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ 25 وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ 26 وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ 27 وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ 28 يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ 29 وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ 30 مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ 31 وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ

ٱلتَّنَادِ 32 يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ 33 وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ 34 ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ 35 وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ 36 أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ 37 وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ 38 يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ 39 مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَاۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ 40 * وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ 41 تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ 42 لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ 43 فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ 44 فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ 45 ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ 46﴾

سورة الزخرف

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَاۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ

ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾

سورة الدخان

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾

سورة القمر

﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾

سورة المزمل

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا 15 فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا 16 ﴾

سورة البروج

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ 17 فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ 18 بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ 19 وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ 20﴾

سورة النازعات

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾

المبحث الأول
الإحـــالـــــة

الإحـــالـــة

1- تعريف الإحالة:

أ- **لغة:**

جاءت كلمة الإحالة في اللغة العربية مُشتقة من الجذر اللغوي (ح و ل) ففي مقاييس اللغة: الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور. فالحول العام، وذلك أنه يحول، أي يدور. ويقال حالت الدار وأحالت وأحولت: أتى عليها الحول. وأحولت أنا بالمكان وأحلت، أي أقمت به حولا. يقال حال الرجل في متن فرسه يحول حولا وحؤولا، إذا وثب عليه، وأحال أيضا. وحال الشخص يحول، إذا تحرك، وكذلك كل متحول عن حالة. ومنه قولهم استحلت الشخص، أي نظرت هل يتحرك.[109]

وفي أساس البلاغة: حال عليه الحول. وحالت الدار وأحالت وأحولت ... وأحال في كلامه، وقد أحلت فيما قلت.... وحال عن مكانه: تحول.... و" لا يبغون عنها حولاً " أي تحولا.[110]

ومما جاء في اللسان: والمحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه. وحوله: جعله محالا. وأحال: أتى بمحال. ورجل محوال: كثير محال الكلام. وكلام مستحيل: محال. ويقال: أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته.[111]

ومما سبق نجد أن معاني المادة اللغوية (حول) تدور حول التغيير، والتحول، والتحرك، والانتقال من حالة إلى أخرى.

ب- اصطلاحًا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الإحالة، فيرى روبرت دي بوجراند الإحالة بأنها "العلاقات القائمة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"[112]. ويذهب جون ليونز في حديثه عن مفهوم الإحالة التقليدي إلى "أن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى مسميات"[113]. فهي بذلك تحتاج لزامًا إلى شيء تحيل إليه سواءً أكان داخل النص أو خارجه. وهو ما ذكره الأزهر الزناد في تعرف العناصر الإحالية حيث قال: "تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسسم ن الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[114]. في حين يعتبر

---

109 مقاييس اللغة، مادة (حول)، ج 2، ص 121.
110 أساس البلاغة، مادة (حول)، ج 1، ص 224
111 لسان العرب، مادة (حول)، ج 11، ص 186
112 النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، ط2، 1998م، ص 182.
113 تحليل الخطاب، ج ب براون \ ج بول، ترجمة محمد لطفي الزليطي و منير التركي، جامعة الملك سعود – الرياض، دط، 1997م، ص 36.
114 نسيج النص (بحث فيما يتكون به الملفوظ نصًا)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط1، 1993م، ص 118.

محمد خطابي الإحالة "علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[115].

ويعرفها نائل إسماعيل بأنها: " علاقة معنوية بين ألفاظ وأسماء معينة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء – داخل النص وخارجه – يدل عليها السياق أو المقام، عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة (كالضمير واسم الإشارة اسم الموصول ...)، وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص"[116].

ومما سبق يمكننا القول بإن الإحالة عبارة عن علاقات وروابط ترتسم من خلال تعبيرات معينة باستخدام ألفاظ محددة (ضمير – اسم إشارة – اسم موصول) تحتاج في تفسيرها إلى مرجعية تماثلها داخل النص أو خارجه.

2- عنـاصــر الإحـالــة:

تتوزع عناصر الإحالة كما يلي[117]:

- **المتكلم أو الكاتب صانع النص،** وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني.
- **اللفظ المحيل أو العنصر الإحالي،** وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهرًا أو مقدرًا، كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه خارج النص إلى داخله.
- **المحال إليه أو العنصر الإشاري،** وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.
- **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه،** والمفروض أن يكون التطابق مجسدًا بين اللفظ المحيل والمحال إليه، بمعنى أن الإحالة تأتي عن طريق ألفاظ واجبة الصدق، بوصف المحال إليه شيئًا موجودًا في عالم الواقع والحقيقة.

3- أنــواع الإحـالــة:

تنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية[118].

أ- **الإحالة المقامية (الخارجية أو السياقية):** ويقصد بها ذلك النوع الذي يوجه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي، حيث تسهم في خلق النص باعتبارها تربط

115 لسانيات النص (مدخل إلى تحليل الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط 1، 1991م، ص 17.
116 الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، نائل إسماعيل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، مح 13، ع 1(B)، 2011م، ص 1064.
117 المرجع السابق، ص 1066
118 ينظر لسانيات النص (مدخل إلى تحليل الخطاب)، سابق، ص 17.

اللغة بسياق المقام.[119] وهو ما يذكره دي بوجراند بوضوح بقوله: "وتعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف"[120].

ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة "اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ (الأنبياء: 63)، حيث أشير به إلى كبير الأصنام، التي جعلوها آلهة"[121].

ب- **الإحالة النصية (الداخلية):** وهي ذلك النوع الذي يحال فيه المخاطب على عنصر لغوي داخل النص[122]. "ويمثل لهذا النوع الضمير (هم) في الآية السابقة نفسها في قوله تعالى: ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ الذي يحيل على الآلهة التي وردت قبل ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓـَٔإِبْرَٰهِيمُ﴾ (الأنبياء: 62).

"وتنقسم الإحالة النصية إلى قسمين:

- **إحالة داخلية قبلية**: تتحقق باستعمال كلمة تشير إلى كلمة أخرى سبق التلفظ بها. ومن أمثلة ذلك في قصة موسى عليه السلام، قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ 9 إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى 10﴾ (طه: 9-10)، فضمير الغائب المستتر في (رأى وقال) والهاء في (لأهله) تعود على موسى عليه السلام والمذكور في الآية التي سبقتها.
- **إحالة داخلية بعدية**: تتحقق باستعمال كلمة تشير بها إلى كلمة أخرى مذكورة لاحقًا في النص"[123]. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: 132). فالهاء في (به) تعود على لاحق، وهو (الآية).

119 ينظر أنماط الإحالة في القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام نموذجًا)، مليحة بنت محمد القحطاني، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، العدد الثالث، جمادي الآخرة 1438ه،، مارس 2017م، ص 370 – 371. وينظر لسانيات الخطاب مرجع سابق، ص 17-18.

120 النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 322.

121 أنماط الإحالة في القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام نموذجًا)، مرجع سابق، ص 370.

122 ينظر: السابق، ص 370 – 371.

123 السابق، ص 371.

4- وسـائـل الإحـالـــة:

ذكر الباحثون وسائل أو أدوات مختلفة للإحالة، "إذ أطلق عليها الأزهر الزناد العناصر الإحالية، وعدّها من قبل المعوضات، بينما أطلق عليها روبرت دي بوجراند الألفاظ الكنائية، في حسن قال عنها هاليدي إنها أدوات، وهي:

1- الضمائر بأنواعها.
2- أسماء الإشارة: ويدخل تحتها أيضًا الظرفية. (الآن، غدًا، هن، هناك).
3- المقارنة وأدواتها (أجمل من – جميل مثل ...) ...
4- الموصولية: وتتمثل في الأسماء الموصولة...
5- (أل) النبي للتعريف، نحو (أل) لتعريف (الرسول) في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا 15 فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا 16 ﴾ (المزمل: 15-16)"[124].

124 ينظر: التماسك النصي بالإحالة دراسة تطبيقية في سورة الواقعة، حمادة عبد الإله حامد، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا – جامعة الأزهر، ع 19، ج 6، 1436هـ - 2015م، ص 5092.

الدراسة التطبيقية

أولًا: الإحـالـــة بالضمـائـــر

الضمير مفرد ضمائر، وهو مشتق من مادة (ضمر)، ويدور معناه حول السر والخفاء. جاء في مقاييس اللغة "الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر. فالأول قولهم: ضمر الفرس وغيره ضمورا، وذلك من خفة اللحم، وقد يكون من الهزال... والآخر الضمار، وهو المال الغائب الذي لا يرجى. وكل شيء غاب عنك فلا تكون منه على ثقة فهو ضمار... ومن هذا الباب: أضمرت في ضميري شيئا، لأنه يغيبه في قلبه وصدره."[125]. وفي اللسان "والضمير: السر وداخل الخاطر، والجمع الضمائر... الضمير الشيء الذي تضمره في قلبك"[126].

أما تعريفه اصطلاحًا، فهو "اسم جامد يدل على: متكلم، أو مخاطب، أو غائب ... مبني. وبسبب بنائه لا يثنى، ولا يجمع، فلا تلحقه علامة التثنية أو الجمع، إنما يدل بذاته وتكوين صيغته؛ على المفرد المذكر، أو المؤنث، أو على المثنى بنوعيه المذكر والمؤنث معًا، أو على الجمع المذكر أو المؤنث"[127].

وتلعب الضمائر دورًا أساسيًا في ترابط النص، وتماسكه. فـ "الجملة في الأصل كلام مستقل فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير... ولا يعدل التركيب عن الضمير إلا لغاية يتغياها ومعنى يزيغ إليه في مواقف معينة تقتضي ذلك"[128] "وقد نظر النحاة لوسائل الربط الأخرى على أنها نائبة عن الضمير، على اعتبار أن الضمير هو الأصل في الربط، ومرادهم بالأصل أنه الأكثر الشائع في الاستعمال، لا الأصل الذي تتفرع عنه فروغ أخرى"[129]. وهنا تظهر أهمية الدور المحوري الذي تؤديه الضمائر في انسجام النص، وترابط اجزاءه.

وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، هو ...إلخ. وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابه ... إلخ. ويذهب البعض إلى أن الضمائر المحيلة إلى متكلم أو مخاطب إنما تحيل إلى ذات خارج النص وهو من قبيل الإحالة المقامية التي تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل كبير، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص.[130] في حين يرى آخرون أن الضمائر البارزة هي الرابط، أما الضمائر المستترة فهي قرينة معنوية تستنبط بالعقل ولا يشير إليها لفظ.[131]

وقد وجدت هذه الدراسة أن الضمائر في القصص القرآني بمختلف أنواعها (وجودية وملكية)، وسواءً أكانت تحيل إلى متكلم، أو مخاطب، أو غائب فقد كان لها دورها في تماسك القصة القرآنية كنص مستقل من ناحية، وكذلك تماسك القصة القرآنية مع الغرض الذي سيقت من أجله، بالإضافة

---

125 مقاييس اللغة، مرجع سابق، مادة (ضمر)، ج3، ص 371.
126 لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ضمر)، ج4، ص 492.
127 ينظر النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف – مصر، ط 1، 1991م، ج 1، ص 217 – 218.
128 بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة، ط 1، 2003م، ص 110.
129 المرجع السابق، ص 110.
130 ينظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص 17 – 18، بتصرف.
131 ينظر نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون و الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط 1، 1997م، ص 196، بتصرف.

إلى تماسك القصة القرآنية مع مقصد السورة التي وردت فيها، ومغزاها. وهو ما ستبينه في صفحاتها التالية.

أ- الإحالة بضمير الغائب:

لعبت الإحالة الضميرية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم دورًا جوهريًا في تماسك النص من خلال حضورها الغالب، فقد فاقت الإحالة بالضمائر على غيرها من وسائل الإحالة (أسماء الإشارة، وأسماء الموصولة). وتعددت صور الإحالة الضميرية بين إحالة إلى محدد، وإحالة إلى غير محدد. ومن ثم تنقسم الإحالة إلى محدد إلى إحالة إلى محدد صريح، وإلى محدد غير صريح.[132] ثم إن منها "إحالات قبلية، وأخرى بعدية."[133]

وفيما يلي بيان هذه التقسيمات وأنواعها المختلفة:

1- الإحالة إلى محـدد:

وهو النوع الأكثر حضورًا، حيث تكون مرجعية الضمير محددة لا لبس فيها على المتلقي. وهي كما أسلفنا تتفرع إلى قسمين:

أ- **إحالة إلى محدد صريح:** وهنا يسهل على المتلقي الاهتداء إلى مرجعية الضمير (المحال إليه)، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا 60 فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا 61﴾ (الكهف: 60 – 61) فضمير الهاء في (لفتاه) عائد على موسى عليه السلام، وكذلك ضمير المثنى في (حوتهما) عائد على موسى عليه السلام وفتاه. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ 9 إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى 10﴾ (طه: 9 – 10) فضمير الهاء في (لأهله) عائد على موسى عليه السلام، وواو الجماعة في (امكثوا) عائد على أهله. ويتضح من الأمثلة السابقة سهولة الوصول إلى المحال إليه لوضوحه في النص، حيث لا يتطلب إعمال فكر، أو زيادة تأمل من ناحية المتلقي.

ب- **الإحالة إلى محدد غير صريح:** وهنا يتطلب من المتلقي مزيد من التدبر والتأمل، وإعمال فكره للوصول إلى مرجعية الضمير (المحال إليه)، وذلك لعدم وضوحه في النص. وقد يختلف في تفسير مرجعيته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (المؤمنون: 49)، فيذهب بعض المفسرين إلى أن ضمير الجمع الغائب (هم) في (لعلهم) يحيل إلى مضاف محذوف تقديره "قوم موسى ... وكما يقولون: هاشم، وثقيف، وتميم، ويراد قومهم. ولا يجوز أن يرجع

132 ينظر مرجع الضمير في القرآن الكريم، محمد حسنين صبرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط 2، 2001م، ص 15 – 26.

133 أنماط الإحالة في القصص القرآني، سابق، ص 374 – 375.

الضمير في لَعَلَّهُمْ إلى فرعون وملأه، لأنّ التوراة إنما أوتيها بنو إسرائيل بعد إغراق فرعون وملئه"[134]، في حين يرى بعضهم أنها من قبيل الإحالة المقامية "ولذلك كان ضمير لعلهم يهتدون ظاهر العود إلى غير مذكور في الكلام بل إلى معلوم من المقام وهم القوم المخاطبون بالتوراة وهم بنو إسرائيل فانتساق الضمائر ظاهر في المقام دون حاجة إلى تأويل قوله: آتينا موسى بمعنى: آتينا قوم موسى، كما سلكه في «الكشاف»"[135].

ومن ناحية أخرى يمكن أن نلحظ أن محدودية الضمير الواضح المحدد بموسى عليه السلام لم يضعف الغرض البلاغي الذي لأجله سيق الخطاب، في كونه محيلًا إلى سبب القول والمتمثل في إزالة الشك والتنبيه.

2- الإحالة إلى غير محدد:

قد يتقدم على الضمير أكثر من لفظ يمكن اعتباره العنصر المحال إليه، ولا يتعين الإحالة إلى واحد منها بذاته، "وهو ما يفتح الباب للاجتهاد والنظر والتأمل لترجيح أحد الألفاظ على غيره باعتباره الأولى بالإحالة إليه."[136] ومثال ذلك في قصة موسى عليه السلام في سورة طه، قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ 36 وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ 37 إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ 38 أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ 39﴾ (سورة طه: 36 : 39)، فقد اختلف المفسرون في مرجعية الهاء في كلمة (اقذفيه) الثانية، والهاء في (فليلقه)، هل تعود على موسى عليه السلام أم على التابوت؟ فرأى فريق منهم أنها تعود على التابوت. واحتجوا لرأيهم بأن الأصل أن يعود الضمير إلى أقرب مذكور، وهو التابوت.[137]

وذهب آخرون إلى أنها تعود على موسى عليه السلام. فيقول في الكشاف "والضمائر كلها راجعة إلى موسى. ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت: فيه هجنة، لما يؤدى إليه من تنافر النظم. فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل. قلت: ما ضرك لو قلت: المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت، حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن. والقانون الذي وقع عليه التحدي، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر."[138]

في حين رجح فريق ثالث جواز عودها على أيّ من اللفظين السابقين بما أن التابوت كان متضمنًا لموسى عليه السلام، "والضمائر الثلاثة المنصوبة يجوز أن تكون عائدة إلى موسى لأنه المقصود وهو حاضر في ذهن أمه الموحى إليها، وقذفه في التابوت وفي اليم وإلقاؤه في

134 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي)، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ناصر الدين ابن المنير السكندري - ابن حجر العسقلاني - محمد عليان المرزوقي)، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، ط 3، 1407 هـ - 1987م، سابق، ج 3، ص 189.

135 التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، د ط، 1984م، ج 18، ص 66.

136 أنماط الإحالة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 379.

137 ينظر: البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ 1 و 10) - زهير جعيد (جـ 2 إلى 7) - عرفان العشا حسّونة (جـ 8 إلى 10)، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ، 2000م، د ط، ج 7، ص 330. وينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق، الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، د ت، د ط، ج 8، ص 35.

138 تفسير الكشاف، مرجع سابق، ج 3، ص 63.

الساحل كلها أفعال متعلقة بضميره، إذ لا فرق في فعل الإلقاء بين كونه مباشرا أو في ضمن غيره، لأنه هو المقصود بالأفعال الثلاثة. ويجوز جعل الضميرين الأخيرين عائدين إلى التابوت ولا لبس في ذلك."[139]

ومما سبق يتضح الدور الذي تلعبه الإحالة إلى غير محدد في تعدد وجهات النظر والتأويلات، واحتجاج كل فريق لرأيهم. وتفسير الإحالة بما يحقق تماسك النص القرآني من وجهة نظر كل منهم.

3- الإحالة الضميرية القبلية:

وهي كما أشرنا سابقًا، أن يعود اللفظ المحيل – هنا الضمير – إلى لفظ – عنصر إشاري – سبق ذكره. وهذا النوع من الإحالات هو الأكثر حضورًا في قصة موسى عليه السلام وغيرها من قصص القرآن الكريم. ويطول بنا المقام إن أردنا أن نتقصى كل المواطن التي جاء فيها هذا النوع من أنواع الإحالة. لكننا سنعرض لبعضها، ومن ذلك:

- ما يعود الضمير على اللفظة السابقة مباشرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ (البقرة: 67)، فالضمير في (لقومه) عائد على موسى عليه السلام والمذكور قبلها مباشرة. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ 103 ﴾ (الأعراف: 103)، فالضمير في (ملأه) يعود على فرعون قبلها مباشرة.
- ما يعود على لفظة ذكرت سابقًا، وقد يكون بينهما جملة، أو عدة جمل أو آيات، ومن أمثلة ذلك الضمير في (بها) في الآية السابقة والذي يعود على الآيات المذكورة سابقًا في نفس الآية. وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ (طه: 49)، فإن ضمير الغائب في (قال) عائد على فرعون، والمذكور قبل ذلك بعدة آيات في قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ (طه: 43). وهو ما يسهم بشكل فعال في ترابط النص القصصي، وانسجامه. واتساق أجزاء القصة معنويا ودلاليا.
- ومنها ما يربط القصة بما قبلها، كما في مقدمة قصة موسى عليه السلام في كل من سورة الأعراف، وسورة يونس. ففي الأعراف تبدأ القصة بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ (الأعراف: 103)، فالضمير في (بعدهم) إما أنه "يعود إلى القرى، باعتبار أهلها"[140]، أو "الرسل الذين مر ذكرهم"[141]. وقد قص الله تعالى على نبيه أنباء رسل عدة وأحوالهم مع أقوامهم قبل هذه القصة في نفس السورة، مثل نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام. وقد لعبت الإحالة الضميرية هنا دورًا بارزًا في تجنب التكرار من دون إخلال بالمعنى. وهي

139 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 16، ص 216 – 217.
140 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 9، ص 34.
141 جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1424 هـ - 2004م، ج 1، ص 638.

كذلك تبدأ في سورة يونس بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ (يونس: 75)، فالضمير في (بعدهم) يعود على "هؤلاء الرسل: مثل هود وصالح ولوط وإبراهيم"[142] في الآية التي قبلها في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ (يونس: 74).

- ومنها ما يحتمل عوده على أكثر من عنصر إشاري سبق الضمير المحيل، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ (القصص: 12)، فالضمير في (له) يحتمل عوده على موسى عليه السلام، ويحتمل عوده على فرعون.[143] ومن المفسرين من رجح عودة الضمير على موسى عليه السلام مع احتمالية أن بعود على فرعون.[144] وترى الدراسة أن الضمير يعود على موسى عليه السلام سياق الآيات مرتبط بالحديث والتفصيل عن موسى عليه السلام.

4- الإحالة الضميرية البعدية:

ويأتي الضمير المحيل في هذا النوع من الإحالة قبل المحال إليه (العنصر الإشاري) والذي يذكر لاحقًا لتفسير الضمير المحيل إليه، وهذا النوع قليل الحضور مقارنة بالإحالة القبلية.

ومن مواطن الإحالة البعدية في قصة موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ (طه: 67)، فضمير الهاء في (نفسه) يعود على موسى عليه السلام والمتأخر ذكره. وفي قوله تعالى عل لسان مؤمن آل فرعون: ﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾ (غافر: 42)، فالضمير في (به) الثانية عائد على متأخر وهو (علم).[145] وقد تحقق الانسجام والاتساق في النص بسبب هذه الإحالات البعدية.

ومن هذا النوع أيضًا إحالة ما يعرف بضمير الشأن أو القصة، "وهو ضير يأتي صدر الجملة الخبرية دالًا على قصد المتكلم استعظام المستمع حديثه. وتسمية البصريين له: ضمير الشأن والحديث إذا كان مذكرًا، وضمير القصة إذا كان مؤنثًا... أما عند الكوفيون فسموه ضمير المجهول ... لكونه مقدرًا إلى أن يفسر".[146]

ونجده في قصة موسى عليه السلام في سورة طه في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (طه: 74)، فإن " الهاء في قوله: إنه ضمير الشأن يعني أن

142 السابق، ج 2، ص 148.
143 ينظر الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج 13، ص 257.
144 ينظر البحر المحيط، مرجع سابق، ج 8، ص 291.
145 ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابًا وتفسيرًا بإيجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مكتبة دنديس – عمّان والضفة الغربية، ط 1، 1422 هـ 2001م، ج 8، ص 664.
146 أنماط الإحالة في القصص القرآني، مرجه سابق، ص 387.

الأمر والشأن كذا وكذا"،[147] أي أنه يحيل إلى مضمون ما بعده من جملة اسمية باعتبارها خبرًا له، ومفسرًا لإبهامه. وهذا التفسير والتبيين بعد الابهام يكون من أجل شد الانتباه إلى فخامة ما أبهم. وفي هذا جاء في روح المعاني "وقوله تعالى: إِنَّهُ إلى آخر الشرطيتين تعليل من جهتهم لكونه تعالى شأنه خير وأبقى وتحقيق له وإبطال لما ادعاه اللعين، وتصديرهما بضمير الشأن للتنبيه على فخامة مضمونهما ولزيادة تقرير له أي إن الشأن الخطير".[148]

والحال نفسه في قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (النمل: 9)، "وضمير إنه ضمير الشأن، وجملة: (أنا الله العزيز الحكيم) خبر عن ضمير الشأن. والمعنى: إعلامه بأن أمرا مهما يجب علمه وهو أن الله عزيز حكيم، أي لا يغلبه شيء، لا يستصعب عليه تكوين".[149] وهو ما زاد من تفخيم الشأن، وتعظيمه.

وبهذا يتضح مدى تأثير الإحالة البعدية المتمثلة في ضمير الشأن في شدّ انتباه المتلقي، واستدعاء يقظته، في انتظار ما يفسر الابهام ويزيله. وقد جعل السكاكي ذلك هو السر من تقديم ضمير الشأن "ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه وذلك أن السامع متى لم يفهم من الضمير معنى لقى منتظرا لعقبى الكلام كيف تكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه وهو السر في التزام تقديمه".[150]

5- الإحالة المشتركـــة:

لقد وقفت هذه الدراسة أثناء استقصائها لأنواع الإحالة الضميرية على موضع أدت الإحالة فيه دورًا مشتركًا، فقد أحالت إلى متقدم ومتأخر في آن واحد، ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ (طه: 61)، فإن ضمير الجمع في (لهم) يحتمل الإحالة إلى فرعون وملأه والمذكورين سابقًا، وكذا على السحرة والمذكورين لاحقًا، الذين لم يذكروا صراحة إلا بعد تسع آيات في قوله تعالى: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ (طه: 70). جاء في الجامع لأحكام القرآن "(قال لهم موسى) أي قال لفرعون والسحرة"،[151] وفي التحرير والتنوير "وضمير لهم عائد إلى معلوم من قوله (فلنأتينك بسحر مثله) أي بأهل سحر، أو يكون الخطاب للجميع، لأن ذلك المحضر كان بمرأى ومسمع من فرعون وحاشيته، فيكون معاد الضمير ما دل عليه قوله فجمع كيده ثم أتى، أي جمع رجال كيده".[152] وهنا تقوم الإحالة بدور مهم في ربط أجزاء النص السابقة والتالية بعضها ببعض، وربط شخصيات القصة السابق ذكرها بالشخصيات التي تشاركها نفس الموقف ولكنها لم تذكر بعد. فيجد المتلقي نفسه متنقلا بين شخصيات القصة دون الإحساس بهذا الانتقال.

147 التفسير الكبير، ج 22، ص 78.
148 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1415هـ، ج 8، ص 544.
149 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 19، ص 227.
150 مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 2، 1407هـ - 1987م، ص 198.
151 الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 214.
152 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 16، ص 248.

ومما سبق يتضح أثر الإحالة بضمير الغائب في تماسك النص، وانسجامه، واتساقه. والدور الذي تلعبه في الحفاظ على سياق النص متماسكًا بتجنب التكرار الذي قد يشتت ذهن السامع أو المتلقي.

ب- الإحالة بأنواع الضمائر المختلفة:

تجدر الإشارة إلى أن الإحالة الضميرية بجميع أنواع الضمائر (متكلم – مخاطب – غائب) كان لها أيضًا دور جوهري في ربط القصة القرآنية بالهدف من إيراد القصة، وبسياق السورة التي وردت فيها، ومقصدها، وهو ما ستوضحه الدراسة الإحصائية التالية:

أ- القصة في سورة الأعراف:

جاءت قصة موسى عليه السلام في هذه السورة مطولة، إلا أنها لم تشتمل على حلقات كثيرة من قصته عليه السلام، مثل مولده، أو خروجه إلى مدين وحكايته مع شعيب، أو قصته مع السامري، أو غيرها من حلقات القصة. بل ابتدأت القصة هنا من حلقة الرسالة مباشرة ومواجهته عليه السلام لفرعون اللعين وملأه، والمواجهة مع السحرة، ثم اختتمت هذه الحلقة بهلاك فرعون وملأه، لتنتقل بعد ذلك إلى حلقة أخرى وهي مواجهته وأخيه هارون عليهما السلام لبني إسرائيل بعد أن نجاهم الله من فرعون وجنوده. وهذه الحلقات تتناسب مع مقاصد سورة الأعراف، والتي منها " النهي عن اتخاذ الشركاء من دون الله. وإنذار المشركين عن سوء عاقبة الشرك في الدنيا والآخرة ... وأفاض في أحوال الرسل مع أقوامهم المشركين، وما لاقوه من عنادهم وأذاهم، وأنذر بعدم الاغترار بإمهال الله الناس قبل أن ينزل بهم العذاب، إعذارا لهم أن يقلعوا عن كفرهم وعنادهم، فإن العذاب يأتيهم بغتة بعد ذلك الإمهال".[153] وكذلك "إنذار من أعرض عما دعا إليه الكتاب في السور الماضية من التوحيد والاجتماع على الخير، والوفاء لما قام على وجوبه من الدليل في الأنعام وتحذيره بقوارع الدارين".[154]

الحلقة الأولى من القصة:

تعرض الحلقة الأولى من القصة المواجهة بين موسى عليه السلام وقومه (بني إسرائيل) من ناحية وفرعون وملأه من ناحية أخرى في الآيات (103 – 137). قلم يكن هناك خلاف أو مواجهة بين موسى عليه السلام وبني إسرائيل في هذه المرحلة، بل كانوا معه في مواجهة فرعون للخلاص من بطشه وطغيانه، واستعباده لهم. أضف إلى ذلك موقف السحرة الذي تغير بعد المواجهة أمام موسى عليه السلام عما كان قبلها.
وقد جاءت الضمائر – بمختلف أنواعها (متكلم – مخاطب – غائب) – في هذه الحلقة مؤكدة لهذه الحقيقة. فكان مجموع الضمائر العائدة على موسى عليه السلام، وعلى قومه، وعلى السحرة بعد إيمانهم مساويًا لمجموع الضمائر العائدة على فرعون وملأه، وعلى السحرة قبل إيمانهم.

والجدول التالي يبين إحصائية بهذه الضمائر:

153 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 8 ب، ص 8.
154 مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تحقيق عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف – الرياض، ط 1، 1408هـ - 1987م، ج 2، ص 130.

الآيــة	موسى عليه السلام	بني إسرائيل	السحرة بعد إيمانهم	السحرة قبل إيمانهم	فرعون والملأ
103					ملائه – فظلموا
104	إني				
105	أقول – جئتكم – معي				جئتكم – ربكم – فأرسل
106	كنت – جئت – فأت – كنت				قال
107	فألقى – عصاه				
108	نزع – يده				
110	يريد – يخرجكم	يخرجكم – أرضكم			تأمرون
111	أرجه – أخاه				قالوا – أرجه – أرسل
112					يأتوك
113				قالوا – لنا – كنا – نحن	
114				إنكم	قال
115	تلقي			قالوا – نكون – نحن	
116	قال			ألقوا – ألقوا – سحروا – استرهبوهم – جاءوا	
117	ألق – عصاك			يأفكون	
118				كانوا – يعملون	
119				فغلبوا – انقلبوا	
120			قالوا – آمنا		
121					
122					
123	به		آمنتم – لكم – مكرتموه – لتخرجوا – تعلمون		آذن
124			أيديكم – أرجلكم – لأصلبنكم		لأقطعن – لأصلبنكم
125			قالوا – إنا – ربنا		
126			منا – آمنا – ربنا – جاءتنا		تنقم

			– ربنا – علنا – توفنا		
127	قومه – ويذرك	ليفسدوا – أبناءهم – نساءهم – فوقهم			أتذر –يذرك – آلهتك – قال – سنقتل – نستحيي – وإنا
128	لقومه	استعينوا – اصبروا			
129	تأتينا – جئتنا – قال	قالوا – أوذينا – تأتينا – جئتنا – ربكم – عدوكم – ويستخلفكم – تعملون			
130					لعلهم – يذكرون
131	معه				جاءتهم – قالوا – لنا – تصبهم – يطيروا – طائرهم – أكثرهم – لا يعلمون
132	تأتنا – لتسحرنا – لك				وقالوا – تأتنا – لتسحرنا – نحن
133					عليهم – فاستكبروا – وكانوا
134	ادع – ربك – عندك – كشفت – لك – معك				عليهم – قالوا – لنا – عنا – لنؤمنن – ولنرسلن
135					عنهم – هم – بالغوه – هم – ينكثون
136					منهم – فأغرقناهم – بأنهم – كذبوا - وكانوا
137		كانوا – يستضعفون – صبروا			قومه – كانوا – يعرشون
	37	20	20	18	59
المجموع	77			77	

الحلقة الثانية من القصة:

تناولت الحلقة الثانية من القصة في الآيات (138 – 154) حكاية المواجهة بين نبي الله موسى عليه السلام وأخيه هارون وبين قومهما من بني إسرائيل بعد أن نجاهم الله جل وعلا من فرعون وجنوده. ونجد في هذه الحلقة أن الضمائر العائدة على موسى وهارون عليهما السلام مساوية لعدد الضمائر العائدة على بني إسرائيل.

والجدول التالي يوضح هذه الإحصائية:

الآية	الضمائر المحيلة إلى موسى وهارون عليهما السلام	الضمائر المحيلة إلى بني إسرائيل
138	اجعل – قال	فأتوا – قالوا – لنا – إنكم – تجهلون
140	قال – أبغيكم	أبغيكم – فضلكم
141		أنجيناكم – يسومونكم – أبناءكم – نساءكم – ربكم
142	ربه – لأخيه – اخلفني (2) – قومي – اصلح – لا تتبع	
143	كلمه – ربه – قال – ربّ – أرني – أنظر – تراني – انظر- تراني – ربه – أفاق – قال – تبت – وأنا	
144	اصطفيتك – فخذ – آتيتك – وكن	
145	له – فخذها – وأمر – قومك	يأخذوا
146		يتكبرون – يروا – يؤمنوا – يروا – يتخذوه – يروا – يتخذوه – بأنهم – كذبوا – كانوا
147		كذبوا – أعمالهم – يجزون – كانوا – يعملون
148	بعده	حليهم – يروا – يكلمهم – يهديهم – اتخذوه – كانوا
149		أيديهم – رأوا – أنهم – ضلوا – قالوا – يرحمنا – ربنا – لنا – لنكونن
150	قومه – قال – خلفتموني – بعدي – ألقى – أخذ – أخيه – يجره (2) – إليه – قال – استضعفوني – يقتلونني – تشمت – بي – ولا تجعلني (2)	خلفتموني – أعجلتم – ربكم – استضعفوني – كادوا – يقتلونني
151	قال – رب – لي – ولأخي – أدخلنا	
152		اتخذوا – سينالهم – ربهم
153	ربك	عملوا – تابوا - آمنوا
154	أخذ	هم – لربهم – يرهبون
المجموع	58	58

وهذه الإحصائية تتناسب مع مقاصد السورة إجمالًا – كما سبق بيانه – والذي منها بيان أحوال الرسل مع أقوامهم وما لاقوه من تكذيب وإنكار... إلخ. وهي كذلك تتناسب مع اسم السورة والتي جاءت من قصة أصحاب الأعراف، و "هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم"،[155] و "أن أهل الأعراف هم قوم استوت موازين حسناتهم مع موازين سيئاتهم".[156] وقد استقصت الدراسة الضمائر في قصص الأنبياء السابقة في نفس السورة مثل قصة نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام، لترى إن كان هذا التساوي في عدد الضمائر في قصة موسى عليه السلام له ما يؤازره في غيرها من القصص. وقد وجدت الدراسة أن هذا التساوي قد تكرر في قصة لوط عليه السلام حيث كان عدد الضمائر المحيلة إليه عليه السلام تسعة، وهو نفس عدد الضمائر المحيلة إلى قومه.

في حين كانت الضمائر المحيلة إلى الرسل في بقية القصص أقل من الضمائر المحيلة إلى أقوامهم. ولعل ما يفسر ذلك ما جاء في قصصهم في هذه السورة من استكبار واستعلاء أقوامهم. ففي قصة آدم عليه السلام قال تعالى على لسان إبليس عليه اللعنة: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ (الأعراف : 12)، وقال قوم نوح: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ (الأعراف: 60)، وقال قوم هود: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ (الأعراف: 66)، وقال قوم صالح: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ 75 قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ (الأعراف: 75-76)، وقال قوم شعيب: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ (الأعراف: 88)، ولعل هذا الاستكبار والاستعلاء يتناسب مع ما افتتحت به السورة بقوله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ﴾ (الأعراف: 1)، فإن الاستعلاء من صفات حرف الصاد، وهو من حروف الإطباق الأربعة (الصاد – الضاد – الطاء – الظاء) التي تختص بتفخيم أقوى.[157]

ومن خلال إحصائية الضمائر في حلقتي القصة في الجدولين أعلاه، يتضح الدور الجوهري الذي تلعبه الضمائر بكل أنواعها (متكلم – مخاطب – غائب) في تماسك النص القصص القرآني داخليًا من ناحية، وانسجامه مع مضمون القصة والهدف الذي سيقت من أجله من ناحية ثانية، بالإضافة إلى ترابط القصة القرآنية واتساقها مع موضوع السورة التي وردت فيها من ناحية أخرى.

ب- القصة في سورة يونس:

لم تشتمل القصة في سورة يونس إلا على حلقة الرسالة، وعرض مقتضب لمواجهة السحرة دون ذكر إيمانهم، ومشهد غرق فرعون مفصلًا. وقد سبقها عرض سريع لقصة نوح عليه السلام، ثم الإشارة إلى بعث رسل إلى أقوامهم – دون تحديد لرسل بأعينهم – وتكذيب أقوامهم لهم.

وقد جاءت الضمائر في القصة في سورة يونس كالتالي:

155 الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج 7، ص 211.
156 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 8ب، ص 142.
157 المنبر الجديد في أحكام التجويد، إعداد: فهمي علي سليمان، دار النصر للطباعة والنشر – القاهرة، د ط، 1990م، ص 57.

	الضمائر المحيلة إلى موسى وهارون عليهما السلام	الضمائر المحيلة إلى بني إسرائيل	الضمائر المحيلة إلى فرعون وملائه	الضمائر المحيلة إلى السحرة
75			ملائه – فاستكبروا – كانوا	
76			جاءهم – قالوا	
77			أتقولون – جاءكم	
78	أجئتنا – لتلفتنا – لكما – لكما		قالوا – أجئتنا – لتلفتنا – وجدنا – آباءنا – نحن	
79			ائتوني (2)	
80				لهم – ألقوا – أنتم
81				ألقوا – جئتم
82				
83	قومه	ملأهم – يفتنهم	ملأهم – يفتنهم – وإنه	
84	يا قومي	كنتم – آمنتم – توكلوا – كنتم		
85		فقالوا – توكلنا – ربنا – لا تجعلنا		
87	أخيه – تبوءا – لقومكما – اجعلوا – بيوتكم – أقيموا – بشّر			
88	ربنا – ربنا – ربنا		ملاءه – ليضلوا – أموالهم – قلوبهم – يؤمنوا – يروا	
89	دعوتكما – فاستقيما – لا تتبعان -			
90		فأتبعهم – آمنت	جنوده – أدركه – قال – آمنت – أنا	
91			عصيت – كنت	
92			ننجيك – ببدنك – لتكون – خلفك	
93		رزقناهم – اختلفوا – جاءهم – بينهم – كانوا – يختلفون		
	19	18	35	5
المجموع	37		40	

وهنا أيضًا يتضح ترابط وانسجام الضمائر (متكلم – مخاطب – غائب) مع موضوع القصة ومقصد السورة، فقد تناولت السورة عدة محاور، منها "التذكير بما حل بأهل القرون الماضية لما أشركوا وكذبوا الرسل ... وإنذار المشركين بعواقب ما حل بالأمم التي كذبت بالرسل، وأنهم إن

حل بهم العذاب لا ينفعهم إيمانهم، وأن ذلك لم يلحق قوم يونس لمصادفة مبادرتهم بالإيمان قبل حلول العذاب".[158] ويمكن للدراسة تأويل فارق استعمال الضمير بمدلول الإنكار لفرعون وملأه فيما جاء به موسى عليه السلام، ومدلول ما يستدعيه مقام التفصيل لمشهد غرق فرعون.

ج- القصة في سورة طه:

جاء الهدف من القصة في سورة طه مختلفًا عن الهدف في السورتين السابقتين أعلاه، فمن أغراض السورة ومقاصدها [إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها تماثل رسالة أعظم رسول قبله شاع ذكره في الناس، فضرب المثل لنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بكلام الله موسى عليه السلام، وبيان تأييد الله لموسى عليه السلام ورعايته له منذ نشأته إلى أن نجاه وقومه من فرعون وجنوده][159].
والقصة هنا في طه؛ فيشف مطلع السورة قبلها "عن رحمة الله ورعايته لمن يصطفيهم لحمل رسالته وتبليغ دعوته. فجاءت القصة مظللة بهذا الظل تبدأ بمشهد المناجاة، وتضمن نماذج من رعاية الله لموسى عليه السلام وتثبيته وتأييده، وتشير إلى سبق هذه الرعاية للرسالة، فقد كانت ترافقه في طفولته، فتحرسه وتتعهده"[160].

الضمائر في القصة في سورة طه:

الآية	الضمائر المحيلة إلى لفظ الجلالة	الضمائر المحيلة إلى موسى وهارون عليهما السلام	الضمائر المحيلة إلى بني إسرائيل	الضمائر المحيلة إلى السحرة	الضمائر المحيلة إلى فرعون وملأه
10		رأى – فقال – لأهله – إني – آنست – لعلي – آتيكم – أجد			
11		أتاها			
12	إني – أنا	ربك – فاخلع – نعليك – إنك			
13	أنا – اخترتك	اخترتك – فاستمع			
14	إنني – أنا – أنا فاعبدني – لذكري	فاعبدني – أقم			
15	أكاد – أخفيها -				
16		يصدنك – فتردى			
17		بيمينك			
18		قال – عصاي – أتوكأ – أهش – غنمي – لي			

158 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 11، ص 79.
159 ينظر التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 16، ص 181، بتصرف.
160 في ظلال القرآن، سابق،

19	قال	ألقها			
20		فألقاها			
21	قال - سنعيدها	خذها – لا تخف			
22		اضمم – يدك – جناحك			
23	لنريك – آياتنا	لنريك			
24		اذهب			إنه – طغى
25	اشرح	قال – ربي – لي – صدري			
26	يسر	لي – أمري			
27	احلل	لساني			
28		قولي			
29	اجعل	لي – أهلي			
30		أخي			
31	اشدد	به – أزري			
32	أشركه	أشركه – أمري			
33	نسبحك	نسبحك			
34	نذكرك	نذكرك			
35	إنك – كنت	بنا			
36	قال	أوتيت – سؤلك			
37	مننا	عليك			
38	أوحينا	أمك			
39	لي – ألقيت – مني – عيني	اقذفيه – فاقذفيه – فليلقه – يأخذه – له – عليك – لتصنع			
40	فرجعناك – فنجيناك – فتناك	أختك – يكفله – فرجعناك – أمك – قتلت – فنجيناك – فتناك – فلبثت – جئت			أدلكم
41	اصطنعتك - لنفسي	اصطنعتك			
42	بآياتي – ذكري	اذهب – أنت – وأخوك – تنيا			
43		اذهبا			إنه – طغى
44		فقولا			له – لعله – يتذكر – يخشى
45		قالا – ربنا – إننا – نخاف – علينا			يفرط – يطغى

46	قال – إنني – اسمع – وأرى	لا تخافا – معكما			
47		فأتياه – فقولا – إنا – رسولا – معنا – جئناك	لا تعذبهم		فأتياه – ربك – فأرسل – لا تعذبهم – جئناك – ربك
48		إنا – إلينا			
49		ربكما			قال
50	أعطى – هدى	قال – ربنا			
51					قال
52	لا ينسى	قال – ربي – ربي			
53	جعل – سلك – أنزل – فأخرجنا				
55	خلقناكم – نعيدكم – نخرجكم				
56	أريناه – آياتنا				أريناه – فكذب – أبى
57		أجئتنا – لتخرجنا – بسحرك			أجئتنا – لتخرجنا – أرضنا
58		فلنأتينك – فاجعل – بينك – أنت			فلنأتينك – بيننا – نخلفه – نحن
59		قال			موعدكم
60					فجمع – كيده – أتى
61	فيسحتكم				لهم – ويلكم – لا تفتروا – فيسحتكم
62					فتنازعوا – أمرهم – بينهم – أسروا
63		لساحران – يريدان – يخرجاكم – بسحرهما – يذهبا			قالوا – يخرجاكم – أرضكم – بطريقتكم
64				فأجمعوا – كيدكم – ائتوا	

65		تلقي		قالوا – نكون	
66		قال – إليه		ألقوا – حبالهم – عصيهم سحرهم	
67		نفسه			
68	قلنا	لا تخف – إنك – أنت			
69		ألق – يمينك		صنعوا – صنعوا	
70				قالوا – آمنا	
71	أينا	له – إنه – علمكم		آمنتم – لكم – لكبيركم – علمكم – أيديكم – أرجلكم – لأصلبنكم – لتعلمن	قال – آذن – فلأقطعن – لأصلبنكم – أينا
72	فطرنا			قالوا – جاءنا – فطرنا	نؤثرك – فاقض – أنت – تقضي
73	ليغفر			إنا – آمنا – بربنا – لنا – خطايانا – أكرهتنا	أكرهتنا
75	يأته				
77	أوحينا – بعبادي	أسري – فاضرب – لا تخاف – ولا تخشى	لهم		
78			فاتبعهم		بجنوده – فغشيهم – غشيهم
79					قومه – ما هدى
80	أنجيناكم – واعدناكم – نزلنا		أنجيناكم – عدوكم – واعدناكم – عليكم		
81	رزقناكم – غضبي – غضبي		كلوا – رزقناكم – لا		

			تطغوا – عليكم		
82	إني				
83		أعجلك – قومك			
84	إليك – لترضى	قال – أثري – عجلت – ربي	هم		
85	قال – فإنا – فتنا	قومك – بعدك	أضلهم		
86		قومه – قال – يا قومي – موعدي	يعدكم - ربكم – عليكم – أردتم – عليكم – ربكم – فأخلفتم		
87		موعدك	قالوا – ما أخلفنا – بملكنا – ولكنا – حملنا – فقذفناها		
88			لهم – فقالوا – إلهكم		
89			يرون – إليهم – لهم		
90		يا قومي – فاتبعوني – أطيعوا – أمري	لهم – فتنتم – ربكم – فاتبعوني – أطيعوا		
91			قالوا – نبرح		
92		قال – منعك – رأيتهم	رأيتهم – ضلوا		
93		تتبعني (2) – أفعصيت – أمري			
94		قال – تأخذ – بلحيتي – برأسي – إني – خشيت – تقول – فرقت – ترقب – قولي			
95			يبصروا		
96		قال			

97		لنحرقنه – لننسفنه			
98	هو – وسع				
المجموع	78	167	42	30	60

ومجددًا يظهر بوضوح الترابط والتماسك بين الضمائر بمختلف أنواعها (متكلم – مخاطب – غائب) مع موضوع القصة، ومقصد السورة. فعندما كان مغزى القصة بيان رعاية الله لمن اصطفاهم لحمل رسالته، وتبليغ دعوته، جاءت الضمائر العائدة على موسى عليه السلام وعلى لفظ الجلالة أكثر بكثير من تلك العائدة على بقية شخصيات القصة مجتمعة.

ثانيـًا: الإحالة بأسماء الإشارة:

الإشارة لغة: الإيماء. جاء في اللسان "وأشار إليه وشور: أومأ، يكون ذلك بالكف والعين والحاجب، ... وأشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيديه. ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوحت إليه وألحت أيضا".[161]

وهي في الاصطلاح: "الإيماء إلى حاضر بجارحةٍ أو ما يقوم مقامَ الجارحة، فيتعرفُ بذلك".[162] وأسماء الإشارة "يشار بها إلى الأشياء المحسوسة نحو (هذا الفتى أكبر من هذا) واستعماله في غير المشاهد وفي غير ما يدركه الحس مجاز لتنزيله منزلة المحسوس المشاهد، وذلك نحو ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (الزخرف: 72)، ونحو (أعجبني هذا الرأي) فالجنة غير مشاهدة، والرأي غير محسوس ولا مشاهد".[163]

وأسماء الإشارة من المبهمات، ويقال لها مبهمات "لأنها تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء، فتلبس على المخاطب، فلم يدر إلى أيها تشير، فكانت مبهمة لذلك. ولذلك، لزمها البيان بالصفة عند الإلباس ... فتعريف الإشارة أن تخصص للمخاطب شخصا يعرفه بحاسة البصر، وسائر المعارف هو أن تختص شخصا يعرفه المخاطب بقلبه، فلذلك قال النحويون: إن أسماء الإشارة تتعرف بشيئين: بالعين وبالقلب[164]. وهذا الإبهام "ليس معناه: الغموض والإغراب، وإنما يعني: شيوع الدلالة وإجماله، وإمكان إطلاقها على مسميات عديدة، مع حاجتها المستمرة إلى ما يفسرها، سواء أكان هذا المفسر محسوسًا، أم مذكورًا، فمتى وجد هذا المفسر ابتعد اسم الإشارة عن عروض الإلباس، وزال عنه الإبهام".[165]

وإذا كانت الضمائر هي العنصر الأول من عناصر الإحالة، والأكثر حضورًا في المقام الإحالي، فإن أسماء الإشارة تستعمل بشكل أوسع منها من ناحية مرجعية العنصر الإشاري. فيمكن أن يحيل اسم الإشارة إلى الشخوص، أو الأحداث، أو الزمان، أو المكان، أو يمكن الإحالة به إلى قصة كاملة. كذلك تتعدد أغراض الإشارة مثل "تمييز الشيء المقصود – تنزيل الأشياء المعقولة منزلة

161 لسان العرب، مرجع سابق، مادة (شور)، ج 4، ص 436 - 437.
162 شرح المفصل للزمخشري، موفق السدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، قدم له إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1422هـ - 2001م، ج 2، ص 352.
163 معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير – دمشق، ط 2، 1441هـ - 2020م، ج 1، ص 111.
164 شرح المفصل للزمخشري، مرجع سابق، ج 2، ص 352.
165 أنماط الإحالة في القصص القرآني، مرجع سابق، ص 391.

الأشياء المحسوسة – بيان حال المشار إليه في القرب والبعد – التعظيم – التحقير – التعريض بغباوة المخاطب".[166] وقد تنوعت الإحالة الإشارية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، وتعددت أغراضها، ومنها:

أ- الإحالة الإشارية القبلية:

وكما هو الحال في الإحالة الضميرية القبلية، فإن العنصر الإشاري يسبق ذكره ذكر العنصر المحيل. وهذا النوع هو الأكثر حضورًا في القصة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ 12 فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ (النمل: 12-13)، فاسم الإشارة (هذا) يعود إلى سابق وهي ما جاء به موسى عليه السلام من بينات سبق ذكرها في الآيات التي قبلها. وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ (يونس: 76)، فالإشارة "بقوله: (إن هذا) إلى ما هو مشاهد بينهم حين إظهار المعجزة ... أي أن هذا العمل الذي تشاهدونه سحر مبين"،[167] وقد كان الغرض منها تمييز المقصود بالإشارة إليه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ﴾ (طه: 75)، فالعنصر المحيل (أولئك) يعود على (من) الموصولة والموصوفة بالجملة بعدها (عمل الصالحات) لما فيها [من معنى البعد للإشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم، وللتنبيه على أنهم أحرياء بما يذكر بعد اسم الإشارة من أجل ما سبق اسم الإشارة].[168]

وهذه الإحالات السابقة وما يجري مجراها توضح الدور الذي تقوم به أسماء الإشارة في اتساق النص، والترابط بين دلالاتها ووظائفها النحوية. وما تضفيه من انسجام بين النص والسياق. كما نلحظ أن الإحالة القبلية هنا لم تأتي منفصلة عما سبقها من الآيات، بل ترابطت معها، وجاءت كدليل عليها فـ (السحر المبين) في تأثيره البصري يتصل دلاليًا مع اللفظ تسع آيات والذي استعمل في سياق المواجهة مع فرعون وقومه. كما جاءت الإحالة أيضًا مرتبطة بالوظيفة النحوية بين المشير (هذا) والمشار إليه (السحر المبين) في تحديد المشار إليه وبيان نوعه.

ب- الإحالة الإشارية البعدية:

وهذا النوع من الإحالة قليل الحضور مقارنة بالنوع الأول. وفيه يأتي ذكر العنصر الإشاري بعد العنصر المحيل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ 17 قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ (طه: 17-18)، فجاء اسم الإشارة (تلك) سابقًا لمفسره (عصاي)، والذي ذكر بعده. وقد كان السؤال والإشارة "ليوقن أنه ممسك بعصاه ... والقصد من ذلك زيادة اطمئنان قلبه بأنه في مقام الاصطفاء"،[169] و "هو تقرير مضمنه التنبيه،

166 معاني النحو، مرجع سابق، ج 1، ص 111 – 113.
167 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 11، ص 250.
168 ينظر روح المعاني، ج 8، ص 544، والتحرير والتنوير، ج 16، ص 269.
169 التحرير والتنوير، ج 16، ص 205.

وجمع النفس لما يورد عليها ... ويتقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه".[170]

ج- الإحالة الإشارية الداخلية:

يكون المحال إليه في الإحالات الإشارية الداخلية موجودًا داخل النص – وهذا النوع هو الأكثر في قصة موسى عليه السلام – "ومن ثم تقوم الإحالة بدور فعال في تماسك النص واتساقه بشكل مباشر، وتحقق في النص أمرين مهمين هما الترابط التركيبي والترابط الدلالي"،[171] كما في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ﴾ (الدخان: 22)، فاسم الإشارة (هؤلاء) يحيل إلى سابق وهم قوم فرعون في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ﴾ (الدخان: 17). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (الأعراف: 139)، فاسم الإشارة (هؤلاء) يحيل إلى القوم الذين كانوا يعبدون الأصنام في قوله تعالى في الآية التي قبلها: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ (الأعراف: 138). وأمثلة هذا النوع الإحالي كثيرة في القرآن الكريم، وتؤدي دورًا مهمًا في تماسك النص واتساقه، وجعل المتلقي متفاعلًا حال قراءة النص.

د- الإحالة الإشارية الخارجية:

وهنا يكون العنصر الإشاري المحال إليه باسم الإشارة غير موجود في النص فيما يتعلق بالدلالة المكانية غير المحددة للمتلقي، "ويمكن إرجاعه إلى أمور مستنبطة من السياق أو الموقف"،[172] بما يتطلب من إعمال الذهن والعقل، والتأمل والتدبر، من مقصدية الإحالة.

كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ (المائدة: 24)، فاسم الإشارة (هاهنا) يحيل إلى شيء خارج النص وهو المكان الذي كانوا فيه، "أي لا نبرح ههنا لا نتقدم معك ولا نتأخر عن هذا الموضع"،[173] "وفيه ترسيخ لدلالة الالتصاق بالمكان، والتنبيه على عدم التحرك منه بالإشارة إلى المكان القريب المصحوب بـ(ها) التنبه التي يجاء بها في أوائل أسماء الإشارة لتنبيه المخاطب على حضور المشار إليه وقربه، وللمبالغة في إيضاحه".[174]

ومن هذا أيضًا قوله تعالى: ﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾ (الأعراف: 119)، حيث أحال اسم الإشارة (هنالك) للمكان الذي غُلب فيه السحرة، و "صيّره اللام للبعد، مبالغة في تفخيم ما وقع لهم فيه من الهزيمة والخذلان"[175].

---

170 البحر المحيط، ج 7، ص 321.
171 أنماط الإحالة في القصص القرآني، مرجع سابق، ص 400.
172 السابق، ص 397.
173 فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، د ط، 1412هـ - 1992م، ج 3، ص 392.
174 موسوعة التفسير البلاغي، نخبة من علماء مجمع القرآن الكريم بالشارقة، منشورات القاسمي – الشارقة، ط 1، 1444هـ - 2023م، ج 8، ص 789.
175 السابق، ج 14، ص 246.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ (طه: 64)، يحيل اسم الإشارة (هذان) إلى موسى وهارون عليهما السلام، وهي إحالة خارجية إلى شخصيهما لأن هارون عليه السلام لم يكن حاضرًا في الآيات السابقة في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ 57 فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى 58 قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى 59 فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ 60 قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ 61 فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ (طه: 57-62).

هـ - الإحالة الإشارية المشتركة:

وهنا تكون الإحالة محتملة للعودة إلى ما قبلها أو ما بعدها، ففي قوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ (الشعراء: 22)، فقد ذكر المفسرون أوجه في تحديد مرجعية اسم الإشارة (تلك). فيحتمل العودة إلى سابق في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: 18)، وهنا يحيل اسم الإشارة إلى منّة فرعون اللعين بتربيته لموسى عليه السلام. ويحتمل الإحالة إلى ما بعده (أن عبّدت بني إسرائيل)، "فقوله: وتلك نعمة إشارة إلى النعمة التي اقتضاها الامتنان في كلام فرعون إذ الامتنان لا يكون إلا بنعمة. ثم إن جعلت جملة أن عبدت بيانا لاسم الإشارة كان ذلك لزيادة تقرير المعنى".[176]

أغـراض الإشــارة:

تعددت الأغراض الإشارية في قصة موسى عليه السلام، ومنها[177]:

1- **تمييز الشيء المقصود بالإشارة إليه:** ففي قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾ (القصص: 15)، ورد اسم الإشارة (هذا) ثلاث مرات، وجميعها بغرض تمييز الشيء المقصود. فـ "الإشارتان في قوله: هذا من شيعته وهذا من عدوه تفصيل لما أجمل في قوله رجلين يقتتلان. واسم الإشارة في مثل هذا لا يراعى فيه بعد ولا قرب، فلذلك قد تكون الإشارتان متماثلتين كما هنا"[178]. وأحال الثالث إلى بيان أن الضربة التي

176 التحرير والتنوير، سابق، ج 19، ص 115. وينظر روح المعاني، ج 10، ص 69.
177 ينظر معاني النحو، سابق، ج 1، ص 111 – 113.
178 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 20، ص 88.

تسببت في موت القبطي (العدو) أو إلى الغضب الذي تسبب عليه موت القبطي أنه من عمل الشيطان.[179]

2- **بيان حال المشار إليه في القرب والبعد:** وفي القرب نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (طه: 84)، فاسم الإشارة (أولاء) يدل عل قوم موسى عليه السلام في الآية السابقة ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ (طه: 83)، يقول الرازي: "هم أولاء على أثري يعني بالقرب مني ينتظرونني".[180] ومن دقة التعبير القرآني مجيء اسم الإشارة هنا مجردًا من هاء التنبيه، فالخطاب موجه من موسى عليه السلام إلى الله جلّ وعلا العالم الذي أحاط علمًا بكل شيء، فهو جلّ وعلا لا يحتاج إلى تنبيه، حاشاه.
ومن أمثلة الإشارة إلى البعيد قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ (طه: 75)، فـ (أولئك) تحيل إلى الاسم الموصول في بداية الآية (من) والموصوفون بالإيمان وعمل الصالحات، وهو متضمن "معنى البعد للإشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم".[181]
وقد تأتي اسم الإشارة مخالفة للمشار إليه في القرب أو البعد، وذلك بحسب ما يقتضيه السياق، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ (الإسراء: 102)، والخطاب هنا موجه من موسى عليه السلام إلى فرعون، واسم الإشارة (هؤلاء) الدال على القريب يحيل إلى التسع الآيات التي آتاها الله جلّ وعلا موسى عليه السلام والمذكورة في الآية قبلها ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ (الإسراء: 101)، إلا أن هذه الآيات قد مضى على بعضها زمن من حين وقت الخطاب وهي "مفصول بعضها عن بعض في الزمان، أي لم تحدث كلها في وقت واحد، بل حدث بعضها بعد بعض ... قيل: كان بين الآية منها والأخرى مدة شهر أو مدة ثمانية أيام، وكانت تدوم الواحدة منها مدة ثمانية أيام وأكثر"،[182] ولعظم هذه الآيات والمعجزات جاء اسم الإشارة الدال على القريب كأنها باقية في عقولهم، وجاء بعدها (بصائر) وهي الحجج المفيدة للبصيرة والعقول.[183]

3- **التعظيم:** كما في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: 61)، فـ (ذلك) الأولى تحيل إلى ما تقدم ذكره من ضرب الذلة والمسكنة، وجاء باسم الإشارة الدال على البعد للإشارة إلى عظم الأمر، "أي الأمر العظيم الذي حل بهم

179 ينظر السابق، ج 20، ص 90. وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1422هـ، ج 4، ص 280.
180 التفسير الكبير، مرجع سابق، ج 22، ص 86.
181 روح المعاني، مرجع سابق، ج 8، ص 544.
182 ينظر التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 9، ص 70.
183 ينظر السابق، ج 15، ص 227، وروح المعاني، ج 8، ص 175.

من الغضب وما معه"،[184] أو "للإشارة إلى أنهم أدركتهم هذه الأمور مع بعدهم عنها لكونهم أهل الكتاب".[185]

4- **تنزيل الأشياء غير المشاهدة منزلة الأشياء المحسوسة:** وفي الآية السابقة "أفرد اسم الإشارة لتأويل المشار إليه بالمذكور ... لأن الذلة والمسكنة والغضب مما لا يشاهد فلا يشار إلى ذاتها ولكن يشار إلى مضمون الكلام وهو شيء واحد أي مذكور ومقول ... فذا يشار به للمثنى والمجموع ولا عكس فلذلك حسن استعمال المفرد منها للدلالة على المتعدد".[186] وأما (ذلك) الثانية [فيحتمل أن تشير إلى نفس ما تشير إليه الأولى فيكون تكريرًا لزيادة تمييز المشار إليه حرصًا على معرفته، ويجوز أن يكون المحال إليه هو الكفر بآيات الله، وقتلهم النبيين فيكون (ذلك) إشارة إلى سبب ضرب الذلة].[187]
وعندما كان المغزى من قصة بني إسرائيل في سورة البقرة " تذكيرهم بنعم الله وأيامه لهم، ووصف ما لاقوا به نعمه الجمة من الانحراف عن الصراط السوي انحرافا بلغ بهم حد الكفر"،[188] جاء الغرض من اسم الإشارة – في النقطتين السابقتين – منسجمًا ومتسقًا مع مغزى القصة.

5- التحقير: كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (الزخرف: 52)، " والإشارة هنا للتحقير... أراد أنه غريب ليس من أهل بيوت الشرف في مصر وليس له أهل يعتز بهم، وهذا سفسطة وتشغيب إذ ليس المقام مقام انتصار حتى يحقر القائم فيه بقلة النصير، ولا مقام مباهاة حتى ينتقص صاحبه بضعف الحال".[189]
6- التقرير والتثبيت: ومن ذلك قوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى) (طه: 17)، فجاء استعمال اسم الإشارة (تلك)محيلا إلى مدلول التقرير للعصافي استعمالها المحدد ومحيلا إلى مدلول التثبيت في الأثر الحاصل من انقلابها حية تسعى.

ثالثًا: الإحالة بالاسم الموصول:

الموصول: " وهو في الأصل اسم مفعول من وَصَلَ الشيء بغيره: إذا جعله من تمامه"[190]، و"سميت الأسماء الموصولة بذلك؛ لأنها توصل لكلام بعدها هو من تمام معناها، وذلك أن الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة لا يتضح معناها إلا إذا وصلت بالصلة"[191]، وهو: " ما لزمه عائد، وجملة أو شبهها"[192]، إذًا فالاسم الموصول ما لا يتمّ معناه إلا بجملة أو شبه جملة بعده يُستدل بها عليه.

184 نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تصحيح وتعليق محمد عبد الحميد، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، 1389هـ - 1969م، د ط، ج 1، ص 419.
185 روح المعاني، مرجع سابق، ج 1، ص 277.
186 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1، ص 529.
187 ينظر السابق، ج 1، ص 530، بتصرف.
188 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1، ص 204.
189 السابق، ج 25، ص 231.
190 شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري زين الدين المصري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م، ج 1، ص 148.
191 معاني النحو، سابق، ج 1، ص 149.
192 شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، ط 1، 1402 هـ - 1982م، ج 1، ص 252.

ويقسم النحاة الأسماء الموصولة على قسمين: مختص ومشترك[193].

"فالمختص: ما استعمل لشيء واحد لا يتجاوز إلى غيره وهو (الذي، والتي) وما تفرع عنهما.

والمشترك: هو ما كان لعدة معان بلفظ واحد كمن وما وأي"[194]. وتستعمل للمفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث.

وقد لعبت الإحالة بالأسماء الموصولة – بقسميها – دورها في تماسك النص القرآني في قصة موسى عليه السلام، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ 21﴾ (المائدة: 21)، فقد حصلت الإحالة بالاسم الموصول (التي) ليحدد سيدنا موسى عليه السلام لقومه الأرض المقدسة من خلال وصفها بـ "التي كتب الله تحريض على الإقدام لدخولها"[195]. فجاء استعمال الاسم الموصول المختص (التي) متناسبًا مع سياق التعريف والتحديد في الآية.

ومن ذلك أيضًا ما جاء في سورة الشعراء، قال تعالى: ﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ 19﴾ (الشعراء: 19)، وهنا جاء استعمال الاسم الموصول المختص (التي) بغرض التعريض[196] بفعلة موسى عليه السلام، "وعبر عنها بالموصول لعلم موسى بها، وفي ذلك تهويل للفعلة يكنى به عن تذكيره بما يوجب توبيخه"[197]، والغرض من ذلك "تخويفه من جنايته حسبانا بأن ذلك يقتلع الدعوة من جذورها ويكف موسى عنها، وقصده من هذا الخطاب إفحام موسى كي يتلعثم من خشية فرعون حيث أوجد له سببا يتذرع به إلى قتله ويكون معذورا فيه"[198]، وجاءت هذه الإحالة متعاضدة مع الإحالة بعدها بضمير المخاطب (وأنت من الكافرين) أي وأنت كافر بنعمة تربيتي لك[199]، فكشف من استعمال الإحالة الموصولية المخصصة والإحالة المقامية بضمير المخاطب بغرض بيان حال فرعون ورغبته في تخويف موسى عليه السلام وصدّه عن دعوته من بدايتها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ 90﴾ (يونس: 90)، جاء الاسم الموصول (الذي) ليحمل عدة دلالات، منها بيان جحود فرعون بوجود الله عز وجل "فكأنه اعترف بأنه لا يعرف الله"[200]، ومنها عدم علمه بصفات الله، وعدم تبصره في دعوة موسى عليه السلام "فجعل الصلة طريقا لمعرفته بالله، ولعدم علمه بالصفات المختصة بالله إلا ما تضمنته الصلة إذ لم يتبصر في دعوة موسى تمام التبصر"[201]، زمنها ما تحمله جملة الصلة (آمنت به بنو إسرائيل) من توضيح حال الذل الذي وصل إليه فرعون، فهو بعد أن كان يستعبد بني إسرائيل ويسومهم سوء العذاب من تذبيح أبنائهم وتسخيرهم لخدمته وقومه، اعترف بأنه آمن

193 ينظر: شرح التصريح على التوضيح، سابق، ج 1، ص 150. ومعاني النحو، سابق، ج 1، ص 154.
194 السابق، ج 1، ص 154.
195 التحرير والتنوير، سابق، ج 6، ص 162.
196 ينظر: معاني النحو، سابق، ج 1، ص 150.
197 التحرير والتنوير، سابق، ج 19، ص 112.
198 السابق، ج 19، ص 110.
199 السابق، ص 110 وما بعدها.
200 اللباب في علوم الكتاب، سابق، ج 10، ص 405.
201 التحرير والتنوير، سابق، ج 11، ص 276.

بما آمنت به بنو إسرائيل، ففيه "بيانا لأنه ذل ذلا لم يبق معه شيء من ذلك الكبر ولم ينفعه ذلك لفوات شرطه"[202]. وجاء بعدها بآيتين قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ﴾ (يونس: 92)، فجاء استعمال الاسم الموصول (من) للدلالة على الاستغراق لكل من يعتبر من الأمم التالية من حال فرعون وتكبره وجبروته، وما اعتراه من الهلاك والنكال. وهنا نلاحظ التماسك النصي المتحقق من استعمال الأسماء الموصولة بحسب قسميها (الاختصاص والاشتراك) بما يتناسب مع سياق الآيات ودلالاتها.

وتتسع دلالات استعمال الاسم الموصول (ما) فهو أوسع استعمالًا، وأكثر إبهامًا[203]. فقد يأتي ليفيد التهويل كما في قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾ (طه: 78)، "فتعين أن المقصود منه التهويل، أي بلغ من هول ذلك الغرق أنه لا يستطاع وصفه"[204].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ (الأعراف: 117)، فقد جاءت (ما) متسقة مع صلتها من حيث الدلالة، فبما أن الصلة (يأفكون) يحمل معنى الكذب والتزوير، وكذلك هو السحر الذي يُخيل لناظره أشياء على غير حقيقتها، جاء قبله الاسم الموصول (ما) والذي يفيد الإبهام.

أما في قوله تعالى: ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ﴾ (طه: 69)، فقد حمل الاسم الموصول الأول (ما) – هنا – عدة دلالات أيضا، منها تطمين موسى عليه السلام "وعبر عن العصا بـ (ما) الموصولة تذكيرا له بيوم التكليم إذ قال له: (وما تلك بيمينك يا موسى) [طه: 17] ليحصل له الاطمئنان"[205]. ومنها ما تحمله (ما) من دلالة الإبهام فالعصا قد انقلبت في بادئ الأمر إلى جانّ في أول مرة يلقيها سيدنا موسى عليه السلام في الوادي المقدس، ثم انقلبت ثعبان مبين في مواجهته أمام فرعون، فجاءت (ما) حاملة لدلالة هذا الإبهام فيما ستؤول إليه العصا، ومفيدة لمعنى التفخيم بارتباطها بـ (ما) الثانية التي بعدها في قوله تعالى: (تلقف ما صنعوا) والموصوف في سورة الأعراف بأنه سحر عظيم في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ (الأعراف: 116).

202 نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، سابق، ج 9، ص 185.
203 ينظر معاني النحو، سابق، ج 1، ص 162.
204 التحرير والتنوير، سابق، ج 16، ص 272.
205 السابق، ج 16، ص 260.

المبحث الثاني
التكـــــرار
مفهومه ـ أنواعه ـ فوائده

مفهوم التكرار

لغة: جاء في لسان العرب في مادة (كرر): "كرر: الكر: الرجوع. يقال: كره وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. والكر: مصدر كر عليه يكر كرا وكرورا وتكرارا: عطف. وكر عنه: رجع، وكر على العدو يكر؛ ورجل كرار ومكر، وكذلك الفرس. وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى... والكر: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار".[206] وفي أساس البلاغة "انهزم عنه ثم كرّ عليه كروراً وكرّ عليه رمحه وفرسه كراً، وكرّ بعد ما فرّ، وهو مكرٌّ مفرٌّ، وكرّار فرّار. وكررت عليه الحديث كراً، وكرّرت عليه تكراراً، وكرّر على سمعه كذا، وتكرّر عليه. وناقة مكرّة: تحلب في اليوم مرتين. ولهم هرير وكرير."[207]. وجاء في تاج العروس مثل ما سبق ذكره وأضاف إليه "وقال السيوطي في بعض أجوبته: إن التكرار هو التجديد للفظ الأول ويفيد ضربا من التأكيد. وقد قرر الفرق بينهما جماعة من علماء البلاغة. ومما فرقوا به بينهما: أن التأكيد شرطه الاتصال وأن لا يزاد على ثلاثة، والتكرار يخالفه في الأمرين، ومن ثم بنوا على ذلك أن قوله تعالى: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) تكرار لا تأكيد، لأنها زادت على ثلاثة ... وفي الفروق اللغوية التي جمعها أبو هلال العسكري أن الإعادة لا تكون إلا مرة بعد مرة بخلاف التكرار، فلا يقال أعاده مرات إلا من العامة".[208]

وعليه نجد أن المعنى اللغوي للتكرار يدور حول معاني الرجوع، والإعادة. وقد جعل علماء البلاغة شرطين للتكرار المؤدي للتوكيد، أولهما: الاتصال، وثانيهما: ألا يزيد على ثلاثة ألفاظ. وفرق العسكري بين الإعادة والتكرار، فالإعادة عنده لا تكون إلا مرة بعد مرة. وعليه تكون كل إعادة تكرار وليس كل تكرار إعادة.

اصطلاحًا: يعرف الشريف الرضي التكرار بقوله "ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير"[209]. ويعرفه الشريف الجرجاني "التكرار: عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى".[210] وهذه التعريفات عند القدامى لا تختلف عنها عند المحدثين، فيرى جابر عصفور التكرار "هو أن يكرر المتكلم الكلمة الواحدة باللفظ والمعنى. والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد، أو غرض من الأغراض"[211].

أنواع التكرار:

التكرار خصيصة من خصائص النظم القرآني، ووجه من وجوه إعجازه. وهو أسلوب من أساليب العرب، ومذهب تذهب إليه في عديد أغراضها. وله أنواع مختلفة عند البلاغيين وعلماء اللسانيات الحديثة، لكننا سنذكر منها ما ذهب إليه من درسوا علوم القرآن والتكرار في القرآن الكريم. وقد قسموا التكرار إلى نوعين[212]:

---

206 لسان العرب، ابن منظور، مادة (كرر)، ج 5، ص 135.

207 أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (كرر) ج 2، ص 128.

208 تاج العروس من جواهر القاموس، سابق، 14/ 27-28.

209 قصة إبراهيم عليه السلام في القران الكريم (دراسة في علم اللغة النصي) – رسالة ماجستير، محمود عوض محمود سالم، كلية الآداب - جامعة بني سويف، 2007م، ص 74.

210 التعريفات، الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط 1، 1403هـ - 1983م، ص 65.

211 بلاغة التكرار، جابر عصفور، مجلة العربي، ع 684، إصدار 11- 2015م.

212 ينظر: الإعجاز في نظم القرآن، محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط 1، 1398هـ - 1978م، ص 73 – 74 بتصرف.

أ- **تكرار بعض الألفاظ أو الجمل:** يأتي على وجه التوكيد، ثم ينطوي بعد ذلك على نكت بلاغية، كالتهويل، والإنذار، والتجسيم، والتصوير. وقد يكون في آية واحدة مثل قوله تعالى: (هيهات هيهات لما توعدون) (المؤمنون: 36)، أو في آيات متتالية مثل: (وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ 15 قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا 16) (الإنسان: 15 – 16)، أو تتكرر الآية نفسها، مثل: (فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا 5 إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا 6) (الشرح: 5 – 6). وقد يكون هناك فاصلًا بين الآيات المكررة في السورة نفسها أو في القرآن كله، مثل قوله تعالى: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) تكررت في المرسلات عشر مرات. وقوله تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) 6 مرات: في (يونس :48 والأنبياء:38 والنمل :71 وسبأ: 29 ويس :48 والملك :25).

ب- **تكرار بعض القصص والأخبار:** ويأتي لتحقيق غرضين هامين:

1. أتها حقائق الدين ومعاني الوعد والوعيد إلى النفوس بالطريقة التي تألفها، وهي تكرار هذه الحقائق في صور وأشكال مختلفة من التعبير والأسلوب. ولقد أشار القرآن إلى هذا الغرض بقوله: (وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) (طه: 113).
2. إخراج المعنى الواحد في قوالب مختلفة من الألفاظ والعبارة، وبأساليب مختلفة تفصيلًا وإجمالًا، وتصريف الكلام في ذلك حتى يتجلى إعجازه، ويستبين قصور الطاقة البشرية.

وهذا النوع – الثاني – هو المعني بهذه الدراسة.

فوائد تكرار القصص في القرآن الكريم:

ذكر العلماء فوائد جمّة للتكرار عمومًا في القرآن الكريم، منها: التقرير، والتأكيد، وزيادة التنبيه، والتجديد لعهد الكلام إذا طال وخشي تناسي الأول، والتعظيم والتهويل.[213] أما فوائد تكرار القصص في القرآن الكريم فقد ذكر فيها العلماء كذلك العديد من الفوائد، فذكر الزركشي نحو ثمان فوائد من تكرار القصص في القرآن الكريم،[214] وذكر السيوطي نحو سبع فوائد،[215] وذكر ابن عاشور في تفسيره نحو خمسة عشر فائدة من تكرار القصص القرآني.[216] وفيما يلي ذكر موجز لأهمها:

إحداها: أنه إذا كرر القصة زاد فيها شيئا، ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام وذكرها في موضع آخر ثعبانا، ففائدته أن ليس كل حية ثعبانا، وهذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة.

الثانية: أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكمون عنه ما نزل بعد صدور الأولين. وكان أكثر من آمن به مهاجريًا، فلولا تكرر القصة لوقعت قصة

213 ينظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج 3، ص 224 – 225.
214 البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج 3، ص 26 – 28.
215 ينظر السابق، ج 3، ص 230 – 231.
216 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1، ص 65 – 69.

موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين، وكذلك سائر القصص، فأراد الله سبحانه وتعالى اشتراك الجميع فيها، فيكون فيه إفادة القوم، وزيادة تأكيد وتبصرة لآخرين وهم الحاضرون.
الثالثة: تسليته لقلب النبي صلى الله عليه وسلم مما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم. قال تعالى: {وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك} (هود: 120).
الرابعة: أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة.
الخامسة: أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام، فلهذا كررت القصص دون الأحكام.
السادسة: أن الله تعالى أنزل هذا القرآن، وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا، بأي عبارة عبروا.
السابعة: أنه لما سخر العرب بالقرآن قال: {فأتوا بسورة من مثله} (البقرة: 23)، وقال في موضع آخر: {فأتوا بعشر سور مثله} (هود: 13)، فلو ذكر قصة آدم مثلا في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال الله تعالى: فأتوا بسورة من مثله} إيتونا أنتم بسورة من مثله، فأنزلها سبحانه في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه.
الثامنة: أن القصة الواحدة من هذه القصص، كقصة موسى مع فرعون – وإن ظن أنها لا تغاير الأخرى – فقد يوجد في ألفاظها زيادة، ونقصان، وتقديم، وتأخير، وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ، فإن كل واحدة لا بد وأن تخالف نظيرتها من نوع معنى زائد فيه، لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها، فكأن الله تعالى فرق ذكر ما دار بينهما وجعله أجزاء، ثم قسم تلك الأجزاء على تارات التكرار لتوجد متفرقة فيها. ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأشبهت ما وجد الأمر عليه من الكتب المتقدمة من انفراد كل قصة منها بموضع، كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف عليه السلام خاصة، فاجتمعت في هذه الخاصية من نظم القرآن عدة معان عجيبة:
منها: أن التكرار فيها مع سائر الألفاظ لم يوقع في اللفظ هجنة، ولا أحدث ملالًا، فباين بذلك كلام المخلوقين.
ومنها: أنه ألبسها زيادةً ونقصانًا وتقديمًا وتأخيرًا، ليخرج بذلك الكلام أن تكون ألفاظه واحدة بأعيانها، فيكون شيئًا معادًا، فنزهه عن ذلك بهذه التغييرات.
ومنها: أن المعاني التي اشتملت عليها القصة الواحدة من هذه القصص صارت متفرقة في تارات التكرير، فيجد البليغ - لما فيها من التغيير- ميلًا إلى سماعها، لما جبلت عليه النفوس من حب التنقل في الأشياء المتجددة التي لكل منها حصة من الالتذاذ به مستأنفة.
ومنها: ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد، وقد كان المشركون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يعجبون من اتساع الأمر في تكرير هذه القصص والأنباء مع تغاير أنواع النظم، وبيان وجوه التأليف، فعرفهم الله سبحانه أن الأمر بما يتعجبون منه مردود إلى قدرة من لا يلحقه نهاية، ولا يقع على كلامه عدد، لقوله تعالى: {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا} (الكهف: 109)[217].
التاسعة: أنها يحصل منها بالتبع فوائد في تاريخ التشريع والحضارة، وذلك يفتق أذهان المسلمين للإلمام بفوائد المدنية، كقوله تعالى: (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله) (يوسف: 76) في قراءة من قرأ (دين) بكسر الدال، أي في شرع فرعون يومئذ، فعلمنا أن شريعة القبط كانت تخول استرقاق السارق. وقوله: (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) (يوسف: 79) يدل على أن شريعتهم ما كانت تسوغ أخذ البدل في الاسترقاق، وأن الحر لا يملك إلا بوجه معتبر.
العاشرة: رسوخها في الأذهان بتكريرها.[218]

217 ينظر: البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق: ج 3، ص 26 – 28.
218 ينظر التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1، ص 67 – 68.

الجانب التطبيقي

إن مما يميّز القصة القرآنية أنها تعرض مفرقة وموزعة بين السور بحسب الغاية من إيرادها، والعبرة منها، فهي لم تعرض – في أغلبها – متعاقبة الأحداث متسلسلة المشاهد، كما هي الحال في القصة الفنية في آداب الشعوب على اختلافها. فهي "لم تأت ... متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما يكون كتاب تاريخ، بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها، لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع، هو ذكر وموعظة لأهل الدين فهو بالخطابة أشبه".[219] وقد جاءت قصة موسى عليه السلام مكررة في أكثر من عشرين موضعًا في القرآن الكريم،[220] مفصلة في مواضع، ومقتضبة في أخرى. وستُقسم الدراسة التطبيقية إلى قسمين، سيحاول القسم الأول منها الوقوف على بعض المشاهد التي تكررت بأسلوب مختلف، وألفاظ مختلفة، في حين سيحاول القسم الثاني الوقوف على بعض المواضع المتكررة مع اختلاف بسيط في الألفاظ، أو في تركيب الجملة، ومحاولة الوقوف على أسباب هذا الاختلاف، وكنهه، وانسجامه مع جوّ السورة العام.

القسم الأول: دراسة بعض المشاهد المتكررة:

المشهد الأول: ولادته عليه السلام:

في سورة طه:
قال تعالى: (وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ 37 إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ 38 أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ 39 إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ) (طه: 37 – 40).
في سورة القصص:
وقال تعالى: (وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ 7 فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ 8 وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ 9 وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ 10 وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ 11 وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ 12 فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ 13) (القصص: 7 – 13).

تضمن تصوير المشهد في السورتين أعلاه مجموعة من الفوارق، نذكر منها:
1- الأسلوب في سورة طه جاء خطابًا لموسى عليه السلام، وجاء في القصص على الغيبة، أي حكاية عنه.
جاء الأسلوب في سورة طه مخاطبًا موسى عليه السلام في سياق المنن المتوالية عليه من الله جلّ وعلا، فـ"جملة (ولقد مننا عليك) معطوفة على جملة (قد أوتيت سؤلك)، لأن جملة (قد أوتيت سؤلك) تتضمن منة عليه، فعطف عليها تذكير بمنة عليه أخرى"،[221] وجاء

219 السابق، ج 1، ص 64.
220 ذكرت في سور: البقرة، النساء، المائدة، الأعراف، يونس، هود، إبراهيم، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، غافر، الصافات، الزخرف، الدخان، الذاريات، النازعات، الأعلى.
221 التحرير والتنوير، ج 16، ص 215.

بعدها ذكر لمنن أخرى كإلقاء المحبة، والصناعة على عين الله جلّ وعلا، وارجاعه إلى أمه. وهذا كله يتناسب مع غرض السورة العام من التلطف بنبي الله صلى الله عليه وسلم، والمذكور في بداية السورة (طه 1 ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) (طه: 1-2)، وجاءت قصة موسى عليه السلام بما يتسق مع هذا السياق. أما سورة القصص، فقد كانت حكاية عن موسى عليه السلام، و "قد كان سوق تلك القصة إنما هو للعبرة والموعظة، ليعلم المشركون سنة الله في بعثة الرسل، ومعاملته الأمم المكذبة لرسلها"[222]. وقد اشتملت "على تفصيل ما أجمل في سورة الشعراء من قول فرعون لموسى (قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ 18 وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ) [الشعراء: 18 - 19] ففصلت سورة القصص كيف كانت تربية موسى في آل فرعون".[223]

2- جاء في طه قوله تعالى: (إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى) وفي القصص: (وأوحينا إلى أم موسى). وحيث كانت طه تذكر منن الله على موسى في جميع أطوار حياته عليه السلام، فقد تضمنت توضيح عظيم ما منّ الله به عليه وعلى أمه بقوله (ما يوحى)، ففيه "إبهام يتضمن عظم الأمر وجلالته في النعم وهذا نحو قوله تعالى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) [النجم: 16]"[224]. أما في سورة القصص، فإن قوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى... الآية) فهي عطف على جملة (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا) [القصص: 5]، إذ الكل من أجزاء النبإ، وتفصيل لها، فإن الإرادة لما تعلقت بإنقاذ بني إسرائيل من الذل خلق الله المنقذ لهم.[225]

3- قال في طه: (أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ)، وفي القصص (وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ). فذكر القذف في طه لما كانت تذكر منن الله على موسى، ورعايته له، في كل وقت وحين. و" القذف: الرمي البعيد، ولاعتبار البعد فيه"[226]، "وأطلق هنا على الوضع في التابوت، تمثيلا لهيئة المخفي عمله، فهو يسرع وضعه من يده كهيئة من يقذف حجرا ونحوه"[227]، وهذا يبين كمال رعاية الله جلّ وعلا لموسى عليه السلام. أما في القصص، والتي لم تكن القصة فيها مخاطبة لموسى عليه السلام، وإنما تقص الحكاية بالتفصيل من أولها، فذكر الإيحاء بالإرضاع (أن أرضعيه)، والذي هو – أي الرضاع – سبب عودته إليها (إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين)، وهذا من تلطف الله سبحانه بأم موسى عليه السلام. كما جاءت (أن) المفسرة في طه (أن اقذفيه) وفي القصص (أن أرضعيه) وهي المفسرة لـ (أوحينا)[228] وفي الآيتين السابقتين، فجاء تفسيرها بالقذف في الأولى متسقًا مع غرض القصة وموضوعها، مبينًا نمام الرعاية وكمالها في أصعب الظروف، وكان تفسيرها في الثانية بالرضاع متسقًا كذلك مع الحكاية عن بدايات قصة موسى عليه السلام، وتلطفه سبحانه مع أم موسى.

وكان لذكر تفصيل وضعه في التابوت في سورة طه استكمالًا لبيان هذا الاتساق في رعاية الله لموسى وعنايته به، في حين لم يذكر وضعه في التابوت في سورة القصص، والتي

222 السابق، ج 20، ص 62.
223 السابق، ج 20، ص 62.
224 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، سابق، ج 4، ص 44.
225 ينظر التحرير والتنوير، ج 20، ص 73.
226 المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط 1، 1412هـ، ص661.
227 التحرير والتنوير، ج 16، ص 216.
228 انظر التحرير والتنوير، ج 16، ص 216، و ج 20، ص 73.

تحكي حال الأم وخوفها على وليدها "لأن الخوف كان عقب كل ولادة"[229]، وطمأنة الله لها بقوله: (إنا رادّوه إليك).

4- تفردّت كل سورة بذكر مشاهد بعينها لم تذكر في أختها، وهذه المشاهد متسقة مع هدف القصة، ومغزاها، وموضحة لما أجمل في الأخرى. فذكر في طه (فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ) وهي منن أخرى منّ الله سبحانه بها على موسى. فاليمّ مأمور بحمله إلى عدو الله وعدو موسى، ثم ألقى الله محبته في قلب من وجده "لتحصل الرقة لواجده في اليم، فيحرص على حياته ونمائه ويتخذه ولدا"[230]، و "من آثار هذه المحبة التي ألقاها الله على عبده ونبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ما ذكره جل وعلا في «القصص» في قوله: (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه)"[231]. ومن لطيف بيان القرآن، وجميل أسلوبه، وعلو بلاغته، قوله تعالى: (ولتصنع على عيني)، حيث استعمل هنا حرف الجر (على)، في حين استعل الباء في قوله: (واصنع الفلك بأعيننا) (هود: 37)، "فقال في الأولى (على عيني) بحرف (على)، لأنها وردت في إظهار أمر كان خفيًا، فإن الأطفال إذ ذاك ومنهم موسى كانوا يربون سرًا فلما أراد الله أن يُصنع موسى ويربى على حال أمن، وأمر ظاهر لا تحت خوف واستتار دخلت على في اللفظ تنبيهًا على المعنى لما فيه من معنى الاستعلاء، كأنه يقول: ولتصنع على أمن لا تحت خوف، وذكر العين لتضمنها معنى الرعاية. أما الآية الأخرى فإنه يريد الرعاية والحفظ فقط ولا يريد إظهار شيء مستتر فلا يحتاج لذكر (على)."[232] وقد اشتملت سورة القصص على تفاصيل وأحداث أجملت في سورة طه، فبينت التقاطه من قبل آل فرعون ليكون سبب لهزيمة دولتهم، وزوال ملكهم وظلمهم، ثم كيف كانت حال أم موسى، وكيف تتبعته أخته بطلب من أمه، وأنها من دلّت آل فرعون على من ترضعه بعدما رفض الرضاعة من غير أمه، وكيف قرّت عينها وذهب حزنها بعد أن ردّه الله إليها. وهذه التفصيلات كلها أجملت في سورة طه بقوله تعالى: (فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ).

5- جاء في طه (فرجعناك إلى أمك)، وفي القصص (فرددناه إلى أمه). والفرق بين الارجاع والرد أن الارجاع يدل على الرد والتكرار، جاء في مقاييس اللغة " (رجع) الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس، يدل على رد وتكرار"[233]، وهذا متسق مع منن الله على موسى عليه السلام، فهو سيكرر الرجوع إلى أمه للرضاع. أما " الرد: صرف الشيء ورجعه"[234] وهذا يتسق مع ما ذكر قبل هذه الآية (وحرمنا عليه المراضع من قبل)، فقد صرف الله عنه الرضاعة من المرضعات في قصر فرعون ليكون سببًا في إرجاعه لأمه.

6- ذكر في القصص (وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ 9 وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ 10)، وهذه لتفاصيل تتسق مع أغراض السورة، والحكاية عن قصة موسى بتفصيلات لم تذكر في سورة طه.

229 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، سابق، ج 4، ص 275 – 276.
230 التحرير والتنوير، ج 16، ص 217.
231 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت، د ط، 1415 هـ - 1995 م، ج 4، ص 10.
232 من أسرار النظم القرآني آيات وعبر، محمد علد الله السعدات، مكتبة بسملة – الإسكندرية، د ط، د ت، ص 185 – 186.
233 مقاييس اللغة، مادة (رجع)، ج 2، ص 490.
234 لسان العرب، مادة (ردد)، ج3، ص 172.

المشهد الثاني: عودة موسى عليه السلام بأهله من مدين ومرورهم بالواد المقدس:

في سورة طه:
قال تعالى: (إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى 10 فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ 11 إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى 12) (طه: 10 – 12)
في سورة النمل:
قال تعالى: (إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗاۖ سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ 7 فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ 8 يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ 9) (النمل: 7 – 9).
في سورة القصص:
قال تعالى: (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ 29 فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ 30) (القصص: 29 – 30)

1- جاء في طه والنمل (إني ءانست) وفي القصص بصيغة الغائب (ءانس) وهي كما مر حكاية عن موسى عليه السلام. وذكر مؤانسته للنار مما اتفق في المواضع الثلاثة، وهذا دليل على أنه شاهدها بعينه، يقول الرازي: " إني آنست نارا أي أبصرت، والإيناس الإبصار البيّن الذي لا شبهة فيه، ومنه إنسان العين فإنه يبين به الشيء، والإنس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم".[235] وقد كان عليه السلام هو الوحيد الذي رآها، وأكد على رؤيتها بحرف التوكيد (إنّ) "ولم تظهر النار إلا لموسى دون غيره من أهله لأنها لم تكن نارا معتادة، لكنها من أنوار عالم الملكوت جلاه الله لموسى فلا يراه غيره. ويؤيد هذا تأكيده الخبر ب (إن) المشير إلى أن زوجه ترددت في ظهور نار لأنها لم ترها".[236]
2- في سورتي طه والقصص (لعلي آتيكم)، وفي النمل (سآتيكم) وفي هذا يقول الزمخشري "فإن قلت: سآتيكم منها بخبر، ولعلى آتيكم منها بخبر: كالمتدافعين: لأنّ أحدهما ترجّ والآخر تيقن. قلت: قد يقول الراجي إذا قوى رجاؤه: سأفعل كذا، وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة"[237].
وقد كان الوصف بفعل الرجاء (لعلي) في سورتي طه والقصص، منسجمًا مع الجو العام للسورتين. فسورة طه – كما أسلفنا – تفصل لطف الله بنبيه، ورعايته له، وتوضح من ناحية أخرى حال سيدنا موسى عليه السلام، وتوجسه وخوفه في أكثر من موقف كما في قوله تعالى: (قال خذها ولا تخف) و(قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) و(قال لا تخافا إنني معكما) و(فأوجس في نفسه خيفة موسى) و(قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى). وكذلك هي الحال في سورة القصص، فقد جاء فيها ذكر خوف أم موسى ثم ترقب موسى عليه السلام وتخوفه، قال تعالى: (فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي) و(فأصبح في المدينة خائفًا يترقب) و(فخرج منها خائفا يترقب) و(قال لا تخف نجوت)، فمقام الخوف في طه و "في القصص لم يدعه يقطع بالأمر فإن الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل

235 التفسير الكبير، مرجع سابق، ج 22، ص 16.
236 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 19، ص 225.
237 الكشاف، مرجع سابق، ج 3، ص 349.

بخلاف الآمن"[238] أما سورة النمل "فالمقصود الأعظم منها: إظهار العلم والحكمة"[239]، ولما كان مصدر هذا العلم والحكمة من الله سبحانه وتعالى جاء الفعل مباشرة (سآتيكم)، خاليًا من فعل الترجي قبله (لعلي)، "ولما لم يذكر الخوف في سورة النمل بناه على الوثوق والقطع بالأمر"[240] وقد تكرر الفعل في الجملتين (سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون)، في حين لم يتكرر الفعل في سورتي طه والقصص. "وقد تردد القطع واليقين في سورة النمل، من ذلك قوله تعالى على لسان الهدهد: (أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) (النمل: 22). وقوله عل لسان العفريت لسيدنا سليمان: (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين) (النمل: 39)، وقوله على لسان الذي عنده علم من الكتاب: (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) (النمل: 40)".[241]

3- تقدم في سورة طه ذكر القبس عل الخبر والعكس في النمل والقصص. وهذا منسجم مع أغراض كل سورة، فسورة طه تبين كما مرّ معنا تمام عناية الله جلّ وعلا بموسى عليه السلام، وتكريمه له، وحسن رعايته له، وموسى عليه السلام الذي صُنع على عين الله اهتم بطلب حاجة أهله للنار للتدفؤ بها على حاجته لخبر أو دليل هداية، فقدم حاجتهم على حاجته. أما سورة النمل والتي غرضها إظهار العلم والحكمة فتقدم فيها طلب الخبر على طلب النار، وفي سورة القصص تقدم ذكر طلب الخبر على النار انسجامًا مع ما في السورة من ذكر أخبار عدة، كإيحاء الله إلى أم موسى، وطلبها من أخته أن تقص خبره، ومجيء الرجل من أقصى المدينة إلى موسى ليخبره بأن القوم يأتمرون به لقتله، وإخبار موسى عليه السلام لوالد الفتاتين بقصته وإخباره موسى أنه نجى من القوم الظالمين، فجاء تقدم طلب الخبر على النار متسقًا مع ما سبقه من آيات.

4- جاء في طه (بقبس)، وفي النمل (بشهاب قبس لعلكم تصطلون)، وفي القصص (أو جذوة من النار لعلكم تصطلون). و"القبس: النار المقتبسة في رأس عود أو فتيلة أو غيرهما"[242]، أما الشهاب فهو: "الجمر المشتعل، والشعلة"[243]، وأما "الجذوة القطعة الغليظة من الحطب"[244]. ومما سبق يتبين إضافة (الشهاب) في النمل و(الجذوة) في القصص جاء متبوعًا بذكر الغاية منها وهي التدفئة (لعلكم تصطلون).

5- قال في طه: (فلما أتاها نودي يا موسى)، وفي النمل: (فلما جاءها نودي)، وفي القصص: فلما أتاها نودي). وقد فرق الراغب الأصفهاني بين الإتيان والمجيء بقوله: "الإتيان مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المار على وجهه أتي وأتاوي"[245] و" والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجيء بسهولة"[246]. ويرى فاضل السامرائي أن المجيء يستعمل لما فيه صعوبة ومشقة، أو لما هو أصعب وأشق ما تستعمل له (أتى).[247] وهذا يتناسب مع سياق كل سورة، فقال (أتاها) لما ذكر الترجي في سورتي طه والقصص، وقال (جاءها) "لأنه قطع في النمل، أن يأتيهم بشهاب قبس، أي: بشعلة من النار ساطعة مقبوسة من النار التي رآها في حين أنه ترجّى في القصص أن يأتيهم بجمرة من النار،

238 لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار – عمّان، ط 3، 1423هـ - 2003م، ص 93 – 94.
239 مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، سابق، ج 2، ص 333.
240 لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، سابق، ص 94.
241 السابق، ص 94.
242 الكشاف، مرجع سابق، ج 3، ص 53.
243 انظر: التحرير والتنوير، رجع سابق، ج 19، ص 225. والكشاف، ج 3، ص 349.
244 معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط 1، 1408هـ - 1988م، ج 4، ص 142.
245 المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 60.
246 السابق، ص 212.
247 انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص 97 – 104.

والأولى أصعب"[248]. ثم إن المهمة التي ستوكل إليه في النمل، أصعب وأشق مما في القصص وطه، فقد طلب منه في النمل تبليغ فرعون وقومه رسالة ربه (إلى فرعون وقومه) (النمل: 12)، في حين طلب منه في القصص تبليغ فرعون وملأه (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملأه) (القصص: 32)، وفي طه اقتصر التبليغ على فرعون فقط (اذهب إلى فرعون إنه طغى) (طه: 24). وتبليغ القوم أوسع وأشق من تبليغ الملأ، لأن الملأ هم الدائرة الضيقة المحيطة بفرعون، في حين أن دائرة القوم واسعة، لانتشارهم في المدن والقرى.[249]

6- قال في طه: (نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى)، وفي النمل: (نودي أن بورك من في النار ومن حولها)، وفي القصص: (نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين). ومن الملاحظ في الآيات السابقة في الثلاث السور أن الفعل النداء بني للمجهول، وبناؤه للمجهول "زيادة في التشويق إلى استطلاع القصة، فإبهام المنادي يشوق سامع الآية إلى معرفته فإذا فاجأه إني أنا ربك علم أن المنادي هو الله تعالى فتمكن في النفس كمال التمكن. ولأنه أدخل في تصوير تلك الحالة بأن موسى ناداه مناد غير معلوم له، فحكي نداؤه بالفعل المبني للمجهول"[250]. وكان النداء في طه والنمل لموسى عليه السلام مباشرة (يا موسى)، وفي القصص سبق النداء حرف (أن) (أن يا موسى)، وحيث أن سياق سورة طه سياق عناية وتكريم لسيدنا موسى عليه السلام، فقد كان النداء مباشرة. كذلك الحال في سورة النمل، كان النداء مباشرة دون (أن) "لأن المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه وتعالى ... وأن ثقل التكليف في النمل يستدعي المباشرة في النداء"[251]، أما القصص، فالمقام فيها مقام تفصيل لأحداث كثيرة وردت في القصة، فناسب ذلك الاتيان بـ (أن) المفسرة زيادة في التفسير والتفصيل.

7- قال في طه (إني أنا ربك)، وفي النمل (إنه أنا الله العزيز الحكيم)، وفي القصص (إني أنا الله رب العالمين). ولما كان المقام في طه مقام تكريم، وعناية، وترفق بموسى عليه السلام جاء بضمير المخاطب الكاف في (ربك) لبيان ضمير المتكلم (إني) "والإخبار عن ضمير المتكلم بأنه رب المخاطب لتسكين روعة نفسه من خطاب لا يرى مخاطبه فإن شأن الرب الرفق بالمربوب. وتأكيد الخبر بحرف (إن) لتحقيقه لأجل غرابته دفعا لتطرق الشك عن موسى في مصدر هذا الكلام"[252]. أما المقام في سورة النمل فهو مقام تعظيم لله سبحانه وتعالى، فجاء بضمير الشأن الهاء في (إنه) للتعظيم والتفخيم، ثم أردف لفظ الجلالة بصفتين عظيمتين (العزيز الحكيم) زيادة في التعظيم، "والمعنى: إعلامه بأن أمرًا مهما يجب علمه وهو أن الله عزيز حكيم، أي لا يغلبه شيء، لا يستصعب عليه تكوين"[253]. ولما كان السياق سياق تفصيل في القصص ذكر سبحانه وتعالى ربوبيته للعالمين (إني أنا الله رب العالمين)، ويضيف صاحب التحرير والتنوير نكتة لذكر وصف (رب العالمين) بعد لفظ الجلالة، فيقول: "والقول في نكتة تقديم صفة الله تعالى قبل إصدار أمره له بإلقاء

248 السابق، ص 105.
249 السابق، ص 105 بتصرف.
250 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 16، ص 195.
251 لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص 106.
252 التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج16، ص 196.
253 السابق، ج 19، ص 227.

العصا ... لأن وصف رب العالمين يدل على أن جميع الخلائق مسخرة له، ليثبت بذلك قلب موسى من هول تلقي الرسالة"[254].

8- قال في طه: (فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى)، وفي النمل: (أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين)، وفي القصص: (نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة). تفردت سورة طه بذكر أمر الله جل وعلا لموسى عليه السلام بخلع نعليه، وبقدسية الوادي، وجاء هذا بعد تكريم الله لموسى بمخاطبته في الآية التي قبلها، فـ "أخبره أنه ربه، وأمره أن يستعد ويتهيأ لمناجاته، ويهتم لذلك، ويلقي نعليه، لأنه بالوادي المقدس المطهر المعظم، ولو لم يكن من تقديسه، إلا أن الله اختاره لمناجاته كليمه موسى لكفى"[255]، ولأن المقام مقا تكريم لموسى عليه السلام ذكر مخاطبته له وأمره له بخلع النعلين في المكان المقدس الذي اختاره جلّ وعلا لتكليفه بالرسالة، وتكريمه بها، ويحتمل هذا عند ابن عطية "أن الله تعالى أمره أن يتواضع لعظم الحال التي حصل فيها"[256]. ولما كان السياق في النمل سياق تعظيم ذكر سبحانه حلول البركة لمن في النار ومن حولها، "وهذا الكلام خبر هو بشارة لموسى عليه السلام ببركة النبوءة"[257]. وأما التفصيل في القصص من ذكر المكان، والجهة، وتحديد البقعة فهو متسق مع مقام التفصيل والبسط في السورة كلها.

المشهد الثالث: انقلاب العصا وتحولها إلى حيّة تسعى:

وهذا المشهد حصل في موطنين مختلفين، مرة عندما كلّم الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام في الوادي المقدس، وأخرى عند مواجهة موسى لفرعون والسحرة. وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا تعبيرًا دقيقًا – كما هي الحال في القرآن كله – ميّز فيها كل موقف ووصفه وصفًا دقيقًا، فقال:

في سورة الأعراف:

(فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ) (الأعراف: 107).

في سورة طه:

(فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ 20 قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ) (طه: 20 - 21).

في الشعراء:

(فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ) (الشعراء: 32).

في النمل:

(وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ) (النمل: 10).

في القصص:

(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ) (القصص: 31).

فما هو الفرق بين وصفها تارة بالثعبان، وأخرى بالحيّة، وثالثة بالجانّ؟

لقد وضح المفسرون معنى كل مفردة من المفردات الثلاث أعلاه، فالثعبان "العظيم من الحيات، وهو الذكر من الحيات"[258]، فالثعبان ما جمع بين الذكورة وعظم الحجم، أما الجان فهو " الصغير

254 السابق، ج 20، ص 112.

255 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1420هـ - 2000م، ص 502.

256 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، ج 4، ص 39.

257 التحرير والتنوير، ج 19، ص 226.

258 ينظر الكشاف، ج 3، ص 58. وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 10، ص 343.

من الحيات"[259]، أما الحية "فاسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير"[260]. ومن الملاحظ في الآيات السابقة:

1- جاء وصف الثعبان في سورتي الأعراف والشعراء، وهما السورتان اللتان اشتملتا على موقف إلقاء العصا أمام فرعون وملأه أولًا، ثم أمام السحرة والناس بعد أن جمعهم فرعون، فجاءت في أعظم صورها وأحوالها. وأردفها بوصفها (مبين) ليدل على وضوحها وجلائها أما الناظرين جميعًا، فـ (مبين) "اسم فاعل من أبان ... أي ظهر، أي: الظاهر الذي لا شك فيه ولا تخيل"[261].

2- جاء وصف الجانّ في سورتي النمل والقصص، وهما السورتان اللتان اشتملتا على الموقف الذي كلّم الله جلّ وعلا موسى عليه السلام فيه في الوادي المقدس، وأمره بإلقاء العصا. فكان أن انقلبت إلى جانّ يهتز، فجاءت في أصغر صورها وقد يكون في ذلك نكتتان، الأولى: أنه لا يعظُم أمام العظيم شيء. والثانية: أنه من تلطف الله بموسى، ورعايته له جعلها تنقلب إلى أصغر أحوالها. وقد سبق ذلك قوله تعالى في سورة النمل: (يا موسى إنه أنا العزيز الحكيم)، وفي هذا يقول ابن عاشور: "والمعنى: إعلامه بأن أمرا مهما يجب علمه وهو أن الله عزيز حكيم، أي لا يغلبه شيء، لا يستصعب عليه تكوين. وتقديم هذا بين يدي ما سيلقى إليه من الأمر لإحداث رباطة جأش لموسى ليعلم أنه خلعت عليه النبوءة إذ ألقي إليه الوحي، ... وليعلم أن ما شاهد من النار وما تلقاه من الوحي وما سيشاهده من قلب العصا حية ليس بعجيب في جانب حكمة الله تعالى"[262]. وفي القصص سبقها قوله تعالى: (أن يا موسى إني أنا الله ربّ العالمين) "وقوله هنا رب العالمين وقوله هنالك العزيز الحكيم [النمل: 9]. وهذا يقتضي أن الأوصاف الثلاثة قيلت له حينئذ. والقول في نكتة تقديم صفة الله تعالى قبل إصدار أمره له بإلقاء العصا كالقول الذي تقدم في سورة النمل لأن وصف رب العالمين يدل على أن جميع الخلائق مسخرة له ليثبت بذلك قلب موسى من هول تلقي الرسالة"[263].

3- جاء الوصف بالحيّة في سورة طه، والحيّة كما أسلفنا اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، والصغير والكبير، والقصة في هذه السورة تضمنت الموقفين السابقين، فجاء فيها ذكر الموقف في الوادي المقدس، وموقف موسى عليه السلام أمام فرعون والسحرة. فلما اشتملت السورة على الموقفين معًا جاء الوصف بالحيّة التي تحتمل الوصفين (الجانّ والثعبان)، فكأنها انقلبت جانّ في الموقف الأول، وانقلبت ثعبان في الموقف الثاني بما يتناسب مع كل مقام.

4- في سور الأعراف، والشعراء، وطه جاءت (إذا) قبل مشهد تحول العصا، وهي – (إذا) – "للمفاجأة وهي حدوث الحادث عن غير ترقب"[264]. ففي الأعراف والشعراء كانت المفاجأة لفرعون وملأه كبيرة وقوية، فسبقتها (إذا) الفجائية. أما في طه، فجاءت (إذا) في الموقف الأول عندما كلّم الله عزّ وجل موسى، في حين لم تأتي (إذا) في سورتي النمل والقصص، ولعلّ النكتة في ذلك أنه في طه مهّد للمفاجأة بسؤاله عمّا في يده (وما تلك بيمينك يا موسى) ليثبته حال انقلابها حيّة، ولـ "إبراز انقلاب العصا حية في خلال

259 معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط 1، 1409 هـ، ص 75.
260 الكشاف، ج 3، ص 58.
261 التحرير والتنوير، ج 9، ص 40.
262 السابق، ج 19، ص 227.
263 السابق، ج 20، ص 112.
264 التحري والتنوير، ج 9، ص 40.

المحاورة لقصد تثبيت موسى، ودفع الشك عن أن يتطرقه لو أمره بذلك دون تجربة، ... فلذلك ابتدئ بسؤاله عما بيده ليوقن أنه ممسك بعصاه حتى إذا انقلبت حية لم يشك في أن تلك الحية هي التي كانت عصاه ... فابتدأ موسى ببيان الماهية بأسلوب يؤذن بانكشاف حقيقة المسئول عنه"[265].

5- قال في طه: (قال ألقها يا موسى)، وفي النمل: (وألق عصاك)، وفي القصص: (وأن ألق عصاك). فكان الأمر مباشر من الله العزيز الحكيم في طه، والنمل، ذلك أن المقام مقام تكريم وتعظيم، ولما كان السياق سياق تفصيل وبسط في القصص زاد (أن) المفسرة.

6- قال في طه: (قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى)، وفي النمل: (يا موسى لا تخف)، وفي القصص: (يا موسى أقبل ولا تخف). فزاد قبل النهي عن الخوف في طه (خذها) وفي القصص (أقبل)، وهذا متسق مع جو الخوف في السورتين، يقول فاضل السامرائي: "أن شيوع جو الخوف في القصص، يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الخوف"[266]، ولما كان المقام مقام تكريم في طه، لم يذكر إيغاله في الهرب (ولّى مدبرًا ولم يعقب)، بل أجمل هذا كلّه بقوله: (خذها). أما في سورة النمل فإن "مقام الإيجاز في النمل يستدعي عدم الإطالة، بخلاف مقام التفصيل في القصص"[267].
وأضاف في طه (سنعيدها سيرتها الأولى)، والملاحظ هنا مجيء لفظة (سيرتها) منصوبة بنزع الخافض (إلى)، وكأن في النصب إشارة إلى عودة العصا منتصبة في يده. ويذكر في التحرير والتنوير "وانتصب سيرتها بنزع الخافض، أي سنعيدها إلى سيرتها الأولى التي كانت قبل أن تنقلب حية، أي سنعيدها عصا كما كانت أول مرة. والغرض من إظهار ذلك لموسى أن يعرف أن العصا تطبعت بالانقلاب حية، فيتذكر ذلك عند مناظرة السحرة لئلا يحتاج حينئذ إلى وحي"، وهذا منسجم مع ما جاء من ذكر الموقفين – كما أسلفنا – في سورة طه.

7- قال في النمل: (إني لا يخاف لدي المرسلون)، وفي القصص: (إنك من الآمنين). ولما كان المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه وتعالى، ومقام تكريم وتشريف لموسى عليه السلام، قال: (لا يخاف لديّ المرسلون)، "فألمح بذلك إلى أنه منهم، وهذا تكريم وتشريف. ثم انظر كيف قال: (لدي) مشعرًا بالقرب وهو زيادة في التكريم والتشريف. وأما في القصص، فالمقام مقام خوف، والخائف يحتاج إلى الأمن، فأمنه قائلًا: (إنك من الآمنين)"[268].

المشهد الرابع: تحول يده عليه السلام بيضاء من غير سوء:

وهذا المشهد شبيه بسابقه، فقد حدث في موقفين مختلفين، الأول: عندما كلّمه ربه جلّ وعلا في الوادي المقدس، والثاني: أمام فرعون عليه اللعنة. فكان لكل موقف ما يميزه عن غيره في التعبير.
في سورة الأعراف:
(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) (الأعراف: 108)
وفي سورة طه:

265 السابق، ج 16، ص 204 – 205.
266 لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، مرجع سابق، ص 109.
267 السابق، ص 109.
268 السابق، ص 109، بتصرف.

(وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ 22 لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى) (طه: 22 -23)

وفي سورة الشعراء:

(وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ) (الشعراء: 33)

وفي سورة النمل:

(وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ) (النمل: 12)

وفي سورة القصص:

(ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ) (القصص: 32)

1- قال في الأعراف والشعراء: (ونزع يده)، والنزع يدل على الاقتلاع الشديد، وتحول الشيء عن موضعه، جاء في مقاييس اللغة "(نزع) النون والزاء والعين أصل صحيح يدل على قلع شيء. ونزعت الشيء من مكانه نزعا"[269]، وفي اللسان "نزع الشيء ينزعه نزعا، فهو منزوع ونزيع، وانتزعه فانتزع: اقتلعه فاقتلع، وفرق سيبويه بين نزع وانتزع فقال: انتزع استلب، ونزع: حول الشيء عن موضعه"[270]. وليس أدلّ على ذلك إلا قوله تعالى: (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ) (آل عمران: 26). فانتزاع الملك فيه شدة الاقتلاع لما يحاول المالك أن يتمسك بملكه، وما يصاحبه من تحول لحاله بعد انتزاع الملك منه. وقد جاء الوصف بـ (نزع يده) في هاتين السورتين لبيان شدة الموقف أمام فرعون وملأه، وكأنّ في هذا – أيضًا – إشارة إلى انتزاع الملك منه بعد ظلمه وإفساده.

2- قال في طه: (واضمم يدك إلى جناحك)، وفي النمل: (وأدخل يدك في جيبك)، وفي القصص: (اسلك يدك في جيبك) و(واضمم إليك جناحك من الرهب)، فذكر الضمّ في طه، والادخال في النمل، والسلك والضم في القصص. والضم: الجمع بين شيئين متشابهين. جاء في العين "الضَمُّ: ضمك الشيء إلى الشيء، وضامَمْتُ فلاناً أي قُمتُ معه في أمرٍ واحد"[271]، وفي مقاييس اللغة "(ضم) الضاد والميم أصل واحد يدل على ملاءمة بين شيئين. يقال: ضممت الشيء إلى الشيء فأنا أضمه ضما. وهذه إضمامة من خيل، أي جماعة"[272]. و"سلك: السلوك: مصدر سلك طريقا؛ وسلك المكان يسلكه سلكا وسلوكا، ... والسلك، بالفتح: مصدر سلكت الشيء في الشيء فانسلك أي أدخلته فيه فدخل"[273]. والسلك أعمّ من الإدخال "لأنه قد يكون إدخالًا وغير إدخال، تقول: سلكت الطريق ... وسلكت الخيط في المخيط، أي أدخلته فيه. فالإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك"[274]. ولما كان التكليف في النمل أصعب (إلى فرعون وقومه)، من التكليف في القصص (إلى فرعون وملأه) ناسب وضع كل تعبير في الموطن الملائم له. ولما كان جو الخوف في سورتي طه والقصص جاء ذكر الضم الذي يحتاجه الخائف، يقول ابن عاشور: "ولذا فالوجه أن قوله (واضمم إليك جناحك) تمثيل بحال الطائر إذا سكن عن الطيران أو عن

269 مقاييس اللغة، مادة (نزع)، ج 5، ص 415.
270 لسان العرب، مادة (نزع)، ج 8، ص 349.
271 كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال – بيروت، د ط، د ت، (مادة: ضم)، ج 7، ص 16.
272 مقاييس اللغة، (مادة: ضم)، ج 3، ص 357.
273 لسان العرب، (مادة: سلك)، ج 10، ص 442.
274 لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، سابق، ص 110 – 111.

الدفاع جعل كناية عن سكون اضطراب الخوف. ويكون (من) هنا للبدلية، أي اسكن سكون الطائر بدلا من أن تطير خوفا"[275]. ثم لما كانت القصة مفصلة في سورة القصص زاد في تفصيل الموقف بأن ذكر (اسلك) و(اضمم)، وذكر (من الرهب) وهو الخوف كما جاء في التفاسير.

3- قال في النمل: (في تسع آيات إلى فرعون وقومه)، وفي القصص: (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملأه). وذلك أنه لما كانت المهمة في النمل أوسع وأصعب – وهي إلى فرعون وقومه – ذكر تأييده له بالآيات التسع. ولما كانت في القصص أضيق – إلى فرعون وملأه – ذكر البرهانين. أما في طه فقد أعقبها بقوله جلّ وعلا: (لنريك من آياتنا الكبرى)، وذلك أن المقام مقام تكريم وتشريف لموسى عليه السلام.

4- ذكر في سورتي الأعراف، والشعراء (فإذا هي بيضاء للناظرين)، فذكر (إذا) الفجائية هنا، ولم يذكرها في بقية السور. ذلك أن الموقف هنا كان أمام فرعون وملأه، فكانت هذه الآية مفاجأة لهم تمامًا كما فاجأتهم آية انقلاب العصا إلى ثعبان مبين. فبياض يده كان بياضًا عجيبًا بالنسبة للون بشرته، فقد "كان موسى عليه السلام آدم شديد الأدمة"[276]، "وقد دل على هذا البياض قوله: للناظرين، أي بياضا يراه الناظرون رؤية تعجب من بياضها. فالمقصود من ذكر قوله: للناظرين تتميم معنى البياض"[277]. وذهب صاحب التحرير والتنوير إلى أن اللام في (للناظرين) بمعنى (عند)، بقوله "وأقرب من ذلك أن تكون اللام بمعنى (عند) ويكون مفاد قوله تعالى: (بيضاء للناظرين) أنها بيضاء بياضا مستقرا في أنظار الناظرين"[278]. فناسب ذكر (إذا) الفجائية هنا لبيان قوة المفاجأة التي أحدثتها هذه الآية العظيمة لمن شاهدها، حتى كأن شدة بياضها مستقر في أنظارهم. في حين أنها – (إذا) – لم تذكر في موقف تكليم الله لموسى عليه السلام في الوادي المقدس، ذلك أن موسى بعد أن علم أن الذي يكلمه هو الله عزّ وجلّ القادر على كل شيء، لم يتفاجأ من قدرة الله سبحانه وتعالى. وإنما جاء ذكرها مرة واحدة في سورة طه عند انقلاب العصا إلى حية تسعى (فإذا هي حية تسعى) (طه: 20)، ولعل ذلك لما سبقها من استفهام الله جلّ وعلا لموسى عن ما يحمله بيده، بقوله: (وما تلك بيمينك يا موسى) (طه: 17). فالاستفهام خرج هنا إلى غرض التقرير، وهو "مستعمل في تحقيق حقيقة المسئول عنه. والقصد من ذلك زيادة اطمئنان قلبه بأنه في مقام الاصطفاء"[279]، فلما كان موسى متأكدًا من ماهية الشيء الذي في يده، وأنها خشبة لا حياة فيها، وجماد لا يتحرك، كانت المفاجأة حاصلة عند انقلابها إلى حية تسعى وتتحرك. وبعد أن طمأنه ربه بقوله: (خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى) (طه: 21)، وسكنت نفسه، لم يتفاجأ من حصول الآية الثانية، فناسب ذلك حذف (إذا) الفجائية.

المشهد الخامس: تكليف الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام بالرسالة والذهاب إلى فرعون اللعين:

قال تعالى في سورة طه:

---

275 التحرير والتنوير، ج 20، ص 114
276 الكشاف، ج 2، ص 138.
277 التحرير والتنوير، ج 9، ص 40.
278 السابق، ج 9، ص 41.
279 التحرير والتنوير، ج 16، ص 205.

(فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ 11 إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى 12 وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ 13 إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ 14 إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ 15 فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ 16 وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ 17 قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ 18 قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ 19 فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ 20 قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ 21 وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ 22 لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى 23 ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ 24 قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي 25 وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي 26 وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي 27 يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي 28 وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي 29 هَٰرُونَ أَخِي 30 ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي 31 وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي 32 كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا 33 وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا 34 إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا 35 قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ 36 وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ 37 إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ 38 أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ 39 إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ 40 وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي 41 ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي 42 ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ 43 فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ 44 قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ 45 قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ 46 فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ 47 إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ 48) (طه: 11 – 48).

وقال في سورة الشعراء:
(وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ 10 قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ 11 قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ 12 وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ 13 وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ 14 قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ 15 فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ 16 أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ 17) (الشعراء: 10 – 17).

وفي القصص:
(فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ 30 وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ 31 ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ 32 قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ 33 وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ 34 قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ 35) (القصص: 30 – 35).

1- إن أول ما يمكن ملاحظته من تصوير هذا المشهد في السور الثلاث السابقة هو طول وصف المشهد في سورة طه مقارنة بالسورتين الأخريتين، فالمقام في طه مقام تشريف وتكريم لموسى عليه السلام، فجاء تفصيل وبسط لما دار في هذا الحوار من تكريم باصطفاء واختيار (إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى 12 وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى 13)، وأسئلة وأجوبة (وما تلك بيمينك يا موسى ... سنعيدها سيرتها الأولى) حتى أن موسى عليه السلام أطنب في جوابه عندما سأله الله جل وعلا "لأن المقام مقام تشريف ينبغي فيه طول الحديث"[280]. ومن أوامر (اذهب إلى فرعون إنه طغى)

280 التحرير والتنوير، ج 16، ص 206

و(اذهب أنت و أخوك بآياتي) (اذهبا إلى فرعون)، وأدعية وطلبات واستجابة (قال ربي اشرح لي صدري 25 ويسر لي أمري .... قال قد أوتيت سؤلك يا موسى)، وكل هذا جاء في سياق التكريم والتشريف لنبي الله موسى عليه السلام.

2- بدأت القصة في سورة الشعراء من هذا المشهد، وكانت البداية بقوله تعالى: (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين)، و(إذ) "اسم زمان منصوبا بفعل محذوف تقديره واذكر (إذ نادى ربك موسى) ... وفي هذا المقدر تذكير للرسول عليه الصلاة والسلام بما يسليه عما يلقاه من قومه"[281]، فابتدأت بتسلية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، إذ من أغراض السورة ومقاصدها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم، وتسكين أسفه، الإشفاق على نفسه (لعلك باخع نفسك) مما فاته من إسلام قومه، فإنما على الرسل البلاغ، بالإضافة إلى إظهار البطش والنقمة من الأمم السابقة المكذبة لرسلها، وكذا تحذير المخاطبون بالدعوة إلى الإسلام من أن يصيبهم ما أصاب المكذبين.[282]

3- قال في طه: (اذهب إلى فرعون إنه طغى)، وفي الشعراء: (أن ائت القوم الظالمين 10 قوم فرعون ألا يتقون)، وفي القصص: (إلى فرعون وملأه إنهم كانوا قومًا فاسقين). ولما كان المقام في طه مقام تكريم وتشريف، وبيان عناية الله سبحانه بموسى عليه السلام، جاء التكليف الخاص بالذهاب إلى فرعون، ولم يذكر معه ملأه أو قومه، ومما ينبئ بهذا التكليف الخاص، التعليل المذكور عقبه (إنه طغى)، "فجملة إنه طغى تعليل للأمر بالذهاب إليه، وإنما صلحت للتعليل لأن المراد ذهاب خاص، وهو إبلاغ ما أمر الله بإبلاغه إليه من تغييره عما هو عليه من عبادة غير الله"[283]. أما في الشعراء فقد كان من مقاصد السورة بيان البطش والنقمة بالأمم السابقة المكذبة لرسلها، فجاء التكليف بالذهاب إلى القوم كلهم، وقد وصفهم بالظالمين ثم عطف على ذلك للبيان بقوله (قوم فرعون)، وفي تكرير كلمة (قوم) ما يفيد التأكيد، حتى إذا شملهم العذاب لكفرهم وعنادهم كان ذلك نتيجة تكذيبهم ورفضهم اتباع الحق. وقد يكون في إضافة القوم إلى فرعون إشارة إلى إنما هم تبع له ولرأيه، فقد جاء الرد في طه والشعراء على لسان فرعون وحده، قال في طه: (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى)، وفي الشعراء: (قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم)، بينما كان الرد في القصص بصيغة الجمع (قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين)، بما يتناسب مع قوله تعالى: (إلى فرعون وملأه).

وقد كان الحذف في سورة الشعراء لما ابتدئ به القصة في سورة طه من الأمر بخلع النعلين إلى إظهار المعجزتين (العصا، وتحول اليد) مناسب لما يقتضيه المقام من اقتصار على دعوة قوم فرعون، وفي هذا يقول ابن عاشور: "واعلم أنه قد عدل هنا عن ذكر ما ابتدئ به نداء موسى مما هو في سورة طه [12- 23] بقوله: (إني أنا ربك فاخلع نعليك) إلى قوله: (لنريك من آياتنا الكبرى) لأن المقام هنا يقتضي الاقتصار على ما هو شرح دعوة قوم فرعون وإعراضهم للاتعاظ بعاقبتهم. وأما مقام ما في سورة طه فلبيان كرامة موسى عند ربه ورسالته معا فكان مقام إطناب".[284]

4- افتُتِحت مراجعة موسى عليه السلام بقوله: (قال ربّ) في السور الثلاث، وذكر "وصف الربّ مضافًا إليه تحنين واستسلام"[285]، وهذا من أدبه عليه السلام وحسن طلبه، والتماسه.

---

281 السابق، ج 19، ص 103

282 انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج 2، ص 326 و333. وروح المعاني، ج 10، ص 63. والتحرير والتنوير، ج 19، ص 90 و 103.

283 التحرير والتنوير، ج 16، ص 210.

284 السابق، ج 19، ص 104.

285 السابق، ج 19، ص 105.

ثم جاء الطلب في سورة طه منسجمًا مع جو السورة، ومقام التكريم، فلم يذكر خوفه من فرعون وقومه، بل طلب من ربّه ما يعينه على ما كُلِّف به (قال رب اشرح لي صدري 25 ويسر لي أمري 26 وحلل عقدة من لساني 27 يفقهوا قولي 28 واجعل لي وزيرًا من أهلي 29 هارون أخي 30 اشدد به أزري 31 وأشركه في أمري 32 كي نسبحك كثيرًا 33 ونذكرك كثيرًا 34)، ثم أعقب ذلك مباشرة إجابة دعائه وطلبه، وهو ما يجري اتساقًا مع مقام التكريم، وتوالي منن الله جلّ وعلا على موسى عليه السلام بقوله: (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى). أما في سورة الشعراء، فقد جاء الطلب مختلفًا بعد افتتاح النداء بما يتسق مع جو السورة ومقصودها، فلما كانت السورة تبين دعوة الأنبياء لأقوامهم وهلاك المكذبين، وبطش الله بهم، وأن في هلاكهم آية بقوله جل وعلا: (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين)، ذكر خوفه من تكذيبهم إيّاه، ومن ضيق صدره، وانحباس لسانه، وخوفه من أن يقتلوه بسبب ذنبه وهو قتله للقبطي. وهذا مشابه لما جاء في سورة القصص، إلا أن القصص تضمنت ذكر لبعض التفاصيل زيادة عمّا في الشعراء بما يتناسب مع ما في السورة من تفصيلات وبسط للأحداث والوصف، ومن ذلك قوله تعالى: (قال رب إني قتلت منهم نفسًا فأخاف أن يكذبون) بينما لم يصرح بالقتل في الشعراء بل قال (ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون)، وقال في القصص: (وأخي هارون هو أفصح مني لسانًا فأرسله معي ردءًا يصدقني إني أخاف أن يكذبون)، وفي الشعراء (ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون).

5- جاء في الشعراء ذكر خوف موسى عليه السلام من تكذيب قوم فرعون له قبل ذكر قتله للقبطي (قال رب إني أخاف أن يكذبون 12 ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون 13 ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون 14)، بينما كان ترتيبها في القصص مختلفًا، فذكر قتله للقبطي أولًا ثم خوفه من تكذيب قوم فرعون (قال رب إني قتلت منهم نفسًا فأخاف أن يقتلون 33 وأخي هارون هو أفصح مني لسانًا فأرسله معي ردءًا يصدقني إني أخاف أن يكذبون 34). ولما كان من مقصود سورة الشعراء بيان عاقبة المكذبين لأنبيائهم بعد إقامة الحجة عليهم، بإرسال الرسل إليهم، تقدم ذكر خوف موسى عليه السلام من تكذيب قوم فرعون له، ثم ذكر قتله للقبطي. أما في القصص، فقد جاء الترتيب بحسب تسلسل الأحداث في القصة، فهو عليه السلام قتل القبطي قبل مغادرته إلى مدين وقبل تكليفه بالرسالة، وهو ما يتفق مع سياق القصة في السورة والتي كانت حكاية عن موسى عليه السلام بكثير من التفصيلات والبسط. وتجدر الإشارة إلى أن الخوف المذكور من قبل سيدنا موسى عليه السلام ليس خوفًا للتخلص والاعتذار عن الرسالة، ولكنه "كالاعتذار وهو يعلم أن رسالة الله لا يتخلص منها بعذر، ولكنه أراد أن يكون في أمن إلهي من أعدائه. فهذا تعريض بالدعاء، ومقدمة لطلب تأييده بهارون أخيه".[286]

6- ذكر في السور الثلاث ذهابهم بالآيات، قال في طه: (اذهب أنت وأخوك بآياتي)، وفي الشعراء: (قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون)، وفي القصص: (قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانًا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون). والباء في (بآياتنا) تفيد المصاحبة" إذ المراد ذهابهما إلى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين بها في إجراء أحكام الرسالة وإكمال الدعوة لا مجرد إذهابها وإيصالها إليه"[287]، وفي هذا تطمين لهما.

286 التحرير والتنوير، ج 20، ص 115.
287 روح المعاني، ج 8، ص 507.

7- قال في طه: (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل)، وفي الشعراء: (فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين). فكان الإخبار في طه عن المثنى بالمثنى، وفي الشعراء كان الإخبار بالمفرد عن المثنى. وهذا يتوافق مع بناء القصة في كل سورة، فالقصة في طه مبينة على التثنية كما في قوله تعالى قبل هذه الآية: (قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى 45 قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى)، وقوله بعدها: (قد جئناك بآية من ربك)، وقوله: (إنا قد أوحي إلينا)، وكذلك خطاب فرعون اللعين كان موجها لكليهما، كما في قوله تعالى: (قال فمن ربكما يا موسى)، وقول الملأ: (قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى). أما في الشعراء فقد ورد ذكر لهارون مع موسى، غير أن القصة بُنيت على الوحدة لا التثنية، كما في قوله تعالى: (قال ألم نربك فينا وليدًا ولبثت فينا من عمرك سنين 18 وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين 19 قال فعلتها إذا وأنا من الضالين 10 ...)، وقوله: (قال أولو جئتك بشيء مبين)، وقوله: (قال إن هذا لساحر عليم 34 يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون 35)، فجاءا الأفراد والتثنية منسجمان مع ما يقتضيه المقام.[288]

القسم الثاني: دراسة بعض الآيات المتكررة:

الموضع الأول:

قال تعالى في سورة الأعراف:
(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ 103) (الأعراف: 103).
وقال في يونس:
(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ 75) (يونس: 75).
وفي الزخرف:
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ 46) (الزخرف: 46).

- ذُكر في سورتي الأعراف والزخرف موسى عليه السلام دون ذكر هارون عليه السلام، وفي كلا السورتين تقدم ذكر المرسل به (بآياتنا) على المرسل إليه (إلى فرعون وملأه)، وهذا يتناسب مع كون الآيات والمعجزات كانت تحصل على يد نبي الله موسى عليه السلام وحده، ولم يحكي القرآن الكريم أن أيٍ منها حصلت على يد هارون عليه السلام، فقد كان " هارون مؤيدا ومعربا عن مقاصد موسى فكان بذلك مأمورا من الله بالمشاركة في أعمال الرسالة"[289].
- لما تقدم ذكر المرسل به على المرسل إليه جاء في القصة بعدها تفصيلات لها. فجاء في الأعراف ذكر هذه الآيات، كما في قوله تعالى: (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين 107 ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين)، وقوله بعدها: (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد

288 انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، العاتك لصناعة الكتاب – القاهرة، ط 2، 1427هـ - 2006م، ص 88 – 89، بتصرف.
289 التحرير والتنوير، ج 11، ص 247.

والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قومًا مجرمين 133). وجاءت الآيات في الزخرف بعدها تتحدث عن هذه الآيات ولكن بدون تفصيلها أو تسميتها كما في الأعراف، ومن ذلك قوله تعالى: (فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون 47 وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون 48). أما في سورة يونس فلم يرد تصريح بالآيات بل إشارة إليها، ومن ذلك قوله تعالى: (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين 76 قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون 77)، حتى أن المشهد الذي صور مواجهة سيدنا موسى للسحرة لم يصور تحول العصا إلى ثعبان، أو يذكر تلقفها لعصيّ وحبال السحرة، قال تعالى: (فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون 80 فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين 81).

الموضع الثاني:

قال تعالى في الأعراف:
(قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين 111 يأتوك بكل ساحر عليم 112) (الأعراف: 111 – 112)
وقال تعالى في الشعراء:
(قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين 36 يأتوك بكل سحّار عليم 37) (الشعراء: 36 – 37).
يتضح من الآيات السابقة وجود اختلافين بينهما، الأول في لفظتي (أرسل – ابعث)، والثاني في صيغة اسم الفاعل وصيغة المبالغة (ساحر – سحّار).

- الفرق بين (أرسل) و (ابعث) أن "أرسل أخص في باب الارسال من البعث، إذ لا يقال أرسل الا فيما كان توجيها فيه معنى الانتقال حقيقة أو مجازا، أما بعث: فأوسع، فإنه يقع بمعنى الارسال وبمعنى الاحياء، ومنه البعث الأخروي، ففيه اشتراك"[290] والبعث فيه معنى الإثارة والإنهاض والتهييج[291]. وقد جاء ذكر كل لفظة بما يتناسب مع سياق القصة والمقام الذي ذُكرت فيه، "فلما كان المقام في الشعراء مقام زيادة تحدّ وقوة مواجهة قال ملأ فرعون: (وابعث في المدائن حاشرين)"[292]. وعُدِّي الفعلان بـ (في) دون (إلى) "لأن الفعل هنا غير مقصود تعديته إلى المرسل إليهم بل المقصود منه المرسلون خاصة. وهو المفعول الأول. إذ المعنى: وأرسل حاشرين في المدائن يأتوك بالسحرة، فعلم أنهم مرسلون للبحث والجلب، لا للإبلاغ."[293] ومن مناسبة ذكر فعل (أرسل) في الأعراف كثرة تردده في السورة، "فقد تردد فعل الإرسال ومشتقاته ثلاثين مرة في الأعراف، وسبع عشرة مرة في الشعراء.[294]
- لما كان وصف المواجهة والتحدي في الشعراء أشد منها في الأعراف جاء بصيغة المبالغة (سحّار)، وصيغة اسم الفاعل (ساحر) في الأعراف. "وهذا يتناسب أيضًا مع مقام التأكيد

290 ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية – بيروت، د ط، د ت، ج 1، ص 216.
291 التعبير القرآني، فاضل السامرائي، دار عمار – عمّان، ط 4، 2006م، ص 329.
292 السابق، ص 330.
293 التحرير والتنوير، ج 9، ص 43.
294 انظر: التعبير القرآني، ص 329، بتصرف.

على السحر، فإن السحر أكد وكرر في الشعراء أكثر مما في الأعراف، فقد ذكر في الأعراف سبع مرات وفي الشعراء عشر مرات".[295]

الموضع الثالث:

قال تعالى في سورة البقرة:
(وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ) (البقرة: 60).
وقال في الأعراف:
(وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۚ) (الأعراف: 160).
جاء الوصف في سورة البقرة بالانفجار وفي الأعراف بالانبجاس، فما الفرق بينهما؟ وما دلالة ذلك؟
بالنسبة للمعنى المعجمي للمفردتين، جاء في مقاييس اللغة "(بجس) الباء والجيم والسين: تفتح الشيء بالماء خاصة. قال الخليل: البجس انشقاق في قربة أو حجر أو أرض ينبع منها ماء; فإن لم ينبع فليس بانبجاس"[296]. أما بالنسبة للانفجار، فقد جاء "(فجر) الفاء والجيم والراء أصل واحد، وهو التفتح في الشيء. من ذلك الفجر: انفجار الظلمة عن الصبح. ومنه: انفجر الماء انفجارا: تفتح. والفجرة: موضع تفتح الماء. ثم كثر هذا حتى صار الانبعاث والتفتح في المعاصي فجورا... ومن الباب الفجر، وهو الكرم والتفجر بالخير. ومفاجر الوادي: مرافضه، ولعلها سميت مفاجر لانفجار الماء فيها"[297]، ومن معاني (ف ج ر) في اللسان "والفجر: تفجيرك الماء، والمفجر: الموضع ينفجر منه. وانفجر الماء والدم ونحوهما من السيال وتفجر: انبعث سائلا. وفجره هو يفجره، بالضم، فجرا فانفجر أي بجسه فانبجس. وفجره: شدد للكثرة"[298]. ومن المعاني في المعاجم يتضح أن الانفجار أقوى من الانبجاس، وهذا يتناسب مع السياق الذي وردت فيه كل آية، فالآية في سورة البقرة وردت في سياق تعداد النعم التي أنعمها الله على بني إسرائيل، بينما المقام في سورة الأعراف مقام تقريع وتأنيب[299]، ثم إن "في الأعراف طلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام السقيا، قال تعالى: (وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه)، والوارد في سورة البقرة طلب موسى عليه السلام من ربه، قال تعالى: (واذ استسقى موسى لقومه)، فطلبهم ابتداء فناسبه الابتداء، وطلب موسى عليه السلام غاية لطلبهم لأنه واقع بعده ومرتب عليه، فناسب الابتداء الابتداء، والغاية الغاية، فقيل جوابا لطلبهم: (فانبجست) وقيل إجابة لطلبه: (فانفجرت)"[300]. ومما يتناسب مع كلا المقامين قوله جل وعلا في سورة البقرة: (فقلنا)، وفي الأعراف: (وأوحينا). فكان الكلام مباشرة في البقرة في سياق تعداد النعم، وكان الإيحاء في سياق التقريع. أضف إلى ذلك دلالة حرف العطف قبلها، ففي سورة آية البقرة جاء بحرف الفاء (فقلنا) الذي يفيد المباشرة، بينما في الأعراف جاء بحرف الواو (وأوحينا) وهي لا تدل على المباشرة.

الموضع الرابع:

قال تعالى في سورة البقرة:

---

295 السابق، ص 331.
296 مقاييس اللغة، مادة (بجس)، ج 1، ص 199.
297 السابق، مادة (فجر)، ج 4، ص 475 – 476.
298 لسان العرب، مادة (فجر)، ج 5، ص 45.
299 التعبير القرآني، مرجع سابق، ص 312 و 313، بتصرف.
300 ملاك التأويل القاطع بذي الإلحاد والتعطيل، سابق، ج 1، ص 40.

(وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ 63) (البقرة: 63).

وقال في النساء:

(وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا 154) (النساء: 154).

وفي الأعراف:

(وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ 171) (الأعراف: 171).

- استعمل (الطور) في سورتي البقرة والنساء، و(الجبل) في الأعراف، و "الجبل: اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال من الأعلام والأطواد"[301]. أما الطور: "جبل، فيجوز أن يكون اسما علما موضوعا، ويجوز أن يكون سمي بذلك لما فيه من امتداد طولا وعرضا"[302]، أي أن الجبل أعظم من الطور[303]. وجاء هذا الاستعمال متسقا مع السياق الذي وردت فيه كل آية، فسياق سورة البقرة كان سياق ذكر وتعداد لنعم الله على بني إسرائيل، وقد سبقها قوله تعالى (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ...) (البقرة: 40 و47) وقوله: (وإذ نجيناكم)، و(وإذ فرقنا بكم البحر)، و(ثم عفونا عنكم)، و(وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى) (البقرة: 49، 50، 52، 57). وكان السياق في سورة النساء تسلية للنبي – محمد – صلى الله عليه وسلم[304]، فقد قال في الآية التي قبلها (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم آية ...)، ولما كان السياق في سورتي البقرة والنساء لذكر وتعداد نعم الله، ولتسلية النبي صلى الله عليه وسلم، استعمل اللفظة الأخف في التعبير عن عظم الجبل. وقد استعمل لفظة (الجبل) الدالة على العظم لما كان السياق في سورة الأعراف للتقريع والتهديد لبني إسرائيل، فقد جاء قبلها قوله تعالى: (فلما عتوا عن ما نهوا عنه)، و(وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب)، و(وقطعناهم في الأرض أمما) (الأعراف: 166، 167، 168). فكان استعمال كل مفردة في سياقها الأنسب.
- قال في سورتي البقرة والنساء (رفعنا)، وفي الأعراف (نتقنا)، وهذا أيضا يتناسب مع سياق كل سورة، فالنتق أشد من الرفع. وفي مقاييس اللغة " (نتق) النون والتاء والقاف أصل يدل على جذب شيء وزعزعته وقلعه من أصله"[305] وفي اللسان " النتق: الزعزعة والهز والجذب والنفض. ونتق الشيء ينتقه وينتقه، بالضم، نتقا: جذبه واقتلعه. وفي التنزيل: وإذ نتقنا الجبل فوقهم؛ أي زعزعناه ورفعناه"[306].
- تقدم في سورتي البقرة والنساء الظرف (فوقهم) على الطور، بينما تقدم (الجبل) عل الظرف في الأعراف. ذلك أن الكلام يستمر عن بني إسرائيل في البقرة والنساء في الآيات التي تليها، ففي البقرة: (ثم توليتم من بعد ذلك ...)، و(ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم ...) (الآيات: 64، 65) والآيات التي تليها إلى الآية 103. وكذلك في النساء يستمر إلى الآية 162.أما في الأعراف فينقطع الكلام عنهم عند هذه الآية. كما أن في الأعراف جاء ذكر

301 لسان العرب، مادة (جبل)، ج 11، ص 96.
302 مقاييس اللغة، مادة (طور)، ج 3، ص 430 – 431.
303 انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، سابق، ص 111.
304 انظر التحرير والتنوير، ج 6، ص 14.
305 مقاييس اللغة، مادة (نتق)، ج 5، ص 387.
306 لسان العرب، مادة (نتق)، ج 10، ص 351.

حال الجبل وشأنه في قوله تعالى: (كأنه ظلة)، وقوله: (وظنوا أنه واقع بهم)، ولم يأتي مثل ذلك في البقرة أو النساء.[307]

307 الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون – عمان، ط 2، 1427هـ - 2007م، ص 40، بتصرف.

الفصـــــــــل الثـــــــالث

مستويات التماسك النصي في ضوء تقنيات السرد الحديثة

مدخل

تسعى الدراسة في هذا الفصل إلى مقاربة ثلاث من التقنيات السردية – الراوي، والوصف، والحذف – في بنية النص القصصي القرآني في قصة موسى عليه السلام، ومقاربة المواقع لهذه التقنيات من حيث الاستعمال اللفظي والبنائي، وبيان أثر ذلك كله في السرد القصصي، مستعينة في هذه المقاربة بالبحث عن أنواع الراوي في القصص المختلفة، وتأثيره في بنية السرد. كما تسعى الدراسة أيضًا إلى الكشف عن وظائف هذه التقنيات الثلاث في المحافظة على التماسك النصي في قصص القرآن الكريم وبيان الأثر البلاغي في هذه القصص المتكررة مع اختلاف السياق والمناسبة، كما سيتضح في الصفحات التالية.

المبحث الأول
الـــــراوي

وستتناول الرسالة الراوي بوصفه عنصرًا منتجًا لتقنيات السرد المختلفة، فيما يتعلق بإنتاج الحدث، وسرد تفاصيله، ووصفه، من خلال المواقع التي يحتلها الراوي بين الظهور والخفاء (المتكلم والغائب)، وبين الراوي الخارجي والداخلي.

تعريف الراوي:

بما أن القصص لا يمكن أن يعلمه الناس دون أن يُنقل إليهم عبر عملية الحكي، فإنه لابد من وجود وسيط يقوم بنقل القصة عن طريق حكايتها أو كتابتها، وهذا الوسيط هو الراوي.
وقد تعددت تعريفات النقاد للراوي، فتشير مارجوري بولتون "إلى أن الراوي لا بد أن يكون موجودًا في مكان ما، سواء داخل المشهد أو خارجه:[308] "وأيًا كان من يحكي فحتمًا ولا بد من أن يكون في مكان ما، وعلى علاقة بما يحكي حتى يحكيه"[309].
ويذهب محمد عزام إلى أن "(الراوي) هو الشخص الذي يروي الحكاية أو يُخبر عنها، سواء كانت حقيقة أم متخيّلة. ولا يُشترط فيه أن يكون اسماً متعيّناً، فقد يتقنّع بضمير ما، أو يُرمز لـه بحرف"[310].

في حين يرى عبد الرحيم الكردي أن الراوي: "واحد من شخوص القصة إلا أنه قد ينتمي إلى عالم آخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها، ويقوم بوظائف تختلف عن وظيفتها، ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعًا من زمانها ومكانها"[311].
وعليه، يمكن القول بإن الراوي: هو الصوت الذي يقوم بعملية السرد، ومن خلاله نعرف أحداث القصة.

أنــواع الــــراوي:

تعددت آراء النقاد – أيضًا – حول تقسيمات أنواع الرواة، فمنهم من قسمها إلى: راوٍ عليم، وراويان متناقضان، وراوٍ شاهد[312]. ومنهم من قسمها إلى أكثر من ذلك: الراوي بين الظهور والخفاء، والراوي الثقة والراوي غير الوثوق به، والراوي العليم، والراوي المشارك والراوي غير المشارك، والراوي من الخارج والراوي من الداخل، والراوي بضمير المتكلم والراوي بضمير الغائب، والراوي المفرد والراوي المتعدد.[313]

---

308 مقالة بعنوان: الراوي في النقد الحديث، نجاة علي، على موقع: ديوان العرب، إبريل 2016م، الراوي في النقد الحديث - ديوان العرب

309 Boulton, Marjorie; The Anatomy of the Novel, Routledge & Kegan Paul, London, Boston, Melbourne and Henley, (1975).p 29

310 مقالة بعنوان:الراوي والمنظور في السرد الروائي، محمد عزام، على موقع: ديوان العرب، 2016، الراوي والمنظور في السرد الروائي - ديوان العرب

311 الراوي والنص القصصي، عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب – القاهرة، ط 1، 1427 هـ، 2006م، ص 17.

312 ينظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار حواء – اللاذقية، ط 1، 1997م، ص 36 – 37.
والراوي الموقع والشكل، يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية ش. م. م. – بيروت، ط 1، 1986م، ص 82 – 86.

313 ينظر: الراوي والنص القصصي، سابق، ص 79 – 142.

وستتناول الدراسة أنواع الراوي بما يقارب موضوع الرسالة والقصص القرآني، بعيدًا عن تقسيمات وأنواع الراوي في بنية القصص الفني الأدبي. و "في حديثنا عن القصة القرآنية بعناصر بنائها كافة، ندرك أن هذا النص مُنزل من الخالق، وأن الإله هو الراوي الفعلي لجميع القصص، وهذا ما تؤكده ... الدراسات الحديثة وتصر عليه"[314]. وعليه ترى الدراسة أن الراوي في قصة موسى يمكن أن يقسم إلى قسمين بحسب ظهور الراوي / الإله أو اختفاءه.

1- الراوي الظاهر (الداخلي):

ونقصد به هنا حضور الراوي م الإله بضمير المتكلم سواء المفرد أو ضمير الجمع (نا) الفاعلين. ومن خلال التعريف السابق نلحظ أن هذا النوع يكون ظهوره قويًا، من خلال ضمير المتكلم، وعلو صوته على جميع الأصوات. كما يظهر أيضًا عليمًا بمجريات الأحداث، متحكمًا في وصف مشاهدها وشخصياتها.

2- الراوي المستتر (الخارجي):

ونقصد بهذا النوع سرد القصة إما على لسان ضمير الغائب في مثل قوله تعالى في بداية بعض القصص: (واذكر)، أو (وإذ قال)، أو سرد القصة على لسان شخصياتها الأخرى.
هذا النوع يتشكل كما جاء في التفريق بين الراوي الظاهر والمستتر في كونه يمثل موقعًا ورؤية فقط، في حين يمثل الراوي الظاهر ذاتًا وموقعًا ورؤية.[315] وهذا النوع يتناول وصف الأحداث ونقلها، دون تحليلها.

314 الراوي مكونًا سرديًا (شكل الراوي في القصة القرآنية أنموذجًا)، رياض جباري شهيل، مجلة آداب المستنصرية – بغداد، ع 71، 2015م، ص 8.
315 ينظر: السابق، ص 88.

الجانب التطبيقي

ومن خلال تتبع أنواع الراوي في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، يمكن لنا تقسيم أو تصنيف تشكلات الراوي بين الظهور والاستتار (الداخلي والخارجي)، مقاربة بالموقع الذي يحتله في بنية السرد إلى:

1- البدء بالراوي الداخلي ثم الانتقال إلى الراوي الخارجي:

يظهر الراوي – في مثل هذا النوع من تشكلات تنقل الراوي – في بداية القصة بضمير المتكلم أو الفاعل ثم يختفي ليضع المتلقي أمام مشاهد القصة من خلال وصف هذه المشاهد، كما في قصة موسى في سور هود. أو من خلال الانتقال إلى السرد الذاتي على لسان شخصيات القصة، كما في قصة موسى عليه السلام في سورة إبراهيم. وفيما يلي بيان هذا النوع:

القصة من سورة هود:

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ 96 إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ 97 يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ 98 وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ 99﴾ (هود: 96 – 99)

بدأت القصة على لسان الراوي الداخلي بضمير المتكلم الجمعي للتعظيم (ولقد أرسلنا)، "وأبرزه في مظهر العظمة إشارة إلى باهر معجزاته {موسى بآياتنا}"[316] ثم انتقل السرد إلى وصف المشهد والنتيجة من خلال بيان ردة فعل فرعون وملأه، وما نتج عن ذلك من إيرادهم النار – والعياذ بالله منها – وقد اختفى الراوي الظاهر في وصف المشهد، ليضع المتلقي أمام الحقيقة كما هي.

القصة في سورة إبراهيم:

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ 5 وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ 6 وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ 7 وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ 8﴾ (إبراهيم: 5 – 8).

وهنا أيضًا تبدأ القصة بالسرد على لسان الراوي الداخلي بضمير المتكلم الجمعي (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا)، ليتنحى بعد ذلك لسرد ذاتي تقوم به الشخصية الرئيسية في القصة

316 نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، سابق، ج 9، ص 368.

– وهو سيدنا موسى عليه السلام – والذي على لسانه تستكمل أحداث القصة. فنعرف من خلال ما قاله سيدنا موسى عليه السلام بقية أحداث القصة.
وفي كلتا القصتين السابقتين افتتحت القصة على لسان الراوي الداخلي بضمير المتكلم الجمعي في (أرسلنا)، بهدف التعظيم لأمر المرسِل، والذي هو الراوي نفسه.

2- البدء بالراوي الخارجي ثم الانتقال إلى الراوي الداخلي:

وهنا لا يظهر الراوي الداخلي في بداية القصة بل يأتي سرد القصة من خلال الراوي الخارجي في بداية الأمر، ثم تختتم القصة على لسان الراوي الداخلي. ومثال ذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام مع قومه عندما طلب منهم ذبح البقرة، وقصة موسى عليه السلام في سورتي مريم والقمر.

القصة من سورة البقرة:
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ 67 قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ 68 قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ 69 قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ 70 قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ 71 وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ 72 فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 73﴾ (البقرة: 67 – 73).

وهنا بدأت القصة على لسان الراوي الخارجي العليم بكل التفاصيل، والذي يصف المشهد كما هو بحقيقته، وطبيعة العلاقة القائمة بين شخصيات القصة، وكيف كان مسار الأحداث. فجاء السرد على لسان شخصيات القصة بداية على لسان سيدنا موسى عليه السلام، وتوضيحه لقومه أمر الله جل وعلا لهم بأن يذبحوا بقرة، دون تحديد لأي صفات فيها. ويستمر السرد على لسان الشخصيات ليبين كيف تصاعدت الأحداث، وكيف ردّ بنو إسرائيل على موسى عليه السلام واتهامهم له بالاستهزاء بهم – حاشاه – ثم تعنتهم في تنفيذ الطلب إلى أن شقوا على أنفسهم، ووجدوا البقرة بالمواصفات التي سألوها، وذبحوها، كل ذلك لا يستدعي حضور الراوي الداخلي، فهي أحداث عادية مقارنة بالحدث الذي يليها، إلى أن جاءت اللحظة التي تتطلب حضور الراوي الداخلي، لتضمنها حدث هو معجزة بحد ذاته تفوق قدرة البشر، وهي اللحظة الأخيرة التي انتهت فيها القصة بصوت الراوي الداخلي كإعلان أن نهاية الأمر بيده وبأمره هو جلّ وعلا (قلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى).

القصة في سورة مريم:

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا 51 وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا 52 وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا 53﴾ (مريم: 51 – 53).

تبدأ القصة بلسان الراوي الخارجي (واذكر في الكتاب موسى)، ثم ينتقل السرد إلى لسان الراوي الداخلي ليكشف عن حضوره معلنًا بذلك أنه هو سبحانه من نادى موسى عليه السلام من جانب الطور، وأنه – أيضًا – صاحب الهبة في جعل هارون عليه السلام نبيًا مع موسى عليه السلام. ولا يخفى ما في هذا المقام من تشريف وتكريم، بل ويزداد تجلّي هذا التكريم والتشريف بحضور الراوي الداخلي / الإله جل جلاله.

القصة في سورة القمر

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ 41 كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ 42﴾ (القمر: 41 – 42).

والقصة هنا أيضًا تبدأ على لسان الراوي الخارجي، ثم ينتقل السرد على لسان الراوي الداخلي لبيان عظمة الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام (بآياتنا)، وأن عظمة هذه الآيات تأتي لأنها من عند الله جل وعلا / الراوي. وكذلك حضور الراوي الداخلي مجددًا في قوله (فأخذناهم) ففيه بيان أن "هذا الأخذ: هو إغراق فرعون ورجال دولته وجنده الذين خرجوا لنصرته"[317] وما فيه من آية انفلاق البحر كان من عند الراوي / الإله.

3- الراوي الداخلي:

وهنا تُروى القصة من بدايتها إلى نهايتها على لسان الراوي الداخلي. فيكون حضور الراوي الداخلي جليًا في سرد القصة كاملة. ومثال ذلك قصة موسى عليه السلام في سور الفرقان، والذاريات، والمزمل.

القصة في سورة الفرقان:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا 35 فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا 36﴾ (سورة الفرقان: 35 – 36).

وهنا يحضر الراوي الداخلي من أول القصة في قوله (ولقد آتينا) بضمير المتكلم الجمعي الذال على العظمة، ويستمر في السرد والرواية إلى آخر القصة (فدمرناهم تدميرا). ولما كان من أغراض سورة الفرقان "الاستدلال على وحدانية الله، وتفرده بالخلق، وتنزيهه عن أن يكون له ولد أو شريك"[318] جاءت القصص المذكورة في السورة على لسان الراوي الداخلي بما يتناسب مع غرض السورة. وهذه القصص هي قصص سيدنا موسى عليه السلام كما مرّ معنا، وقصة سيدنا نوح عليه السلام، ومعطوف عليهما ذكر أقوام

317 التحرير والتنوير، سابق، ج 27، ص 209.
318 التحرير والتنوير، ج 18، ص 314.

عاد وثمود وأصحاب الرس، قال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا 37 وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا 38﴾ (الفرقان، 37 – 38)، فنلاحظ حضور الراوي الداخلي من خلال قوله تعالى (أغرقناهم – جعلناهم – أعتدنا).

القصة في سورة الذاريات:

قال تعالى: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ 38 فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ 39 فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ 40﴾ (الذاريات: 38 – 40).

والراوي في هذه القصة هو راوٍ واحد وهو الراوي الداخلي، الحاضر بوضوح من مستهل القصة إل نهايتها (أرسلناه – فأخذناه – فنبذناهم). وكل هذه الأفعال تدل على أحداث عظيمة وقعت في القصة، وازدادت عظمتها بدخول ضمير المتكلم الجمعي عليها الدال على الراوي الداخلي / الإله جل وعلا.

القصة في سورة المزمل:

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا 15 فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا 16 ﴾ (المزمل: 15 – 16).

وهنا – أيضًا – يحضر الراوي الداخلي في القصة كاملة. والحضور في هذه القصة في هذه السورة له دلالاته، إذ أن هذه السورة من أوائل ما نزل من القرآن الكريم، والدين ما زال ضعيفًا، وأهله في غاية القلّة، فجاءت هذه القصة تنبيهًا لكفار قريش على أن من كان الله معه فلا يمكن أن يقاوم، وأنه منصور بمعية الله جل وعلا.[319] فكان حضور الراوي الداخلي منذ البداية في (أرسلناه) الأولى والموجهة لخطاب كفار قريش، وفي الثانية التي تذكرهم بأنه صلى الله عليه وسلم مرسل من الله الذي أرسل موسى عليه السلام، وهو وقومه في أشد ضعف إلى فرعون الطاغية المتجبر، والذي لم يغن عنه ملكه وجيشه شيئا. فكان لحضور الراوي الداخلي دلالته القوية في هذه القصة.

ومن الملاحظ في هذا النوع من القصص – المروي على لسان الراوي الداخلي – قصر القصة، وذكر مستهلها وخاتمتها بإيجاز شديد. وكأن في هذا إشارة إلى أن مبدأ الأمر ومنتهاه بيد الراوي الداخلي /الإله الواحد سبحانه، الذي الا يعجزه شيء. فبحضوره تكون له السطوة المطلقة، التي لا تستدعي الإطالة والتفصيل في أحداث القصة.

4- الراوي الخارجي:

وفي هذا النوع لا نجد حضورًا للراوي الداخلي، بل تسرد الأحداث على لسان الراوي الخارجي إلا أنه راوٍ عليم بأحداث القصة وتفاصيلها. ويضع أمام المتلقي الحقيقة كما هي

319 ينظر التحرير والتنوير، سابق، ج 21، ص 24.

دون زيادة أو نقصان، ودون بيان لطبيعة علاقته مع المادة المروية. ويظهر هذا النوع من الرواة في قصة موسى عليه السلام في سور المائدة، والكهف، والنازعات.

القصة من سورة المائدة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ 20 يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ 21 قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ 22 قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ 23 قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ 24 قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِىۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ 25 قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ 26﴾ (المائدة: 20 – 26).

وهنا تُروى القصة على لسان الراوي الخارجي، الذي يصف أحداثها وتفاصيلها، ويقدم المشاهد والوقائع كما حدثت دون زيادة أو نقصان. والجزء المحكي من قصة موسى عليه السلام في هذه السورة هو حدث يوضح تبليغ موسى عيه السلام أمر الله لبني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة، ورفضهم الامتثال لأمر الله جل وعلا، وما نتج عن رفضهم وعصيانهم من التيه أربعين سنة. وهذا العقاب لم ينتهي بإهلاك بني إسرائيل، بل كان العقاب في الدنيا جزاء ما اقترفوا، والقصة معطوفة "على نعمة في {واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به} [المائدة: 7] تذكيرا لهذه الأمة بنعمة التوثيق للسمع والطاعة التي أباها بنو إسرائيل بعدما رأوا من الآيات، وبما كف عنهم على ضعفهم وشجع به قلوبهم، وألزمهم الطاعة وكره إليهم المعصية بضد ما فعل ببني إسرائيل - وغير ذلك مما يرشد إليه إنعام النظر في القصة"[320]. فكان اختفاء الراوي الداخلي، وإيراد القصة على لسان الراوي الخارجي متسق مع مغزاها، ومقامها، إذ المقام ليس مقام تعظيم، أو تشريف وتكريم، أو بيان قدرة وإظهار سطوة. بل لإيضاح أن الجزاء والعقاب نتيجة الامتثال للأوامر أو عصيانها.

القصة في سورة النازعات:

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ 15 إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى 16 ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ 17 فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ 18 وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ 19 فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ 20 فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ 21 ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ 22 فَحَشَرَ فَنَادَىٰ 23 فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ 24 فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ 25 إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ 26﴾ (النازعات: 15 – 26).

320 نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، سابق، ج 6، ص 72.

والقصة هنا تُسرد كاملة على لسان الراوي الخارجي، وقد جاءت "اعتراضا بين جملة {فإنما هي زجرة واحدة} [النازعات: 13] وبين جملة {أأنتم أشد خلقا} [النازعات: 27] الذي هو الحجة على إثبات البعث ثم الإنذار بما بعده. دعت إلى استطراده مناسبة التهديد لمنكري ما أخبرهم به الرسول صلى الله عليه وسلم من البعث لتماثل حال المشركين في طغيانهم على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بحال فرعون وقومه وتماثل حال الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه بحال موسى عليه السلام مع فرعون ليحصل من ذكر قصة موسى تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم"[321]

5- الانتقال من الراوي الداخلي إلى الخارجي ثم العودة إلى الداخلي:

وهنا يبدأ الراوي الداخلي سرد القصة من حدث عظيم من أحداث القصة يتطلب حضوره، في إشارة إلى عظمة هذا الحدث، ثم ينتقل السرد على لسان الراوي الخارجي من خلال الوصف وتقديم المشاهد والأحداث من وجهة نظر الراوي الخارجي العليم، أو من خلال حوار شخصيات القصة الأخرى، ثم تختتم القصة على لسان الراوي الداخلي من خلال مشهد عظيم آخر يتطلب حضوره لعظمة هذا المشهد أو الحدث. وقد يحصل الانتقال بين الروي الداخلي والراوي الخارجي في مثل هذا النوع من القصص أكثر من مرة بحسب طبيعة الأحداث ومسارها، إلى أن تختتم على لسان الراوي الداخلي. ومثال ذلك القصة في سور الأعراف، ويونس، الإسراء، والمؤمنون، والقصص، والزخرف والدخان.

القصة من سورة الأعراف:
تتميز القصة في سورة الأعراف بطولها، وتفاصيلها، وتعدد مشاهدها. وستقتصر الدراسة هنا على مشهد واحد وهو المشهد الأول منها – مشهد بعثة موسى عليه السلام ومواجهته لفرعون إلى أن يهلك الله فرعون وملأه – كجانب تطبيقي للدراسة.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ 103 وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ 104 حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ 105 قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ 106 فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ 107 وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ 108 قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ 109 يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ 110 قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ 111 يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ 112 وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ 113 قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ 114 قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ 115 قَالَ أَلْقُواْۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ 116 * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ

321 التحرير والتنوير، سابق، ج 30، ص 27.

117 فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ 118 فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ 119 وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ 120 قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ 121 رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ 122 قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ 123 لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ 124 قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ 125 وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ 126 وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ 127 قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ 128 قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ 129 وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ 130 فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ 131 وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ 132 فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ 133 وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ 134 فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ 135 فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ 136 وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ 137 ﴾ (الأعراف: 103 – 137).

تبدأ القصة في هذه السورة بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ 103﴾ فيبدأ السرد على لسان الراوي الداخلي في قوله (ثم بعثنا، بآياتنا) ليتضح لنا أن بعث موسى عليه السلام إنما كان من عند الله جل وعلا (الراوي الداخلي)، وأنه كان مؤيدًا بالآيات العظيمة كذلك. ثم ينتقل السرد إلى لسان شخصيات القصة الأخرى، ليفسح – بذلك الراوي الداخلي – المجال أمام المتلقي للوقوف على أحداث القصة وتفاصيلها كما وقعت، ويعيشها وكأنه حاضرًا وشاهدًا على أحداثها ووقائعها، فيبدأ الانتقال مباشرة في الآية التي تليها ليبين لنا ما دار بين موسى عليه السلام وفرعون اللعين، في قوله تعالى: (وقال موسى يا فرعون إني رسول الله من رب العالمين ...) ورد فرعون بقوله: (قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين)، ثم ينتقل لوصف مشهد المواجهة الأولى بين موسى عليه السلام وفرعون اللعين (فألقى

عصاه فإذا هي ثعبان مبين. ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين)، وهكذا يسير بنا الراوي الخارجي المستتر خلف شخصيات القصة، ويسرد لنا تفاصيل المواجهة الثانية بين موسى عليه السلام والسحرة بعد أن جمعهم فرعون، وكيف كانت نتيجة المواجهة أن آمن السحرة، وتوعدهم فرعون بتقطيع أيديهم وأرجلهم وصلبهم، وغيرها من الأحداث، فإذا بالمتلقي يعيش القصة وتفاصيلها كاملة، وكأنه أحد شخصياتها دون أن يدرك ذلك، حتى إذا جاءت لحظة مفصلية في القصة ينتقل فيها السرد من لسان الراوي الخارجي إلى لسان الراوي الداخلي أدرك المتلقي عظم هذا الحدث وجسامته، ويتحقق هذا الإدراك من خلال التحول والانتقال من الراوي الخارجي إلى الراوي الداخلي، وذلك في قوله تعالى: (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ءايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قومًا مجرمين)، وهنا يدرك المتلقي دلالة هذا الانتقال ما بين الرواة.
ثم ينتقل السرد مرة أخرى على لسان الراوي الخارجي من خلال الوصف والحوار ليجد المتلقي نفسه مجددًا داخل أحداث القصة في قوله تعالى: (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك ...الآية)، وفي ختام هذا المشهد يظهر الراوي الداخلي في قوله تعالى: (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين 136 وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون137). وهذا الحضور للراوي الداخلي في أول القصة وآخرها له دلالاته بأن مبدأ الأمر ومنتهاه بيده هو سبحانه وتعالى. فارضًا بذلك سطوته المطلقة على أحداث القصة.
وأما مواطن الانتقال إلى الراوي الخارجي فكان من دلالاته تصوير مشاهد المواجهة وما صاحبها من حوار دار بين شخصياتها تصويرًا متجردًا، لا تظهر فيه تأثيرات الراوي الداخلي.

6- الانتقال من الراوي الخارجي إلى الداخلي ثم العودة إلى الخارجي:

يبدأ السرد هنا على لسان الراوي الخارجي ثم ينتقل بعدها على لسان الراوي الداخلي ليعود مرة أخرى على لسان الراوي الخارجي، ومثال ذلك القصة في سورتي الكهف وطه.

القصة في سورة الكهف:
قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا 60 فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا 61 فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا 62 قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا 63 قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا 64 فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا 65 قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا 66 قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا 67 وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا 68 قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا 69 قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا 70 فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا

إِمۡرٗا 71 قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا 72 قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا 73 فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا 74 قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا 75 قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا 76 فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا 77 قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا 78 أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا 79 وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا 80 فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا 81 وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا 82﴾ (الكهف: 60 – 82).

تبدأ القصة هنا على لسان الراوي الخارجي من خلال الحوار المتبادل بين شخصيات القصة، فتبدأن الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفتاه، وهذه النقطة التي بدأت منها القصة تستدعي المتلقي للرجوع إلى كتب التفاسير لمعرفة المغزى من هذا الحوار، ولماذا أبلغ سيدنا موسى فتاه بأنه لن يبرح حتى يبلغ مجمع البحرين أو يمضي حقبًا؟ وعلى الرغم من اختلاف الروايات في التفاسير، إلا أن المغزى والهدف هو نفسه، وهو الالتقاء بالعبد الصالح ليتعلم منه.[322] ويستمر السرد على لسان الراوي الخارجي إلى أن يحضر الراوي الداخلي في قوله تعالى: (فارتدا على آثارهما قصصًا 64 فوجدا عبدًا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علمًا 65). وهنا نجد حضور الراوي الداخلي من خلال (عبادنا – آتيناه – عندنا – علمناه – لدنا)، وهذا الحضور – من ناحية – سبقه ذكر ارتداد موسى وفتاه إلى الموضع الذي نسيا فيه الحوت، وكأن "هذا الارتداد من موسى وفتاه يعد نقطة تحول إلى بداية جديدة، ولمرحلة جديدة؛ هذه المرحلة الجديدة لم تبأ بالفعل إلى بلقاء العبد الصالح"[323] ولاتي هي في الأساس بتوجيه من الله جل وعلا / الراوي الداخلي. ومن ناحية أخرى، يدل هذا الحضور على أن الرحمة والعلم إنما هما من عنده وحده وبفضله هو سبحانه وتعالى. ويعود السرد على لسان الشخصيات إلى آخر القصة دون حضور آخر للراوي الداخلي، وكأنه يسلط الضوء على الشخصية الرئيسية في القصة / سيدنا موسى عليه السلام، ويجعله في صدارة المشهد وحاضرًا في ذهن المتلقي.

322 ينظر التفسير الكبير، سابق، ج 21، ص 477 – 479. والتحرير والتنوير، ج 15، ص 361.
323 التماسك النصي الدلالي في القصة القرآنية قصة موسى والفتى والعبد الصالح أنموذجًا، محمد راضي الزيني، مجلة كلية الآداب – جامعة بورسعيد، ع 16 / يوليو 2015م، ص 144.

القصة في سورة طه:

وتبدأ القصة في هذه السورة على لسان الراوي الخارجي الغائب بقوله تعالى: (وهل أتاك حديث موسى 9 إذ رأى نارًا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارًا 10). وهذا الغياب يستدعي تسليط الضوء على موسى عليه السلام باعتباره الشخصية المحورية في هذه القصة (البطل). ثم يستمر السرد لنلمح بعدها حضور الراوي الداخلي لكن بنوع من الغياب، وذلك من خلال استعمال الفعل المبني للمجهول (نودي)، لتكشف لنا ما احتوته جملة النداء عن عظمة هذا الراوي (إني أنا ربك) وجلال قدره. وبهذا الحضور يزداد تشريف موسى عليه السلام من خلال المخاطبة المباشرة دون وسيط أو وحي. ويظهر الراوي الداخلي مرة أخرى لبيان فضله ومنّه على موسى عليه السلام في قوله (ولقد مننا – أوحينا – لتصنع على عيني...) ليختفي بعدها تاركا المتلقي أمام مشهد المواجهة بين موسى عليه السلام وفرعون اللعين وما دار بينهما من حوار وتفصيلات لموعد المواجهة الثانية، ثم ينتقل بعدها للمواجهة الثانية وهي مع السحرة، حتى إذا جاءت اللقطة التي يظهر فيها خوف موسى وتوجسه (فأوجس في نفسه خيفة موسى)، ظهر الراوي الداخلي / الإله جل وعلا مباشرة لبيان تأييده لموسى عليه السلام ونصره إياه (قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى).
ويعود الراوي الخارجي من جديد – إلا عندما يستدعي المقام حضور الراوي الداخلي – لبيان ما آلت إليه المواجهة من إيمان السحرة ووعيد فرعون، وما تلاها من أحداث مسلطًا الضوء على موسى عليه السلام، ولتبقى صورته حاضرة في ذهن المتلقي حتى نهاية القصة التي تختتم بمشهد مواجهة موسى عليه السلام مع السامري.

المبحـــث الثـــانـي
الوصـــــــــف

ستتناوله الدراسة بوصفه تقنية سردية تتداخل مع بعض تقنيات السرد الأخرى، كالارتداد في (سورة طه) وتقنية التسريع من خلال التلخيص والحذف، وتقنية الابطاء علاوة على تداخلها أيضًا مع عنصري الزمان والمكان ودورهما في انتاج الوصف النفسي والموضوعي.

التعريف:

لغة:
جاء في العين "وصف: الوصف: وصفُكَ الشيءَ بحِلْيته ونَعْته. ويقال للمُهْر اذا تَوَجَّه لشيءٍ من حُسْنِ السِّيرة: قد وَصَفَ"[324]
وفي مقاييس اللغة "(وصف) الواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تحلية الشيء. ووصفته أصفه وصفا. والصفة: الأمارة اللازمة للشيء، كما يقال وزنته وزنا، والزنة: قدر الشيء. يقال اتصف الشيء في عين الناظر: احتمل أن يوصف. وأما قولهم: وصفت الناقة وصوفا، إذا أجادت السير فهو [من قولهم] للخادم وصيف، وللخادمة وصيفة، ويقال أوصفت الجارية، لأنهما يوصفان عند البيع"[325].
وفي اللسان "وصف: وَصَفَ الشيءَ لَهُ وَعَلَيْهِ وَصْفاً وصِفَةً: حَلَّاه ... وَيُقَالُ لِلْمَهْرِ إِذَا تَوَجَّهَ لِشَيْءٍ مِنْ حُسن السَّيْرِ: قَدْ وَصَفَ مَعْنَاهُ أَنه قَدْ وصفَ الْمَشْيَ"[326].
ومما سبق يتضح أن معاني هذه اللفظة في اللغة تدور حول نعت الشيء وتحليته، وإجادة السير وحسنه.

اصطلاحًا:
يعرف ابن قدامة الوصف بأنه "إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه وأولاها، حتى يحكيه بشعره، ويمثله للحس بنعته"[327].
وقال ابن رشيق: "وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع، ... أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرًا"[328].
وحديثًا، عرفه حنّا فاخوري بأنه "تمثيل الأشياء تمثيلًا إيجابيًا، وهو رسم لصورة الأشياء بقلم الفن والحياة"[329].
"ويرى بعض النقاد والأدباء القدماء أن الوصف في كل شيء نوعان: خيالي وحسي، فالوصف الخيالي يعتمد على التشبيه والاستعارة، ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة، أما الوصف الحسي فهو تصوير الموصوف. ولا ريب أن الوصف الحسي أبلغ، وأجود، وأندر، وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي"[330].

---

324 كتاب العين، مادة وصف، ج 7، ص 162.
325 مقاييس اللغة، مادة: وصف، ج 6، ص 115.
326 لسان العرب، مادة وصف، ج9، ص 356.
327 نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، د ت، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ط 1، 1302 هـ، ص 41.
328 العمدة في محاسن الشعر وآدابه، سابق، ج 2، ص 294 – 295.
329 تاريخ الأدب العربي، حنّا فاخوري، دار الجيل – بيروت، ط 1، 1986م، ص 41.
330 الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث (رسالة ماجستير)، هبة إبراهيم منصور اللبدي، جامعة النجاح الوطنية – نابلس، 2012م، ص 13.

وصف بداية القصة ونـهايتها في عدد من السور

إن التعدد في رسم البدايات المختلفة لقصة موسى عليه السلام في مواطن عدة من سور القرآن الكريم يسترعي انتباه المتأمل في القصص القرآني، للتدبر في المكنون الجمالي للنقطة التي منها انطلقت أحداث القصة، والدور الذي تلعبه هذه البداية في التماسك مع مضمون الأحداث المذكورة في القصة من ناحية، وملائمة هذه البداية لمقاصد السورة التي وردت فيها. جاء في الطراز في فصل المبادي و(الافتتاحات) "اعلم أن هذا الفصل ركن من أركان البلاغة، وحقيقة آئلة إلى أنه ينبغي لكل من تصدى لمقصد من المقاصد وأراد شرحه بكلام أن يكون مفتتح كلامه ملائما لذلك المقصد دالا عليه، فما هذا حاله يجب مراعاته في النظم والنثر جميعا"[331]..... والأمر لا يختلف فيما يتعلق بمقصدية السورة ومقامها في نهاية القصة أيضًا، ففي حين يكون الوصف في مفتتح القصة بمثابة بوابة العبور الأولى إلى التشويق والإثارة فيما تتضمنه بنية السرد من الأحداث، تكون نهاية القصة هي الملخص لكل ما تضمنته بنية الوصف في مفتتح القصة فيما ينتظره من النهاية لأحداث القصة، ومؤدية في الوقت ذاته وظيفة التماسك النصي بين بُنى السرد القصصي في القصة، كما ستكشف عنه السطور القادمة:

بداية القصة ونـهايتها في سورة الأعراف

تبدأ بنية الوصف في سورة الأعراف من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ 103﴾ (الأعراف: 103). ونلاحظ هنا أنها ابتدأت من نقطة إرسال موسى عليه السلام مؤيدًا بالآيات إلى فرعون وملأه، وهذه البداية تتناسب مع مضمون القصة من ناحية، ومع أغراض السورة ومقاصدها من ناحية أخرى. فالقصة تحتوي على بيان حال مواجهة موسى عليه السلام لفرعون وملأه، وما لاقاه من عناد وتكذيب وأذى، وهذه البنية الوصفية جاءت مختزلة لوصف الزمان والمكان والشخصيات وتفاصيل الأحداث المتفرعة من الحدث الأول في بنية الوصف، ومتضمنة للنتيجة العامة (لحظة التنوير) للقصة (فظلموا بها ...الآية).

وهي تتناسب مع مقاصد السورة والتي منها "إنذار من أعرض عما دعا إليه الكتاب في السور الماضية من التوحيد والاجتماع على الخير، والوفاء لما قام على وجوبه من الدليل في الأنعام وتحذيره بقوارع الدارين"[332].

أما نهاية هذه الحلقة من القصة فقد كان الوصف لحال القوم بعد تكذيبهم وإعراضهم، متناسبًا أيضًا مع مقصدية السورة، قال تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ 136 وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ 137﴾ (الأعراف: 136 – 137). وهذه النهاية تتماسك وتتلاءم مع بداية القصة، فإذا كانت الافتتاحية تنطلق من بداية المواجهة، فإن النهاية لا بد أن تشير إلى عاقبة هذه المواجهة، وهذا ما بينته الآيات الكريمة. ثم إن البداية اشتملت على الحث على النظر والتأمل في نهاية القصة من

331 الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية – صيدا م بيروت، د ط، 1429 هـ - 2008م، ج 2، ص 141.

332 مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، سابق، ج 2، ص 130.

خلال قوله تعالى: (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين)، فجاءت الخاتمة مفسرة لهذه العاقبة ومبينة لها من خلال رسم صورة الانتقام بإغراق فرعون وجنوده، وتمكين المستضعفين مشارق الأرض ومغاربها.

بداية القصة ونهايتها في سورة يونس

تتشابه القصة هنا مع القصة في سورة الأعراف في بعض مقاصد السورتين والتي منها "التذكير بما حل بأهل القرون الماضية لما أشركوا وكذبوا الرسل ... وإنذار المشركين بعواقب ما حل بالأمم التي كذبت بالرسل، وأنهم إن حل بهم العذاب لا ينفعهم إيمانهم، وأن ذلك لم يلحق قوم يونس لمصادفة مبادرتهم بالإيمان قبل حلول العذاب"[333]. فقد جاء الوصف في مفتتح الحدث الأول من القصة مختزلًا للزمان والمكان والشخصيات، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ (يونس: 75)، ثم أُتبع الوصف بوصف النتيجة العامة للحدث الأول في مفتتح القصة من خلال وصف مشهد الاستكبار والتكذيب والإنكار، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ 75﴾ (يونس: 75)، كما نلحظ أن بنية الوصف جاءت هنا بذكر إرسال موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وملأه، وتأخير ذكر الآيات على عكس ما جاء في سورة الأعراف، وهذا التقديم والتأخير يتناسب مع سياق ذكر هارون عليه السلام كما بيّنا في مبحث (التكرار).
ولما جاء في الافتتاح ذكر استكبار فرعون وملأه، جاء في القصة ذكر أن من آمن لموسى عليه السلام ذرية من قومه، وهم على خوف من فرعون وملأه (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم وإن فرعون لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين) (يونس: 83).
وجاءت النهاية هنا منسجمة مع بداية القصة ومع مقصد السورة. فقد ذكر في بداية القصة استكبار فرعون والملأ وإجرامهم، وجاء في الخاتمة بيان غرقهم وإذلال فرعون نتيجة لاستكباره بأن قال بعد فوات الأوان أنه آمن بما آمنت به بنو إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ 90 ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ 91 فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ 92﴾ (يونس: 90 – 92). وهذه النهاية تترابط مع مقصد السورة الذي ذكرنا من أن الإيمان لا ينفع إذا حلّ العذاب بالأمم المكذبة.

بداية القصة ونهايتها من سورة الكهف

تتحدث القصة في هذه السورة عن حلقة مختلفة من حلقات قصة موسى عليه السلام، بعيدًا عن فرعون، وعن بني إسرائيل. حلقة تبين لنا جانب من حياة سيدنا موسى عليه السلام الشخصية، وهي السير في طلب العلم رغم كونه رسول ونبي من عند الله سبحانه وتعالى. ولما كان طلب العلم يستلزم من صاحبه الصبر والمصابرة على تحمل المشاق في سبيل نيل الغاية العظيمة من العلم.

333 التحرير والتنوير، سابق، ج 11، ص 79.

بدأ الوصف بالإشارة إلى عزم سيدنا موسى عليه السلام، وتصميمه على بلوغ غايته في سبيل طلب العلم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا 60﴾ (الكهف: 60). وهذا كما يقول ابن عاشور: "ابتداء عجيب في باب الإيجاز، فإن قوله ذلك يدل على أنه كان في عمل نهايته البلوغ إلى مكان، فعلم أن ذلك العلم هو سير سفر"[334].
ولما كان طلب العلم يستلزم الصبر، جاء في ختام القصة ما يدل على نتيجة ذلك الصبر والغاية منه، في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا 82﴾ (الكهف: 82).
وهذه الحلقة من القصة منسجمة مع بقية ما جاء في السورة وسبب نزولها، بعد أن سُئل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن قصة أهل الكهف وذي القرنين من قبل المشركين وبتوجيه ومكيدة من اليهود[335]، فكان أن ذكرهم الله بأن موسى عليه السلام – أيضًا – قد خفي عليه جميع ما فعله الخضر، وأن ليس شرطًا أن لا يخفى شيء على الأنبياء.[336]

بداية القصة ونهايتها في السور المكية:

إن المتأمل في ترتيب نزول القصة في العهد المكي بحسب ترتيب النزول في كتب التفاسير يجد أن أول ذكر للقصة جاء في سورة المزمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا 15 فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا 16﴾ (المزمل: 15 – 16)، فجاء الوصف سريعًا مختزلًا، فيه إشارة إلى إرسال رسول إلى فرعون، والذي بدوره كذب الرسول فأخذه الله، دون تحديد لاسم الرسول أو نوع العقاب. ثم جاء آخر ذكر لها في سورة العنكبوت في قوله تعالى: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ 39 فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ 40﴾ (العنكبوت: 39 – 40)، فجاءت مبينة ومفصحة عن اسم الرسول ونوع العقاب الذي أجمل في أول وصف لها. وهذا يبيّن قوة التماسك النصي والتماسك المقامي لقصة موسى عليه السلام على امتداد ثلاث عشرة سنة من القرآن المكي.

334 التحرير والتنوير، سابق، ج 15، ص 361.
335 انظر روح المعاني، سابق، ج 8، ص 198. وأسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط 2، 1412 هـ - 1992م، ص 474.
336 انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، سابق، ج 12، ص 96.

وصف الزمان

تعتبر القصة نوعًا من أنواع السرد، و "لا سرد بدون زمن"[337]، وبكونه – أي الزمن – عنصرًا مهمًا من عناصر القصة فهو يلعب "دورًا كبيرًا في صياغة شكلها وتحديد إطارها الخارجي وترصين بنائها الداخلي"[338]، "وهو الذي يجمع كل العناصر السردية ... مؤثرًا فيها ومنعكسًا عليها"[339]، ومن هذه العناصر عنصر الحدث، فأحداث القصة تترتب في النص القصصي ترتيبًا تتابعيًا بحسب الحاجة إليها، وبناءً على هذا الترتيب تظهر الأبنية الزمنية المتعددة.[340] وقد تعددت آراء النقاد في تقسيم الأبنية الزمنية للنص القصصي، فعند الشكلانيين الروس مجموعة من الأنساق أهمها: التتابع، والتضمين، والتوازي، والدائري أو الحلقي، ونسق الخلط. فيما اختزلها تودورف إلى ثلاثة أنساق: التسلسل، والتضمين، والتناوب. في حين قسمها عبد الله إبراهيم إلى: المتتابع، والمتداخل، والمتوازي، والمكرر.[341]
وقد وجدت الدراسة أن البناء الزمني في قصة موسى عليه السلام جاء متماسكًا مع مضمون القصة، ومغزاها. ومن ذلك:

- البناء المتتابع:

"البناء المتتابع المتسلسل هو توالي سرد الأحداث الواحد تلو الآخر مع وجود رابط بينهما"[342]. ويظهر هذا النوع من البناء في قصة موسى عليه السلام في عدة سور، منها على سبيل المثال لا الحصر: الأعراف، ويونس، والكهف، والقصص.
ففي سورة القصص – مثلًا – يظهر هذا النوع جليًا من مفتتح القصة والذي يصف ما كان عليه الحال قبل ولادة موسى عليه السلام، من تجبر فرعون وتقسيمه لأهل مصر إلى شيع وطوائف، واستعباده لبني إسرائيل، إلى نهايتها بوصف غرق فرعون وجنوده في الآيات (3 – 40)،
ويمكن تتبع الأحداث على نسق زمني تصاعدي متتابع من خلال:

1- التقديم والتمهيد للقصة، قال تعالى: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ 3﴾ (القصص: 3).

2- وصف الوضع والحال التي كان عليها فرعون وبني إسرائيل، ووعد الله تعالى بإنقاذ المستضعفين، ومعاقبة المفسدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ 4 وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ 5 وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ 6 ﴾ (القصص: 4 – 6).

---

337 بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي – بيروت / الدار البيضاء، ط 1، 1990م، ص 117.
338 البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط 1، 1988م، ص 38.
339 بنية الشكل الروائي، سابق، ص 113.
340 ينظر: البناء الزمني للأحداث في القصة القرآنية قصة موسى عليه السلام أنموذجًا، يوسف سليمان إسماعيل الطحان، مجلة كلية العلوم الإسلامية – الموصل، م 2، ع 3، 1429هـ - 2008م، ص 81 – 82 بتصرف.
341 ينظر: السابق، ص 82.
342 البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى ابن هشام، محمد رشيد ثابت، الدار العربية للكتاب – ليبيا / تونس، د ط، 1975م، ص 38.

3- ميلاد موسى عليه السلام، ونجاته من القتل، ووصف حال أمه، وإرجاعه إليها، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ 7 فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ 8 وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ 9 وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ 10 وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ 11 ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ 12 فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ 13﴾ (القصص: 7 – 13).

4- بلوغ سيدنا موسى عليه السلام أشده وقتله للقبطي خطأً، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ 14 ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ 21﴾ (القصص: 14 – 21).

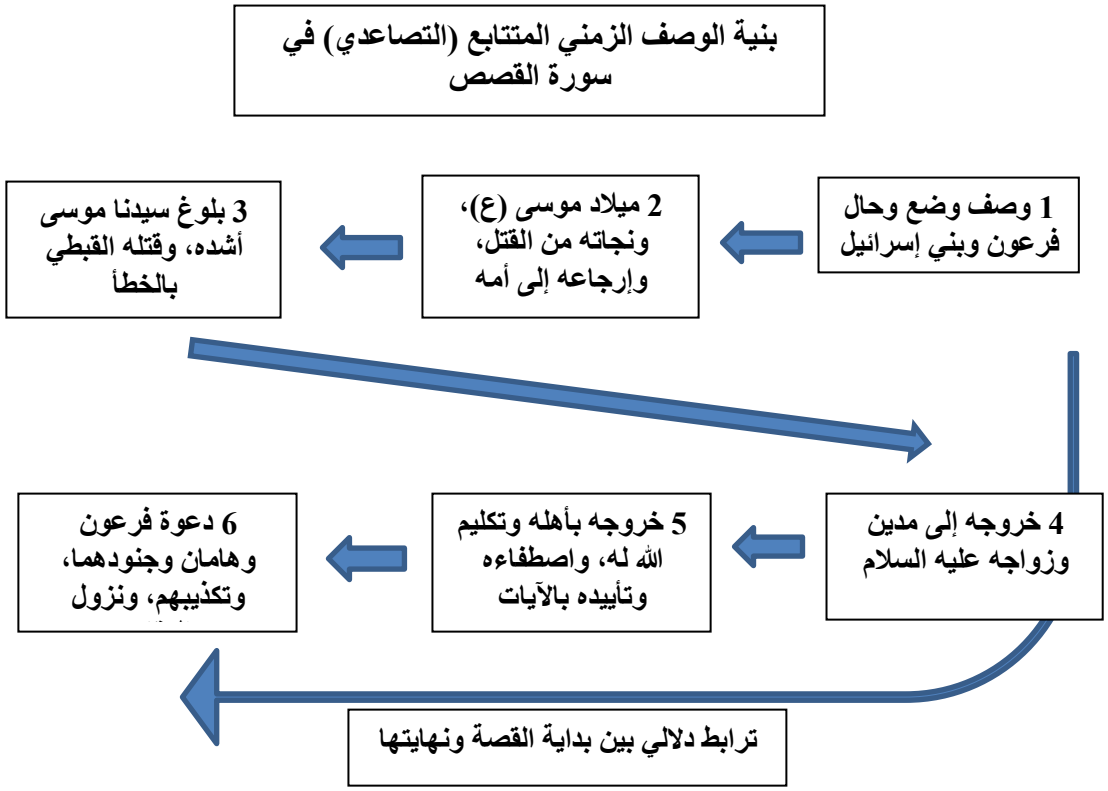
5- خروجه إلى مدين وزواجه عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ 22﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ 28﴾ (القصص: 22 – 28).

6- خروجه عليه السلام بأهله، وتكليم الله له، واصطفائه، وتأييده بالآيات وأخيه هارون، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ 29 ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ 35﴾ (القصص: 29 – 35).

7- بدء الدعوة لفرعون وهامان وجنودهما، وتكذيبهم، ونزول العقاب بهم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ 36﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ 40﴾ (القصص: 36 – 40).

فنلاحظ من أحداث القصة المسرودة أعلاه التتابع الزمني التصاعدي من نقطة البداية إلى نقطة النهاية، بشكل تتداخل فيه البنية الزمنية للقصة مع بقية عناصرها من أحداث، وشخصيات، وأماكن. وهذه البنية التتابعية تتلائم مع مغزى القصة الذي هو الحكاية عن موسى عليه السلام، وبيان جوانب

من حياته، ومواجهته لفرعون وهامان وقومهما، وما آلت إليه نتيجة هذه المواجهة. فجاء البناء الزمني من نقطة ما قبل ولادته عليه السلام إلى بيان إهلاك فرعون وجنوده.



- **البناء المتداخل:**

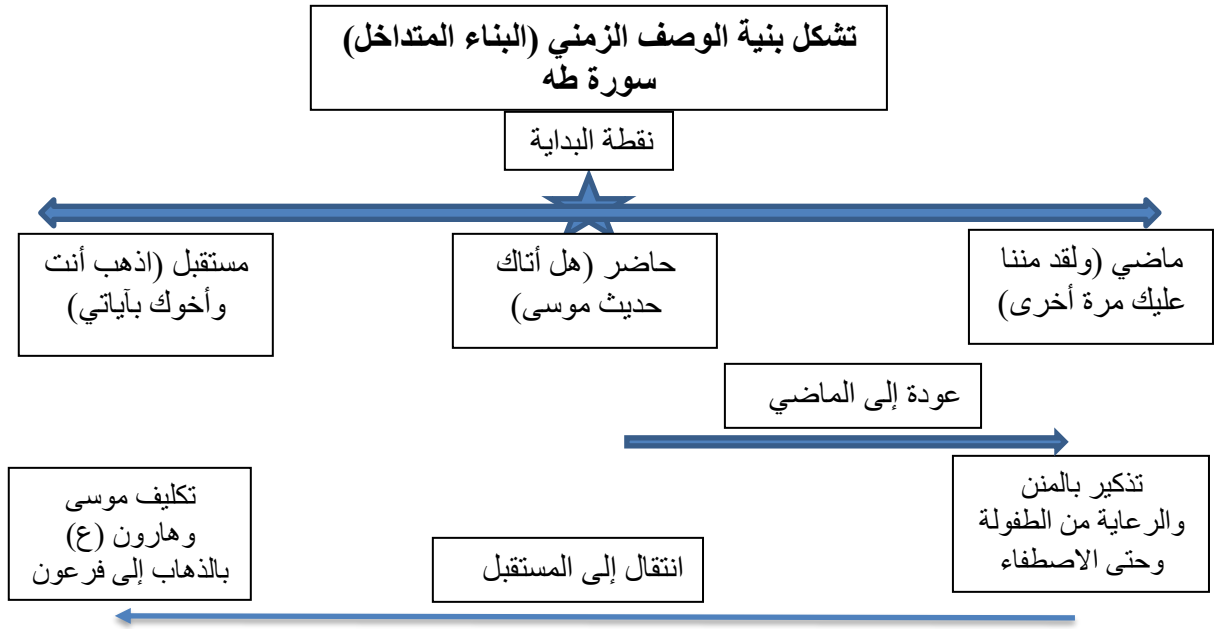
"وهو عدم ترتيب الحدث بتتابع مستقل في الزمن. ولكن زمن الأحداث يتداخل فيتقدم المستقبل على الماضي أو الحاضر على الماضي"[343]. وقد جاء البناء الزمني لقصة موسى عليه السلام في سورة طه على هذا النسق، ويمكن التوضيح من خلال رصد الأحداث في القصة على وفق ترتيبها:

1- خروجه عليه السلام بأهله واصطفاء الله جل وعلا له، ومناجاته لربه، قال تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ 9 إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى 10 فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ 11 إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى 12 وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ 13 إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ 14 إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ 15 فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ 16 وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ 17 قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ 18 قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ 19 فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ 20 قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ 21

343 البناء الفني لرواية الحرب في العراق، سابق، ص 39.

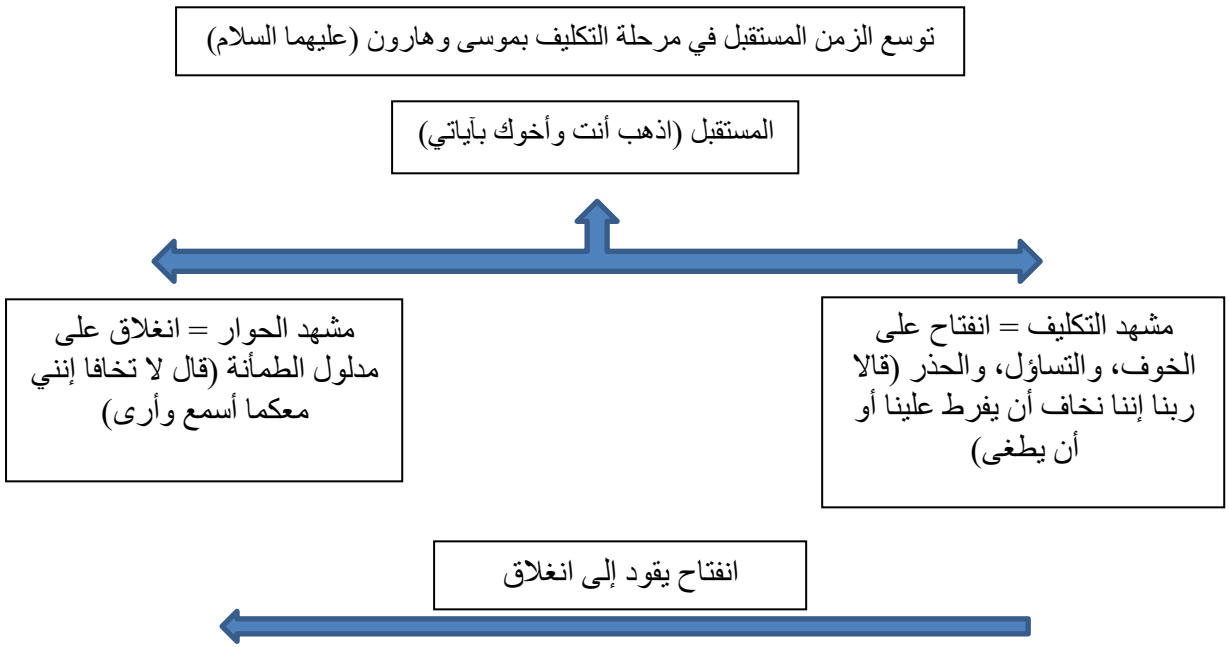
وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ 22 لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى 23 ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ 24 قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي 25 وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي 26 وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي 27 يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي 28 وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرًا مِّنۡ أَهۡلِي 29 هَٰرُونَ أَخِي 30 ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي 31 وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي 32 كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا 33 وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا 34 إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا 35 قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ 36﴾ (طه: 9 – 36). وقد جاء الوصف الزمني في هذه الآيات من مرحلة الاصطفاء والتكليف بالرسالة. كما جاء هذا الوصف من الناحية الزمنية مستغرقًا في دلالة الزمن منسجمًا مع سياق مقام التكريم والتلطف، ومتناغمًا مع بنية الحوار بين نبي الله موسى عليه السلام وبين الله جلّ وعلا.

2- الارتداد في البناء الزمني من مرحلة التكليف والمناجاة إلى مرحلة التذكير بمنن الله عز وجل على موسى عليه السلام منذ مرحلة طفولته إلى ما قبل مرحلة الاصطفاء والتكليف، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ 37 إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ 38 أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ 39 إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ 40 وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي 41﴾ (طه: 37 – 41). والمتأمل في بنية الوصف الزمني في هذه الآيات يجد أنها جاءت متسارعة بما يتناسب مع مقام التذكير بالنعم السابقة، إذ الغاية منها التهيئة النفسية لما سيأتي من أحداث بعد التكليف بدعوة فرعون وقومه. كما ساعد الارتداد في بنية الوصف الزمني على التأكيد على شمولية الحفظ والسلامة لنبي الله في جميع أبنية الزمن المتداخلة (الطفولة – الشباب – مرحلة الرشد).



3- الانتقال إلى زمن المستقبل، وهنا تتوسع بنية الوصف الزمني من خلال تقسيم الزمن المشهدي إلى:

a. مشهد التكليف لموسى وهارون عليهما السلام. من قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي 42 ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ 43 فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ 44 قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ 45 قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ 46 فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ 47 إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ 48﴾ (طه: 42 – 48). والمتأمل في هذه الآيات يجد أن بنية الوصف هنا تلاحمت، وارتبطت ببنية الحوار المنفتح على الزمن فيها، من حيث زمن الذهاب (اذهبا إلى فرعون) المنفتح على زمن ما سيؤول إليه الذهاب في وصف مشهد الخوف (إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى)، والمنغلق بقوله تعالى: (إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى).



b. مشهد الحوار والجدال مع فرعون، في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ 49 قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ 50 قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ 51 قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى 52 ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدًا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ 53 كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ 54 * مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ 55 وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ 56 قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ 57 فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٍ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدًا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى 58 قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى 59﴾ (طه: 49 – 59). وهنا انفتح الوصف على زمن لحظة الحوار االممتد في الوصف للحدث وطبيعة الحوار، حتى لحظة الإقفال في الزمن المنفتح على ما سيأتي من الزمن المستقبل في مشهد المواجهة مع السحرة في قوله تعالى: (قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى).

4- الانتقال إلى الانفتاح الزمني على دلالة المستقبل، وقد تحقق هذا الانتقال في مشهد المواجهة بين موسى عليه السلام والسحرة في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ 60 قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٍۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ 61 فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ 62 قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ 63 فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ 64 قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ 65 قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ 66 فَأَوۡجَسَ فِى نَفۡسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ 67 قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ 68 وَأَلۡقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ 69 فَأُلۡقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ 70 قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ 71 قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِى هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ 72 إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ 73 إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ 74 وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ 75 جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِى مِن

تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ 76﴾ (طه: 60 – 76). ويكن سر هذا الانفتاح الزمني بارتباطه بانفتاح الأحداث على النهاية التي جرت في المواجهة بين الحق والباطل، وانتهت بالجزاء المعبر عنه بقوله تعالى: (فأولئك لهم الدرجات العُلى)، وقوله تعالى: (وذلك جزاء من تزكى).

كما يتضح لنا دور بنية الوصف الزمني في المحافظة على التماسك النصي من خلال الترابط الزمني المتسلسل المنفتح في بداية القصة في الزمن والحدث، ففي حين ينفتح الزمن على الماضي في تذكير الله لموسى برعايته له في طفولته وشبابه، يمتد هذا الوصف في الانفتاح والانغلاق بين مراحل الحياة لنبي الله موسى عليه السلام للتأكيد على الغاية من الرسالة، والجزاء للمؤمنين بها، وعاقبة من أنكرها في الانغلاق بما يجب أن يكون عليه الإغلاق الزمني للقصة، وإبراز النتيجة الحتمية للقصة. كما تجدر الإشارة أيضًا إلى الترابط الفني بين بنية الوصف الزمني المتداخل وبين مقصدية القصة التي تظهر عناية الله بموسى عليه السلام في كل وقت وحين، وفي جميع مراحل حياته.

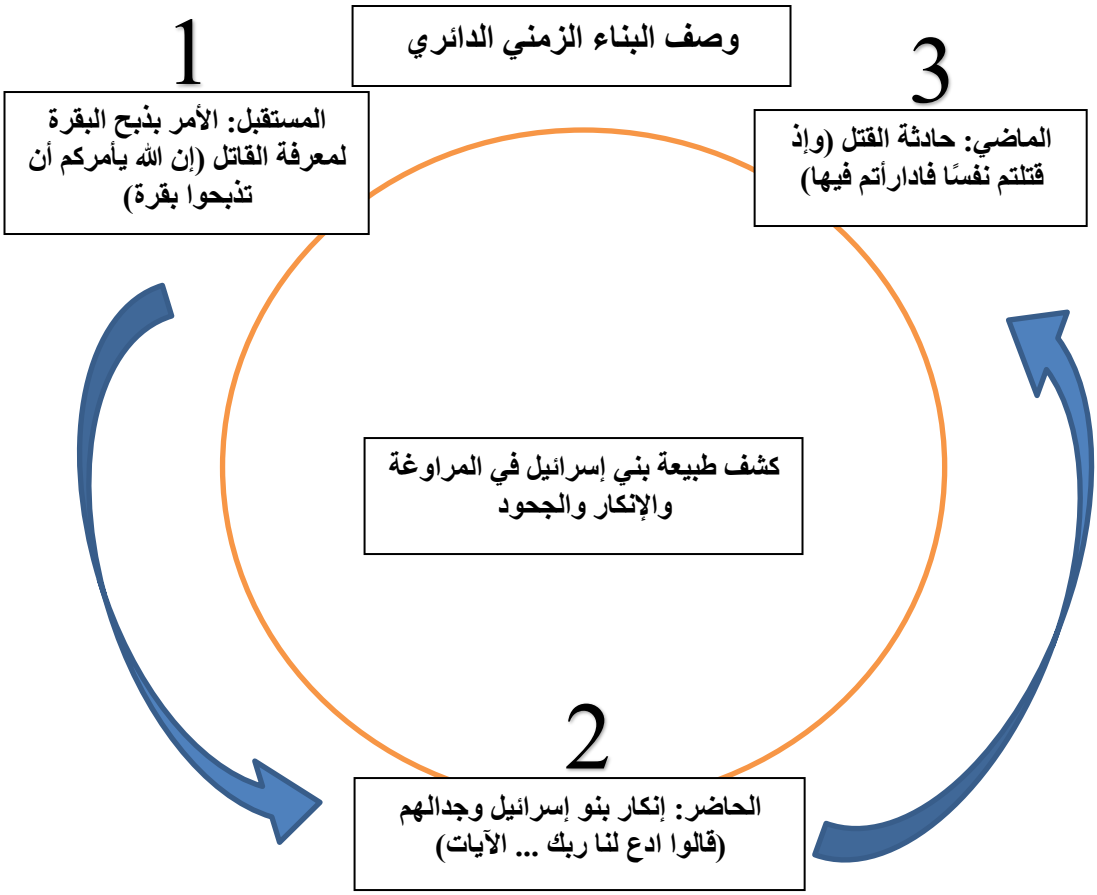
- **البناء الدائري:**

ونقصد به هنا "أن تسرد القصة منطلقة من نقطة متأخرة في أحداث القصة بحيث تبدأ من النهاية ثم تعود إلى الوراء من أجل عرض تفاصيل القصة إلى أن تصل إلى النهاية التي تبدأ منها مرة أخرى"[344]. وقد تجلى هذا النوع من البناء الزمني الدائري في قصة البقرة. قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ 67 قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ 68 قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ 69 قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ 70 قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ 71 وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَـٔۡتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ 72 فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ 73﴾ (البقرة: 67 – 73).

تبدأ القصة بإبلاغ موسى عليه السلام لبني إسرائيل بذبح بقرة، ثم تعرض القصة لجاجة القوم وتعنتهم في الاستجابة لهذا الأمر[345]. ونقطة البداية هنا جاءت من حدث متأخر عن تفاصيل القصة وبدايتها، في تسلسل زمني دائري دار بدوران الحوار بين موسى عليه السلام وقومه من خلال إطالة الحوار بين بني إسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام، ومنتهيًا بذبح البقرة، وكاشفًا للمراوغة التي سيقت من أجلها القصة في إثبات طبيعة الإنكار والمراوغة لدى بني إسرائيل، بما يتناسب مع مغزى القصة من خلال تأخير ذكر الحدث الأول حصولًا إلى آخر القصة.

344 البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام، سابق، ص 41.

345 ينظر: الشكل القصصي في القرآن الكريم: دراسة جمالية رسالة ماجستير، نبهان حسون السعدون، كلية الآداب – جامعة الموصل، 1999م، ص 493.


وصف البناء الزمني الدائري
1
المستقبل: الأمر بذبح البقرة لمعرفة القاتل (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)
3
الماضي: حادثة القتل (وإذ قتلتم نفسًا فادارأتم فيها)
كشف طبيعة بني إسرائيل في المراوغة والإنكار والجحود
2
الحاضر: إنكار بنو إسرائيل وجدالهم (قالوا ادع لنا ربك ... الآيات)

وصـــف المكـــان

للمكان أهميته الكبيرة بوصفه عنصرًا مهمًا في البنية السردية، فهو "القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص حدثًا وشخصيةً وزمنًا والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعليته"[346]، "وهو الأرضية التي تتحرك فيها الشخصيات، وهذا يعني أن هناك علاقة وثيقة وتأثيرًا متبادلًا بين الشخصية والمكان"[347]
وتتجلى ثنائية المكان الأليف / والمكان المعادي في قصة موسى عليه السلام على نمطين مختلفين هما: النمط الاعتيادي، حيث يبقى المكان الأليف أليفًا، والمعادي معاديًا، بحسب ما يحتويه هذ المكان من أحداث، وعلاقة الشخصيات به. والنمط المتحول: حيث ينقلب فيه المكان الأليف إلى مكان معادي، والعكس. وهو ما سنحاول توضيحه في السطور التالية:

1- النمط الاعتيادي:

أ- المكان الأليف:

i. **الوادي المقدس طوى:** قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ 11 إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى 12 وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ 13﴾ (طه: 11 – 13). وقال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ 15 إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى 16﴾ (النازعات: 15 – 16). وهذا المكان الذي كلّم فيه الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام، واصطفاه فيه وكلفه بالرسالة والتبليغ. وهو مكان يضفي الشعور بالألفة والراحة، والأمان التام، ويدلّ على ذلك كلام موسى عليه السلام مع ربّه، ومقام المناجاة الذي استفاض فيه موسى بسؤال الله، وتعددت مطالبه، وهو المكان الذي وُهبت فيه النبوة لهارون عليه السلام. وقد جاء ذكر هذا المكان متسقًا مع مقام التشريف والتكريم والاصطفاء.

ii. **بيوت موسى وهارون عليهما السلام وقومهما:** قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔآ لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ 87﴾ (يونس: 87). وجاء هذا الأمر من الله جل وعلا لموسى وأخيه وقومهما بعد دعوة موسى عليه السلام لفرعون تنفيذًا لأمر الله جل وعلا، وهو ما تدل عليه سياق الآيات في السورة، وما تفسره كتب التفاسير أيضًا، "فالذي يظهر بناء عليه أن هذه البيوت خيام أو أخصاص أمرهم الله باتخاذها تهيئة للارتحال وهي غير ديارهم التي كانوا يسكنونها في (جاسان) قرب مدينة فرعون"[348]. ويعد هذا استبدالًا للمكان المعادي الذي لقي فيه بنو إسرائيل شتى أصناف الاستعباد والاضطهاد بمكان أليف يأمن فيه القوم، ويتمكنون فيه من إقامة

346 مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، نجيب العوفي، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، ط 1، 1987م، ص 149.
347 الفضاء في القصة القرآنية: قصة موسى عليه السلام – أنموذجًا، يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل، 2010م، م 10، ع 1، ص 258.
348 التحرير والتنوير، سابق، ج 11، ص 265.

الصلاة. أضف إلى ذلك "الحكمة في جعل البيوت إلى القبلة أن الشمس تدخلها من أبوابها في غالب أوقات النهار في جميع الفصول وفي ذلك منافع كثيرة"[349]. وهذا المكان الجديد ينسجم كليًّا مع مضمون الآية، ومع حال بني إسرائيل.

ب- المكان المعادي:

قصر فرعون وقت الدعوة والمواجهة: قال تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ 16 أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ 17 قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ 18 وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ 19 قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ 20 فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ 21 وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ 22 قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ 23 قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ 24 قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ 25 قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ 26 قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ 27 قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ 28 قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ 29 قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ 30 قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ 31 فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ 32 وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ 33 قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ 34 يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ 35 قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ 36 يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ 37﴾ (الشعراء: 16 – 37). ويتضح من الآيات الكريمة شدة المواجهة بين موسى عليه السلام وفرعون اللعين، وكيف أن فرعون كان محاطًا بملأه ووزراءه، ما يدل على أنه كان في قصره. وقد دخلا عليهم موسى وهارون عليهما السلام في المكان الذي يتربع على عرشه فرعون، فهو الملك آنذاك الذي لا يُرد له طلب. ولا شك أن موسى عليه السلام كان يدرك أن هذا المكان هو المكان الأكثر خطرًا عليه، إلا أن اختياره لهذا المكان فيه دلالة على يقينه التام بتأييد الله له وحفظه له. وبهذا يكون للمكان المعادي (القصر) في هذه الحالة دلالة قوية على قوة شخصية سيدنا موسى عليه السلام، وعظيم إيمانه وتوكله على الله جل وعلا.

349 السابق، ج 11، ص 266.

2- النمط المتحول:

أ- تحول المكان الأليف إلى المكان المعادي:

ومن أمثلة هذا النوع من المكان: المدينة التي دخلها موسى عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ 15 قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ 16 قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ 17 فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ 18 فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ 19 وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ 20 فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ 21﴾ (القصص: 15 – 21). وقد كان دخول موسى عليه السلام دخول شخصٍ متمكنٍ، لا دخول خائف، فحرف الجر (على) في قوله تعالى: (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) "للاستعلاء المجازي ... أي متمكنًا من حين غفلة ... قيل: كان ذلك في وقت القيلولة وكان موسى مجتازا بالمدينة وحده، قيل ليلحق بفرعون إذ كان فرعون قد مر بتلك المدينة"[350] وكان "موسى يفع وشب في قصر فرعون فكان معدودا من أهل بيت فرعون"[351]. وعليه، فإن المدينة كانت بمثابة مكان أليف لسيدنا موسى عليه السلام. وبعد أن وكز سيدنا موسى عليه السلام القبطي، وقضى الله عليه الموت صارت المدينة مكانًا معاديًا لموسى عليه السلام فأصبح خائفًا فيها يترقب ما ستؤول إليه الأمور. وهنا نلحظ دور الحدث في تحول المكان من الألفة إلى الوحشة، ومن الأمان إلى الخوف.

ب- تحول المكان المعادي إلى مكان أليف:

ومن أمثلة هذا النوع: التابوت واليمّ وقصر فرعون بالنسبة لموسى عليه السلام في طفولته: قال تعالى: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ 38 أَنِ ٱقۡذِفِيهِ

---

[350] التحرير والتنوير، سابق، ج 20، ص 88.

[351] السابق، ج 20، ص 88.

فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ 39﴾ (طه: 38 – 39). وكل هذه الأماكن – التابوت، واليمّ، وقصر العدو القاتل – ظاهرها الهلاك بالنسبة لرضيع لا حول له ولا قوة، إلا أنها تحولت إلى أماكن نجاة وحياة لموسى عليه السلام. وقد جاء هذا التحول منسجمًا مع مفتتح الآيات (إذ أوحينا) وخاتمتها (وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني).

ت- التحول المشترك:

ونعني به هنا التحول في مدلول المكان من الشعور بالأمان إلى الخوف، ومن القوة إلى الضعف، والعكس في آنٍ واحد بحسب الشخصيات الحاضرة في هذا المكان، وبما تجري به أحداث ومتغيرات القصة. ومن ذلك:

i. **ساحة المواجهة مع السحرة:** قال تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ 57 فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى 58 قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى 59﴾ (طه: 5 – 59). والمتأمل في الآيات السابقة يلحظ أن توصيف المكان هنا من نقطة البداية قبل وقوع الأحداث فيه، كمكان مشترك لجميع الشخصيات، وغير متصف بالألفة أو العدائية بعد، فيما توحي به الأفعال المتوالية (اجعل – لا نخلفه – يحشر). ثم تغير مدلول المكان بوقوع الحدث الأول وهو المواجهة في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ 60 قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ 61﴾ (طه: 60 – 61)، فجاء المكان دالًا على الألفة لنبي الله موسى عليه السلام بثقته بربه، وقدرته على حسم هذه المواجهة. ودالًا على الألفة عند فرعون بما جمعه من السحرة والعتاد. التي سرعان ما تتغير في المدلول من الألفة الزائفة بزيف كيد فرعون إلى العداء بعد تحذير نبي الله موسى لهم بتجنب العذاب الواقع عليهم في حال استمرارهم في الافتراء على الله، قال تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ 62 قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ 63 فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ 64 قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ 65 قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ 66﴾ (طه 62 – 66). بعد ذلك جاء الفعل أوجس في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ 67﴾ (طه:

67) دالًا على قوة المعجزة لدى نبي الله موسى عليه السلام، ودالًا على سرعة التفكير الناتج عن أثر ما فعله السحرة، والمؤدي لوظيفة انفتاح المدلول في الدلالة المشتركة عند الحاضرين لهذه المواجهة، من قوم موسى عليه السلام (علاقة عداء)، وفرعون وقومه (علاقة ألفة). التي ما تلبث أن تتحول إلى مدلول (الألفة) عند قوم موسى عليه السلام والسحرة بعد أن رأوا حقيقة المعجزة وآمنوا بها، ومدلول (العداء) عند فرعون وقومه بعد هزيمتهم على رؤوس الأشهاد، ويتضح ذلك الآيات في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ 68 وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ 69 فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ 70 قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ 71﴾ (طه: 68 – 71).

ويتشابه مدلول المكان المتحول مع ما جاء في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ 111 يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ 112 وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ 113 قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ 114 قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ 115 قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ 116 * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ 117 فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ 118 فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ 119 وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ 120 ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ 121 رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ 122 قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ 123 لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ 124 قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ 125 وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ 126 ﴾ (الأعراف: 111 – 126).

ii. **اليمّ وقت خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل:** قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ 61 قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي

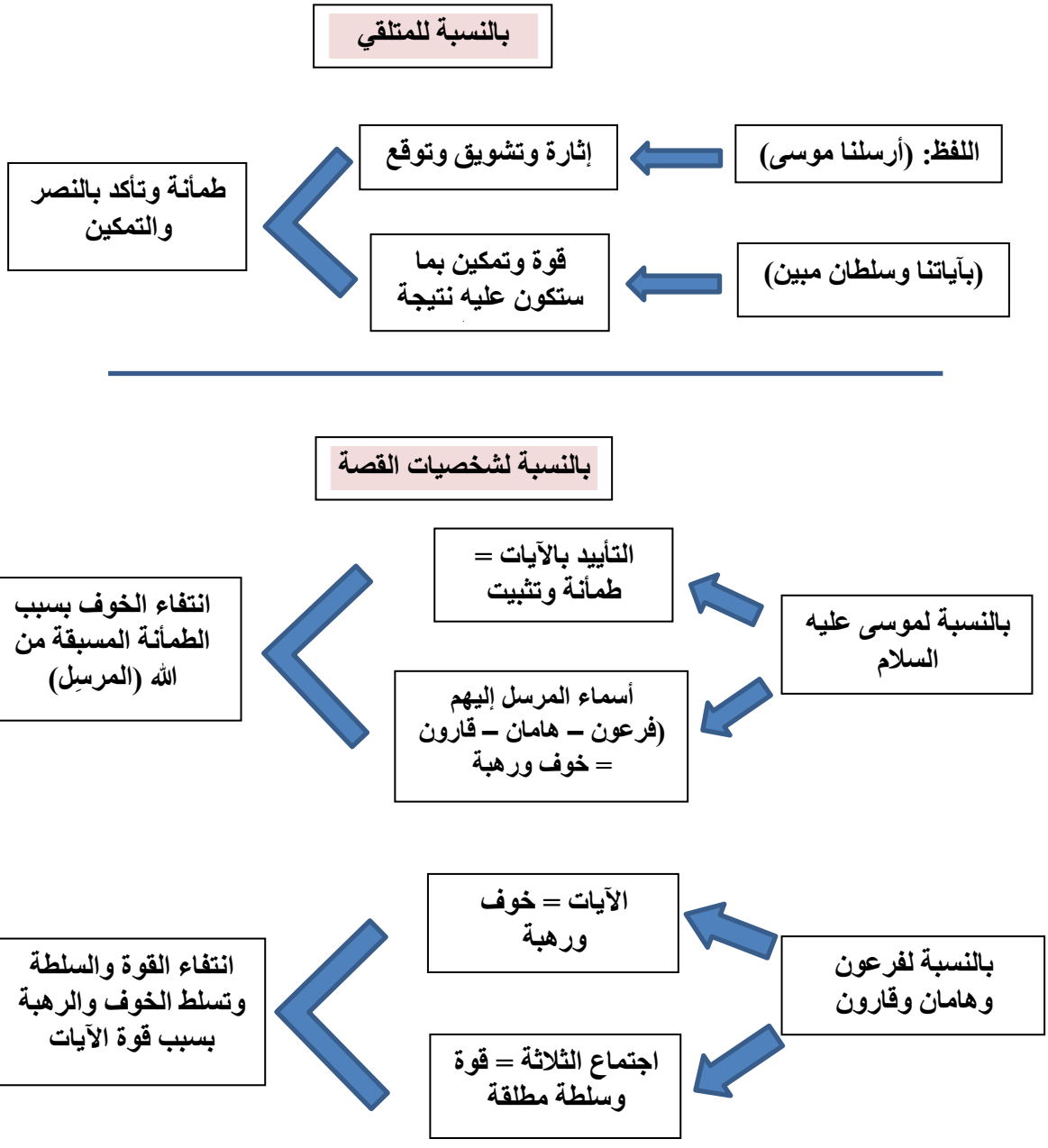
سَيَهۡدِينِ 62 فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ 63 وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ 64 وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ 65 ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ 66﴾ (الشعراء: 61 – 66). جاء مدلول المكان هنا مشتركًا في دلالة المكان المتحول أيضًا من الألفة إلى العداء والعكس، فجاء دالًا على العداء عند أصحاب موسى في قوله تعالى: (قال أصحاب موسى إنا لمدركون)، ودالًا في الوقت ذاته على الألفة التامة عند موسى عليه السلام في موقف الحق قال تعالى: (قال كلا إن معي ربي سيهدين)، ودالًا كذلك على الألفة في بادئ الأمر لفرعون وجنوده، والمتحقق في قوله تعالى: (وأزلفنا ثمّ الآخرين). لينغلق المكان على مدلول الألفة المطلقة المتحققة بنجاة موسى ومن آمن معه، وهلاك فرعون وجنوده، ومدلول بقاء المكان محافظًا على هذه الألفة على الرغم من مشهد الهلاك، بما يكشف أن توظيف المكان في القصة هنا توظيفًا أدبيًا فنيًا من خلال جعله مسرحًا لأحداث الأمن والخوف، والنجاة والهلاك، في مكان متصف بالهلاك.

ويتعاضد توظيف المكان توظيفًا أدبيًا فنيًا مع ما جاء في القصة من سورة يونس في قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ 90 ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ 91 ﴾ (يونس: 90 – 91).

الإيحاءات اللفظية في بنية الوصف في قصة موسى عليه السلام:

ستتناول الدراسة دور الإيحاء اللفظي في المحافظة على ترابط المدلولات في الوصف، ومن ذلك ما جاء في قصة موسى عليه السلام في سورة غافر أنموذجًا. حيث تفتتح بنية الوصف من الآية الثالثة والعشرين باستعمال الألفاظ المتضمنة لمدلولات متعددة بين التوقع والقوة والضعف، والمعبر عنها بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ 23﴾ (غافر: 23). فجاء استعمال اللفظ (أرسلنا موسى) في مفتتح القصة مُحيلًا إلى مدلول التنبيه والإثارة والتشويق لدى المتلقي، وباعثًا في الوقت ذاته على معرفة الغاية من الإرسال. في حين تأتي العبارة (بآياتنا وسلطان مبين) بما توحيه من مدلول القوة والتمكين من المرسل (الله عز وجل)، مؤدية لوظيفة الطمأنة والتهيئة لما سيكون عليه حال سيدنا موسى عليه السلام في مواجهة المرسل إليهم، وبما تتضمنه –أسماء المرسل إليهم – من مدلول الإيحاء بالخوف والتكبر وما هم عليه من التجبر ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ 24﴾ (غافر:24)، بما يجعل بنية الوصف هنا مؤدية لوظائف متعددة، منها وصف لشخصيات الحدث والنفسيات التي كانوا عليها، سواءً للمتلقي (قارئ القرآن الكريم وقت القراءة)، أو شخصيات القصة وقت حدوثها، ويمكن التعبير عنها بالمخطط التالي:

الدلالة الإيحائية للفظ بالنسبة للمتلقي، وبالنسبة لشخصيات القصة



الحـــذف

ستتناوله الدراسة هنا بوصفه تقنية مهمة من تقنيات السرد القصصي في القرآن الكريم، كما ستركز الدراسة على مظهر واحد من مظاهر الحذف وهو حذف الجمل، كون حذف الجملة في القصص المدروسة هو حذف لبعض عناصر القصة من أحداث، ومشاهد، وشخصيات بغية الكشف عن المحذوف، والوظيفة التي يؤديها هذا الحذف فيما يتعلق بارتباط وتماسك النص اللغوي لأحداث القصة من ناحية، وارتباطه – أيضًا – بمحاور الرسالة فيما يتعلق بمقاصد السورة، ومغزى القصة، ومقامها الذي سيقت فيه.

صور الحذف:

1- حذف لمشاهد وأحداث قصصية:

وهذا النوع من الحذف ورد في مواطن مختلفة من قصة موسى عليه السلام، مؤديًا لوظيفة تسريع المشاهد المحذوفة، ومبرهنًا على النتيجة الحتمية لما حُذف من المشاهد، ومحققًا للتماسك النصي بين موضوع السورة، وسياق الأحداث، ودلالة الحذف نفسه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ 16 أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ 17 قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ 18﴾ (الشعراء: 16 – 18)، فإننا نلحظ في الآيات السابقة حذف جمل لوصف مشاهد متفرقة لما كانت عليه حال موسى وأخيه هارون عند الإبلاغ، وما كان عليه حال فرعون عند اللقاء بهما، بما يمكن للعقل تأويله من المحذوف والمسكوت عنه، وبما يقود العقل إليه أيضًا.[352]

ومنه أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ 15 إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى 16 ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ 17 فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ 18 وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ 19 فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ 20 فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ 21 ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ 22 فَحَشَرَ فَنَادَىٰ 23 فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ 24 فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ 25 إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ 26﴾ (النازعات: 15 – 26). حيث تضمنت القصة حذف لمشاهد وأحداثٍ من خلال استعمال تقنية التسريع للأحداث، بما يتناسب مع مقاصد السورة، والتي منها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيب كفار قريش بإنكارهم للبعث بعد الموت، وتذكير لهم بأن الله قد أهلك من هو أشد منهم طغيانًا وكفرًا وهو فرعون اللعين. "بأن جعل مثل طغيانهم كطغيان فرعون وإعراضه عن دعوة موسى عليه السلام وإن لهم في ذلك عبرة، وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم"[353]. كما حذف في القصة ذكر الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام باستثناء "الآية الكبرى: العصا واليد"[354]، وهو ما يتعاضد مع تشبيه إنكار كفار قريش لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مع إنكار فرعون لأعظم آيات سيدنا موسى عليه السلام. كما تذهب الدراسة إلى أن هذا التسريع والإيجاز في ذكر الأحداث جاء متناسبًا مع مقام التذكير في أواخر مراحل الدعوة المكية، إذ أن سورة النازعات تعد من أواخر ما نزل من القرآن المكي، فهي الحادية والثمانون في ترتيب

352 ينظر: الإيجاز لأسرار كتاب الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: ابن عيسى باطاهر، دار المدار الإسلامي – بيروت، د ط، 2007م، ص 278.

353 التحرير والتنوير، سابق، ج 30، ص 60.

354 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، سابق، ج 5، ص 433.

النزول من أصل خمس وثمانون سورة مكية، يقول الزركشي: "فجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة وجميع ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة"[355]. وبما أن قصة المواجهة بين موسى عليه السلام مع فرعون جاءت في السور المكية، فإنها قد أوجزت هنا بعد تفصيلات لها كثيرة في عدد من السور السابقة.

ومن حذف الأحداث ما جاء في سورة القصص، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ 27 قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ 28 فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ 29﴾ (القصص: 27 – 29)، فالمتأمل في هذه الآيات يلحظ ذكر الزمن المحدد (ثماني حجج – عشرا) المستغرق في الدلالة على كثير من الأحداث والمشاهد المحذوفة، بما ستناسب مع سياق ثبات نبي الله موسى عليه السلام على العهد والاتفاق المتضمن في دلالة الزمن وحذف الأحداث.

2- حذف الزمن:

تضمن قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ 40﴾ (طه: 40)، تلخيصًا لقصة نبي الله موسى عليه السلام من حدث الرضاعة إلى مرحلة الاصطفاء والتكليف من خلال تقنية التسريع للحدث والزمن، بما يتناسب مع مقام التذكير بنعم الله، والرعاية الشاملة في كل هذه المراحل، حتى نصل إلى قوله تعالى: (فلبثت سنين في أهل مدين) ليظهر الحذف في الزمن كاشفًا عن المحافظة على دوام الرعاية والإحاطة، باختلاف الزمان والمكان. ومن زاوية أخرى فإن الحذف هنا جاء متناسبًا مع جو الأمان الذي عاشه موسى عليه السلام في مدين، ودالًا على التهيئة والإعداد الخفيين لسيدنا موسى عليه السلام خلال هذه المدة الزمنية المحذوفة، والمستشف من قوله تعالى قبلها: (ولتصنع على عيني)، وبعدها (ثم جئت على قدرٍ يا موسى).

أما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ 18﴾ (الشعراء: 18)، فإن حذف ذكر مدة التربية التي قضاها موسى عليه السلام في قصر فرعون جاءت بعد استفهام فرعون لموسى عليه السلام بغرض التقرير بوقوع التربية، لتبيين "حال موسى في نظر فرعون إذ رأى في هذا الكلام جرأة عليه لا تناسب حال من هو ممنون لأسرته بالتربية لأنها تقتضي المحبة والبر"[356]، وهذا يتناسب مع مقام التكبر والاستهزاء الذي كان عليه فرعون.

355 البرهان في علوم القرآن، سابق، ج 1، ص 194.
356 التحرير والتنوير، سابق، ج 19، ص 111.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة وجدت أن المدة الزمنية التي قضاها أنبياء الله في دعوة أقوامهم لم تذكر على سبيل التحديد إلا في قصة نبي الله نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ 14﴾ (العنكبوت: 14)، وهو ما لم تستطع الدراسة مقاربة التأويل والتفسير فيه سوى بمدلول التأسي بصبر سيدنا نوح عليه السلام في دعوة قومه في زمن ليس بالقليل (950 سنة) على قلّة عدد من آمن معه، وأن ذكر هذه المدة الزمنية الطويلة أغنت عن ذكر تحديد بقية أزمان القصص الأخرى الأقل منها.

3- حذف عناصر متعددة من عناصر القصة:

ونقصد به هنا القصة غير المكتملة في بعض عناصرها، والموجزة في أحداثها، ومن ذلك ما جاء في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا 35 فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا 36﴾ (الفرقان: 35 – 36). وهنا نلحظ حذف لجملة الأحداث الحاصلة من بعد إرسال موسى وهارون عليهما السلم إلى تدمير المكذبين، وكذا حذف للزمان والمكان، وحذف لتفاصيل الأشخاص المكذبين من أمثال فرعون وهامان وقارون، بل أجملهم بلفظة القوم. وفي هذا تناسب مع مقاصد السورة والتي منها "إثبات أن القرآن منزل من عند الله ... والاستدلال على وحدانية الله"[357] فكما أن الفرقان منزل من عند الله فكذلك الكتاب المنزل على موسى عليه السلام، ومن الاستدلال على وحدانية الله النظر في قدرته على إهلاك القرون المكذبة وتدميرهم بما شاء وكيفما شاء.

ومن هذا النوع أيضا القصة في سورة البروج، قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ 17 فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ 18 بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ 19 وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ 20﴾ (البروج: 17 – 20)، وهنا نلحظ
حذف لعناصر الحوار والمكان والزمان، وقد جاء ما ذكر من القصة متناسبًا مع المثل المضروب في بداية السورة " للذين فتنوا المسلمين بمكة بأنهم مثل قوم فتنوا فريقا ممن آمن بالله فجعلوا أخدودا من نار لتعذيبهم ليكون المثل تثبيتا للمسلمين وتصبيرا لهم على أذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من شدة التعذيب الذي لم ينلهم مثله ولم يصدهم ذلك عن دينهم"[358]، فجاء ذكر أمثالهم السابقة من أقوام فرعون وثمود، ثم جاءت الطمأنة في جواب الاستفهام (بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط).

357 السابق، ج 9، ص 420.
358 التحرير والتنوير، ج 30، ص 236.

الخـاتـمـــة

- يتمتع النص القرآني بخصوصية الاختلاف عن النص الأدبي كونه نصا موجه من المرسل له الخالق إلى المتلّقي المخلوق أو الإنسان، ومن هنا فإن هذ ا النص يُنظر إليه من خلال المتلقي الّذي يتلقاه من خلال النص المكتوب وفق المعطيات اللّغوية.
- جاء النص القرآني في رأي الدراسة نصًا متماسكًا في كافة مستوياته المعجمية والتركيبية والدلالية للمتلقي من خلال أدوات هذا التماسك في النص نفسه، ومن خلال أسباب النزول والتفاسير والتواصل النحوي والبلاغي بوصف هذا التواصل تواصل مع لغة النص التي تحقق الوظيفة النصية ومع المرسل للنص.

- وفي تتبع الدراسة لمفهوم القصة تبين أن عملية القص في القرآن الكريم جاءت مرتبطة في أكثر من موضع بلفظة النبأ ولم تأتي مرتبطة بلفظة الخبر.

- وردت القصة في القرآن الكريم بأنماط مختلفة منها:

أ ـ القصة المغلقة أو المكتملة: وهي القصة التي استقل بها موطن قرآني واحد في سورة قرآنية فريدة، ولم يتكرر سياقها السردي خارج ذلك الموطن، مثل قصة يوسف عليه السلام، وقصة أصحاب الكهف ...

ب- القصة المفتوحة: ونقصد بها ذلك السياق السردي المتعلق بسيرة نبي أو رسول، والتواتر في أكثر من سورة، وبتنويعات إخبارية وسردية تتجدد كثيرًا أو قليلًا من سياق لآخر.

- وتذهب الدراسة إلى أن قصة موسى عليه السلام يمكن توزيعها إلى:

أ- القصة المشتملة على جميع عناصرها حيث تحتوي على كل عناصر القصة من (حدث – شخصيات – حوار – زمان ومكان)، ومثال ذلك قصة موسى عليه السلام في سور الأعراف، وطه، والقصص.

ب- القصة التي حذف بعض عناصرها: فلا توجد فيها كل عناصر القصة، فلا يعنيها من ذكر المكان إلا ما جعلت منه جملة الأحداث الهامة مسرحًا لها، ولا يعنيها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة، ولا مدتها، إلا إذا كان في تعيينها أبعاد لقيمة الحادثة نفسها، ومن ذلك قصة موسى عليه السلام في سورة الفرقان (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ٣٥ فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا ٣٦) (الفرقان: 35 – 36)، ومثل قصة صالح عليه السلام في سورة الشمس وقصة سليمان عليه السلام مع الهدهد في سورة النمل.

- جاءت غايات القصة في قصة موسى عليه السلام مرتبطة بالغايات المتعددة للقصة في القرآن الكريم:

1. التفكر: ويكون من خلال إعمال الفكر في سنن الله في الأمم والنظر في العواقب وأسباب النجاة والهلاك في سورة القصص قال تعالى: (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) (الأعراف: 176).
2. التذكير: فكثيرًا ما يرد التعقيب بعد قصص الأنبياء والمرسلين بهذا الغرض.
3. الاهتداء والاقتداء كما في سورة الأعراف - هود - الشعراء
4. تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وتسليته كما في سورة طه
5. بيان وحدة الوحي الإلهي كما في سورتي الأعراف - والأنبياء.
6. جاءت القصة دليلًا على إعجاز القرآن.

- ترى الدراسة أن الأغراض التي سيقت من أجلها قصة موسى عليه السلام قد اختلفت بحسب مكية السورة أو مدنيتها. ففي المرحلة المكية التي اقتضت إرساء دعائم الدعوة إلى دين الله، والتضحية في سبيل ذلك، وعبادة الله وحده ونبذ الشرك، جاءت حلقات مختلفة من قصة موسى عليه السلام في كل من (الأعراف – يونس – هود – الإسراء – الكهف – طه – المؤمنون – الفرقان – الشعراء – النمل – القصص – الزخرف – الدخان – القمر – النازعات) لتصف قوة التحدي والمواجهة بين موسى عليه السلام من جهة وفرعون وملأه وجنوده). في حين بينت مواجهته للسحرة أن أهل العلم أقرب إلى الإيمان بالله وتصديق رسله. والسعي في طلب العلم من سمات الدعوة إلى الله في كل وقت وحين، فقد كانت أول ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقرأ) (العلق: 1)، وهو ما يتجلى في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح في سورة الكهف. وحملت قصة هلاك فرعون وجنوده تهديد ووعيد من الله جل وعلا إلى كفر قريش، وتحذير لهم، وليأخذوا العظة والعبرة من القرون السابقة.
- أما المشاهد التي ذكرت من القصة في السور المدنية (البقرة – ألنساء – المائدة) فلم تتحدث عن المواجهة مع فرعون، بل نقلت لنا مشاهد من مواقف بني إسرائيل مع موسى عليه السلام، وهي كلها أحداث وقعت بعد أن نجاهم الله من فرعون. ففي سورة البقرة "فعند التأمل في سياق سورة البقرة وجوّها العام، يتضح أن الله خصها بمخاطبة الناس جميعًا للرجوع إلى ربهم، وعبادته، والإنابة إليه

- تفرد القصص القرآني بسمات وخصائص ميزته عن غيره من قصص البشر بكل أشكاله وفنونه الأدبية، ومن أهم ما اتسمت به القصة القرآنية:

1. الواقعية: فكل ما ورد في القرآن الكريم من قصص وكذلك قصة موسى عليه السلام لا يحيد عن الحق، ... ولا يتجافى الصدق، لأنه لم يكن للخيال أو الوهم أو المبالغة مدخل إليه.
2. الإيجاز ومن ذلك ما جاء في سور المؤمنون، والفرقان، والقمر، والنازعات.
3. التنويع في الاستهلال بالقصة والمدخل إليها كما جاء في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص ولهذا التنويع مظاهر مختلفة:

أ- البدء بأغرب مشهد يلفت النظر فيها؛ حتى لو كان هذا المشهد متأخرا في سلسلة الحوادث؛ لأن المشهد الغريب من شأنه أن يثير الانتباه أكثر من غيره، ومن ذلك قصة موسى عليه السلام في سورة طه.

ب- التقديم للقصة بخلاصة عنها، وذلك بأن ينتزع من مشاهد القصة أهم مظاهر العبرة فيها، فتصاغ بشكل خلاصة تجعل مدخلًا للقصة وبداية لها، ثم تعرض التفصيلات

بعد هذا المدخل ومن ذلك ما جاء في سورة الأعراف ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ 103﴾ (الأعراف: 103).

4 - الإعجاز: فمن أوجه الإعجاز القرآني التصرف في ذكر القصة الواحدة في أوجه متعددة، لإقامة الحجة على الكافرين وإثبات عجزهم ومن ذلك ما جاء في وصف انقلاب العصاء إلى ثعبان – حية – جان وذلك في سور الأعراف الشعراء طه النمل القصص.

- تناولت الدراسات البلاغية مفهوم التماسك النصي تحت مفهوم الاتساق، من خلال الكشف عن بلاغة النص القرآني والترابط المحكم بين مكوناته اللغوية سواء لدى الأصوليين أو الفقهاء ويأتي في مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني الذي تناول التماسك النصي بمفهومه البلاغي في نظرية النظم التي تناول فيها الجرجاني النص القرآني نصا مكتملا متماسكا.
- التماسك النصي في مفهومه اللساني كان في اهتمام العرب وإن كان تعبيرهم بألفاظ مختلفة فالسبك والحبك والنظم والنسج والترتيب والتضام والتعليق وغيرها من المفاهيم لم تختلف كثيرا عن مدلولات التماسك النصي في اللسانيات المعاصرة.
- اتضح للدراسة اهتمامهم بالتماسك النصي في القرآن الكريم والكشف عن بلاغة هذا التماسك من خلال البحث والاهتمام بفصاحة الالفاظ وغزارة المعاني والاهتمام بالربط بين أسباب النزول والسور والآيات والربط بين القرائن اللغوية في نظام لغة النصوص القرآنية، وسياقاتها، وموضوع السور، ونوعية المخاطب.
- جاء الاهتمام بالتماسك النصي لدى علماء القرآن المهتمين بالبحث في الربط بين أسباب النزول مع السور والموضوع ومكية السور من مدنيتها أمثال جهد السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن. وجهد السيد قطب في كتاب "في ضلال القرآن الكريم " وغيرهم
- مثل الاتساق بأدواته الصورة الواضحة لتحقق التماسك النصي في قصة موسى عليه السلام سواء كان ذلك الاتساق بعنصر الإحالة أو عنصر الاستبدال أو الوصل او الاتساق المعجمي.
- جاءت الإحالة في القصة باستخدام ألفاظ محددة (ضمير – اسم إشارة – اسم موصول) محيلة إلى مرجعية تماثلها داخل النص أو خارجه.
- وجدت هذه الدراسة أن الضمائر في القصص القرآني بمختلف أنواعها (وجودية وملكية)، وسواءً أكانت تحيل إلى متكلم، أو مخاطب، أو غائب فقد كان لها دورها في تماسك القصة القرآنية كنص مستقل من ناحية، وكذلك تماسك القصة القرآنية مع الغرض الذي سيقت من أجله، بالإضافة إلى تماسك القصة القرآنية مع مقصد السورة التي وردت فيها، ومغزاها.

- لعبت الإحالة الضميرية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم دورًا جوهريًا في تماسك النص من خلال حضورها الغالب في القصة، فقد فاقت الإحالة بالضمائر على غيرها من وسائل الإحالة (أسماء الإشارة، وأسماء الموصولة). وتعددت صور الإحالة الضميرية بين إحالة إلى محدد، وإحالة إلى غير محدد.

- ساعدت الإحالة بالضمير إلى محدد صريح في القصة على سهولة الوصول إلى المحال إليه كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا 60 فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا 61﴾ (الكهف: 60 – 61) فضمير الهاء في (لفتاه) عائد على موسى عليه السلام، وكذلك ضمير المثنى في (حوتهما) عائد على موسى عليه السلام وفتاه. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ 9 إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى 10﴾ (طه: 9 – 10) فضمير الهاء في (لأهله) عائد على موسى عليه السلام، وواو الجماعة في (امكثوا) عائد على أهله.

- أنتجت الإحالة إلى غير محدد في قصة موسى عليه السلام في تعدد وجهات النظر والتأويلات، واحتجاج كل فريق لرأيهم. وتفسير الإحالة بما يحقق تماسك النص القرآني من وجهة نظر كل منهم.

- كانت الإحالة الضميرية القبلية هي الأكثر حضورًا في قصة موسى عليه السلام وغيرها من قصص القرآن الكريم.

- الإحالة الضميرية جاءت في القصة بجميع أنواع الضمائر (متكلم – مخاطب – غائب) وكان لها أيضًا دور جوهري في ربط القصة القرآنية بالهدف من إيراد القصة، وبسياق السورة التي وردت فيها، ومقصدها.

- الإحالة الضميرية البعدية كانت قليلة الحضور مقارنة بالإحالة القبلية.

- الإحالة المشتركـــة جاءت في القصة محيلة إلى متقدم ومتأخر في آن واحد، فقد كان لها دورا مهما في ربط أجزاء النص السابق بالتالي بعضها ببعض، وربط شخصيات القصة السابق ذكرها بالشخصيات التي تشاركها نفس الموقف ولكنها لم تذكر بعد. فيجد المتلقي نفسه متنقلا بين شخصيات القصة دون الإحساس بهذا الانتقال.

- القصة في سورة الأعراف جاءت الضمائر فيها – بمختلف أنواعها (متكلم – مخاطب – غائب) مؤكدة لهذه الحقيقة. فكان مجموع الضمائر العائدة على موسى عليه السلام، وعلى قومه، وعلى السحرة بعد إيمانهم مساويًا لمجموع الضمائر العائدة على فرعون وملأه، وعلى السحرة قبل إيمانهم.

- جاءت الضمائر في الحلقة الثانية من القصة في سورة الأعراف تتناسب مع مقاصد السورة إجمالًا فقد تبين للدراسة التساوي في عدد الضمائر في قصة موسى عليه السلام له ما يؤازره في غيرها من القصص. وقد وجدت الدراسة أن هذا التساوي قد تكرر في قصة لوط عليه السلام حيث كان عدد الضمائر المحيلة إليه عليه السلام تسعة، وهو نفس عدد الضمائر المحيلة إلى قومه.

- كانت الضمائر المحيلة إلى الرسل في بقية القصص أقل من الضمائر المحيلة إلى أقوامهم. ولعل ما يفسر ذلك ما جاء في قصصهم في هذه السورة من استكبار واستعلاء أقوامهم. ففي قصة آدم عليه السلام.

- ساعدت الضمائر بكل أنواعها (متكلم – مخاطب – غائب) في الحلقتين من القصة في تماسك النص القصص القرآني داخليًا من ناحية، وانسجامه مع مضمون القصة والهدف الذي سيقت من أجله من ناحية ثانية، بالإضافة إلى ترابط القصة القرآنية واتساقها مع موضوع السورة التي وردت فيها من ناحية أخرى.

- جاءت الضمائر في القصة في سورة يونس (متكلم – مخاطب – غائب) مرتبطة مع موضوع القصة ومقصد السورة، وجاء فارق استعمال الضمير بمدلول الإنكار لفرعون وملأه فيما جاء به موسى عليه السلام، متناسبا مع ما يستدعيه مقام التفصيل لمشهد غرق فرعون.

- القصة في سورة طه جاءت الضمائر بمختلف أنواعها (متكلم – مخاطب – غائب) مع موضوع القصة، ومقصد السورة. فعندما كان مغزى القصة بيان رعاية الله لمن اصطفاهم لحمل رسالته، وتبليغ دعوته، جاءت الضمائر العائدة على موسى عليه السلام وعلى لفظ الجلالة أكثر بكثير من تلك العائدة على بقية شخصيات القصة مجتمعة.

- الإحالة بأسماء الإشارة جاءت في القصة بنسبة أقل من الإحالة بالضمير لكنه من ناحية مرجعية الإشارة أوسع فيمكن أن يحيل اسم الإشارة إلى الشخوص، أو الأحداث، أو الزمان، أو المكان، أو يمكن الإحالة به إلى قصة كاملة.

- جاءت الإحالة بأسماء الإشارة في القصة قبلية وبعدية وكان النسبة الأعلى فيها للإحالة القلبية كما هو الحال في الإحالة بالضمائر بما يحقق التماسك النصي من خلال ترابط المدلولات.

- جاءت الإحالة الإشارية الداخلية هي الأكثر في قصة موسى عليه السلام.

- توصلت الدراسة إلى وجود الإحالة الإشارية المزدوجة في قصة موسى عليه السلام فقد تكون الإحالة محتملة للعودة إلى ما قبلها أو ما بعدها كان المحيل هو ضميرأو اسم إشارة ففي قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (الشعراء: 22)، فقد ذكر المفسرون أوجه في تحديد مرجعية اسم الإشارة (تلك). فيحتمل العودة إلى سابق في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: 18)، وهنا يحيل اسم الإشارة إلى منّة فرعون اللعين بتربيته لموسى عليه السلام. ويحتمل الإحالة إلى ما بعده (أن عبّدت بني إسرائيل)، "

- تعددت الأغراض الإشارية في قصة موسى عليه السلام ومنها:
  1. تمييز الشيء المقصود بالإشارة إليه ومثل ذلك في سورة القصص
  2. بيان حال المشار إليه في القرب والبعد ومثل ذلك في سورة طه

3. التعظيم ومثل ذلك في سورة البقرة.
4. تنزيل الأشياء غير المشاهدة منزلة الأشياء المحسوسة ومثل ذلك في سورة البقرة
5. التحقير ومثل ذلك في سورة الزخرف.
6. التقرير والتثبيت ومثل ذلك في سورة طه

- لعبت الإحالة بالأسماء الموصولة – بقسميها (المختص والمشترك) – دورها في تماسك النص القرآني في قصة موسى عليه السلام.
- أفادت الإحالة بالاسم الموصول عدة أغراض بما يتسق مع مدلول الاسم الموصول، كالتعريف والتحديد، والتعريض بالنسبة للاسم الموصول المختص، وكالإبهام والتهويل والتفخيم بالنسبة للاسم الموصول المشترك.
- في تكرار ولادته عليه السلام في سورة طه وسورة القصص تضمن تصوير المشهد في السورتين مجموعة من الفوارق الأسلوب في سورة طه جاء خطابًا لموسى عليه السلام في سياق المنن المتوالية عليه من الله جلّ وعلا بما يتناسب مع غرض السورة العام من التلطف بنبي الله صلى الله عليه وجاء في القصص على الغيبة، أي حكاية عنه، متضمنا توضيح عظيم ما منّ الله به عليه وعلى أمه متسقًا مع غرض القصة وموضوعها، مبينًا نمام الرعاية وكمالها في أصعب الظروف.
- في سورتي طه والقصص تفردّت كل سورة بذكر مشاهد بعينها لم تذكر في أختها، وهذه المشاهد متسقة مع هدف القصة، ومغزاها، وموضحة لما أجمل في الأخرى، وهذا متسق مع إتمام ذكر منن الله على موسى عليه السلام.
- في المشهد الثاني لعودة موسى عليه السلام بأهله من مدين ومرورهم بالواد المقدس في سورة طه وسورة القصص جاء تكرار الوصف منسجمًا مع الجو العام للسورتين. في تفصل لطف الله بنبيه، ورعايته له وفي توضح حال سيدنا موسى عليه السلام، وتوجسه وخوفه، لكنه في سورة النمل جاء متسقا مع الغرض الأعلى للسورة والمتمثل في إظهار العلم والحكمة، ومتعاضدًا مع الوثوق والقطع بالأمر.
- تقدم في سورة طه ذكر القبس عل الخبر والعكس في النمل والقصص بما منسجم مع أغراض كل سورة.
- في المشهد الثالث: انقلاب العصا وتحولها إلى حيّة تسعى اختلف وصف العصا بما يتناسب مع السياق والمقام. وهو الامر ذاته في مشهد تحول يده عليه السلام بيضاء من غير سوء.
- في الراوي الداخلي ثم الانتقال إلى الراوي الخارجي: ظهر الراوي في بداية القصة بضمير المتكلم أو الفاعل ثم اختفى ليضع المتلقي أمام مشاهد القصة من خلال وصف هذه المشاهد، كما في قصة موسى في سور هود. أو من خلال الانتقال إلى السرد الذاتي على لسان شخصيات القصة، كما في قصة موسى عليه السلام في سورة إبراهيم.
- في البدء بالراوي الخارجي ثم الانتقال إلى الراوي الداخلي في سورة البقرة لم يظهر الراوي الداخلي في بداية القصة بل يأتي سرد القصة من خلال الراوي الخارجي في بداية الأمر، ثم تختتم القصة على لسان الراوي الداخلي. ومثال ذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام مع قومه عندما طلب منهم ذبح البقرة، وقصة موسى عليه السلام في سورتي مريم والقمر، بهدف التعظيم لأمر المرسِل كل ذلك لا يستدعي حضور الراوي الداخلي، فهي أحداث عادية مقارنة بالأحداث في بقية القصة التي تتطلب حضور الراوي الداخلي كإعلان أن نهاية الأمر بيده وبأمره هو جلّ وعلا.

- القصة في سورة مريم بدأت بلسان الراوي الخارجي ثم انتقلت إلى السرد بلسان الراوي الداخلي بما في هذا المقام من تشريف وتكريم، بل ويزداد تجلّي هذا التكريم والتشريف بحضور الراوي الداخلي / الإله جل جلاله، ومثله في سورة القمر.
- جاء الراوي الداخلي في القصة من بدايتها إلى نهايتها ومثال ذلك قصة موسى السلام في سور الفرقان، والذاريات، والمزمل. بما يتناسب مع أغراض السور وتعظيم الأحداث المسرودة في القصص.
- تبين للدراسة أن الراوي في هذا النوع من القصص – المروي على لسان الراوي الداخلي – قصر القصة، وذكر مستهلها وخاتمتها بإيجاز شديد. وكأن في هذا إشارة إلى أن مبدأ الأمر ومنتهاه بيد الراوي الداخلي /الإله الواحد سبحانه، الذي الا يعجزه شيء. فبحضوره تكون له السطوة المطلقة، التي لا تستدعي الإطالة والتفصيل في أحداث القصة.
- جاء الراوي الخارجي منفردا بما يعلمه من كل تفاصيل الأحداث فلا يظهر الراوي الداخلي في بنية السرد فيضع أمام المتلقي الحقيقة كما هي دون زيادة أو نقصان، ودون بيان لطبيعة علاقته مع المادة المروية. ويظهر هذا النوع من الرواة في قصة موسى عليه السلام في سور المائدة، والكهف، والنازعات.
- أدى الراوي الخارجي في القصة وظيفة التأكيد على نتيجة الحدث والتقرير لتعدد النعم على بني إسرائيل التي قابلوها بالإنكار والجحود.
- في الانتقال من الراوي الداخلي إلى الخارجي ثم العودة إلى الداخلي يبدأ الراوي الداخلي سرد القصة من حدث عظيم من أحداث القصة يتطلب حضوره، في إشارة إلى عظمة هذا الحدث، ثم ينتقل السرد على لسان الراوي الخارجي من خلال الوصف وتقديم المشاهد والأحداث من وجهة نظر الراوي الخارجي العليم، أو من خلال حوار شخصيات القصة الأخرى، ثم تختتم القصة على لسان الراوي الداخلي من خلال مشهد عظيم آخر يتطلب حضوره لعظمة هذا المشهد أو الحدث. وقد يحصل الانتقال بين الروي الداخلي والراوي الخارجي في مثل هذا النوع من القصص أكثر من مرة بحسب طبيعة الأحداث ومسارها، إلى أن تختتم على لسان الراوي الداخلي. ومثال ذلك القصة في سور الأعراف، ويونس، الإسراء، والمؤمنون، والقصص، والزخرف والدخان.
- جاء وصف بداية القصة ونهايتها في عدد من السور للقصة مثيرا للاهتمام والتشويق لما سيحصل في القصص من الأحداث ومترابطا مع مضمون الأحداث المذكورة في القصة من ناحية، وملائمة هذه البداية لمقاصد السورة التي وردت فيها وبمقصدية السورة ومقامها في نهاية القصة أيضًا.
- جاءت القصة في آخر نزول لها في العهد المكي مرتبطة بأول نزول لها، فجاءت مبينة لما أجمل في الأولى.
- وجدت الدراسة أن البناء الزمني في قصة موسى عليه السلام جاء متماسكًا مع مضمون القصة، ومغزاها. في عدة سور، منها على سبيل المثال لا الحصر: الأعراف، ويونس، والكهف، والقصص.
- وجدت الدراسة أن أحداث القصة المسرودة جاءت في تتابع زمني تصاعدي من نقطة البداية إلى نقطة النهاية، بشكل تتداخل فيه البنية الزمنية للقصة مع بقية عناصرها من أحداث، وشخصيات، وأماكن. وهذه البنية التتابعية تتلائم مع مغزى القصة الذي هو الحكاية عن موسى عليه السلام، وبيان جوانب من حياته، ومواجهته لفرعون وهامان وقومهما، وما آلت إليه نتيجة هذه المواجهة. فجاء البناء الزمني من نقطة ما قبل ولادته عليه السلام إلى بيان إهلاك فرعون وجنوده.

- جاء البناء الزمني لقصة موسى في سورة طه على نسق البناء المتداخل جاء الوصف الزمني في هذه الآيات من مرحلة الاصطفاء والتكليف بالرسالة. كما جاء هذا الوصف من الناحية الزمنية مستغرقًا في دلالة الزمن منسجمًا مع سياق مقام التكريم والتلطف، ومتناغمًا مع بنية الحوار بين نبي الله موسى عليه السلام وبين الله جلّ وعلا.
- جاء الارتداد في البناء الزمني من مرحلة التكليف والمناجاة إلى مرحلة التذكير بمنن الله عز وجل على موسى عليه السلام منذ مرحلة طفولته إلى ما قبل مرحلة الاصطفاء والتكليف متناسبا مع مقام التذكير بالنعم السابقة، إذ الغاية منها التهيئة النفسية لما سيأتي من أحداث بعد التكليف بدعوة فرعون وقومه. كما ساعد الارتداد في بنية الوصف الزمني على التأكيد على شمولية الحفظ والسلامة لنبي الله في جميع أبنية الزمن المتداخلة (الطفولة – الشباب – مرحلة الرشد).
- ساعد الوصف الزمني في القصة في المحافظة على التماسك النصي من خلال الترابط الزمني المتسلسل المنفتح في بداية القصة في الزمن والحدث، ففي حين ينفتح الزمن على الماضي في تذكير الله لموسى برعايته له في طفولته وشبابه، يمتد هذا الوصف في الانفتاح والانغلاق بين مراحل الحياة لنبي الله موسى عليه السلام للتأكيد على الغاية من الرسالة، والجزاء للمؤمنين بها، وعاقبة من أنكرها في الانغلاق بما يجب أن يكون عليه الإغلاق الزمني للقصة، وإبراز النتيجة الحتمية للقصة. كما تجدر الإشارة أيضًا إلى الترابط الفني بين بنية الوصف الزمني المتداخل وبين مقصدية القصة التي تظهر عناية الله بموسى عليه السلام في كل وقت وحين، وفي جميع مراحل حياته.
- جاء البناء الدائري في الزمن في قصة موسى عليه السلام في سورة البقرة كاشفًا للمراوغة التي سيقت من أجلها القصة في إثبات طبيعة الإنكار والمراوغة لدى بني إسرائيل، بما يتناسب مع مغزى القصة من خلال تأخير ذكر الحدث الأول حصولًا إلى آخر القصة.
- تشكلت ثنائية المكان الأليف / والمكان المعادي في قصة موسى عليه السلام على نمطين مختلفين هما: النمط الاعتيادي، حيث يبقى المكان الأليف أليفًا، والمعادي معاديًا، بحسب ما يحتويه هذ المكان من أحداث، وعلاقة الشخصيات به. والنمط المتحول: حيث ينقلب فيه المكان الأليف إلى مكان معادي، والعكس.
- جاء توصيف المكان مترابطا مع وصف الزمان فيما يتعلق بموضوع السور ومقاصدها والقصة وهدفها ففي حين يكون المكان دالا دلالة قوية على قوة شخصية سيدنا موسى عليه السلام، وعظيم إيمانه وتوكله على الله جل وعلا يكون الوصف في الوقت ذاته متناسبا هذه الدلالة.
- التحول في مدلول المكان من الشعور بالأمان إلى الخوف، ومن القوة إلى الضعف، والعكس في آنٍ واحد ناتج عن الشخصيات الحاضرة في هذا المكان، وبما تجري به أحداث ومتغيرات القصة ومن ذلك دلالة المكان في سورة طه فجاء المكان دالًا على الألفة لنبي الله موسى عليه السلام بثقته بربه، وقدرته على حسم هذه المواجهة. ودالًا على الألفة عند فرعون بما جمعه من السحرة والعتاد. التي سرعان ما تتغير في المدلول من الألفة الزائفة بزيف كيد فرعون إلى العداء بعد تحذير نبي الله موسى لهم بتجنب العذاب الواقع عليهم في حال استمرارهم في الافتراء على الله.

- تبين للدراسة أن الحذف في قصة موسى عليه السلام جاء مرتبطا بإعجاز القرآن الكريم وفصاحته، ومتعاضدا مع مقاصد السور، ومقام الخطاب والخطاب القصصي ومرتبطا مع الاتساق بين تقنيات السرد وتحقق التماسك النصي في القصة، ومن ذلك حذف لعنصر من عناصر القصة، أو حذف مجموعة من العناصر.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.
2- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، د ط، 1394هـ - 1974م.
3- الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، نائل إسماعيل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، مح 13، ع 1(B)، 2011م.
4- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1419هـ - 1998م.
5- أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط 2، 1412 هـ - 1992م.
6- استراتيجية التأويل الدّلالي عند المعتزلة، هيثم سرحان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2003م.
7- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، د ط، 1415 هـ - 1995 م.
8- إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف – القاهرة، ط 5، 1997م.
9- الإعجاز في نظم القرآن، محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط 1، 1398هـ - 1978م.
10- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، ط2، 2001م.
11- أنماط الإحالة في القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام نموذجًا)، مليحة بنت محمد القحطاني، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، العدد الثالث، جمادي الآخرة 1438هـ، مارس 2017م.
12- الإيجاز في القصص القرآني وأثره (سورة الفيل أنموذجًا)، نوال محمد سردار، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م30، ع2، 2022م.
13- الإيجاز لأسرار كتاب الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: ابن عيسى باطاهر، دار المدار الإسلامي – بيروت، د ط، 2007م
14- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ 1 و10) - زهير جعيد (جـ 2 إلى 7) - عرفان العشا حسّونة (جـ 8 إلى 10)، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ، 2000م.
15- بحوث في قصص القرآن، السيد عبد الحافظ عبد ربه، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط1، 1972م.
16- بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، كاظم الظواهري، بدون، ط1، 1412هـ - 1991م.
17- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط 1، 1376هـ - 1957م.
18- بلاغة التكرار، جابر عصفور، مجلة العربي، ع 684، إصدار 11- 2015م.

19- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابًا وتفسيرًا بإيجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مكتبة دنديس – عمّان والضفة الغربية، ط 1، 1422 هـ 2001م.
20- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، العاتك لصناعة الكتاب – القاهرة، ط 2، 1427هـ - 2006م.
21- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة، ط 1، 2003م.
22- البناء الزمني للأحداث في القصة القرآنية قصة موسى عليه السلام أنموذجًا، يوسف سليمان إسماعيل الطحان، مجلة كلية العلوم الإسلامية – الموصل، م 2، ع 3، 1429هـ - 2008م.
23- البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط 1، 1988م.
24- بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي – بيروت / الدار البيضاء، ط 1، 1990م.
25- البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى ابن هشام، محمد رشيد ثابت، الدار العربية للكتاب – ليبيا / تونس، د ط، 1975م.
26- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 1385 هـ - 1422 هـ / 1965م – 2001م.
27- تاريخ الأدب العربي، حنّا فاخوري، دار الجيل – بيروت، ط 1، 1986م.
28- تأويل مشكل القرآن، أبي محمد بن مسلم ابن قتيبة، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د ط، 1431هـ.
29- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، د ط، 1984م.
30- تحليل الخطاب، ج ب براون \ ج بول، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود – الرياض، د ط، 1997م.
31- التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، كلاوس برينكر
32- تصريف القول في القصص القرآني، أحمد محمد صافي المستغانمي، دار ابن كثير- دمشق، ط1، 1439هـ - 2108م.
33- التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عيد سعيد يونس، دار عالم الكتب – القاهرة، ط 1، 2006م.
34- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق – القاهرة، ط18، 1427هـ - 2006م.
35- التعبير القرآني، فاضل السامرائي، دار عمار – عمّان، ط 4، 2006م.
36- التعريفات، الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط 1، 1403هـ - 1983م.
37- التفسير الكبير، فخرالدين الرازي، تحقيق دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1420هـ.
38- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار حواء – اللاذقية، ط 1، 1997م.
39- التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط 1، 1994م.

40- التماسك النصي بالإحالة دراسة تطبيقية في سورة الواقعة، حمادة عبد الإله حامد، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا – جامعة الأزهر، ع 19، ج 6، 1436هـ - 2015م.
41- التماسك النصي الدلالي في القصة القرآنية قصة موسى والفتى والعبد الصالح أنموذجًا، محمد راضي الزيني، مجلة كلية الآداب – جامعة بورسعيد، ع 16 / يوليو 2015م.
42- التماسك النصي في جزء عم (رسالة دكتوراه) - نوال ربابعة، جامعة اليرموك الأردن، 1426 هـ - 2015م
43- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1420هـ - 2000م.
44- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1424 هـ - 2004م.
45- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1963م.
46- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد إبراهيم مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية – بيروت، د ط، د ت.
47- خصائص الأسلوب القرآني، أبو بكر محمد فوزي الخطيب، كرسي القرآن الكريم وعلونه-جامعة الملك سعود- الرياض، ط1، 1437هـ.
48- الخطاب القرآني (مقاربة توصيفية لجمالية السر الإعجازي)، سليمان عشراتي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1998م.
49- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق، الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، د ت، د ط.
50- دراسات في القرآن، السّيد أحمد خليل، دار النّهضة العربية، بيروت – لبنان، 1969م.
51- دروس في الألسنية العامة، دي سوسير فرديناند، ترجمة: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، 1985م.
52- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط 3، 1413هـ - 1992م.
53- الراوي الموقع والشكل، يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية ش. م. م. – بيروت، ط 1، 1986م.
54- الراوي مكونًا سرديا (شكل الراوي في القصة القرآنية أنموذجًا)، رياض جباري شهيل، مجلة آداب المستنصرية – بغداد، ع 71، 2015م.
55- الراوي والنص القصصي، عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب – القاهرة، ط 1، 1427 هـ، 2006م.
56- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1415هـ.
57- سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، التهامي نقرة، رسالة دكتوراه – جامعة الجزائر 1971م.
58- السيمائية الأدبية، ميشيل آريفيه، ترجمة د. رشيد مالك ضمن كتاب (السيمائية أصولها وقواعدها)، منشورات الاختلاف - الجزائر،2002م.

59- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري زين الدين المصري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م
60- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، ط 1، 1402 هـ - 1982م.
61- شرح المفصل للزمخشري، موفق السدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، قدم له إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1422هـ - 2001م.
62- الشكل القصصي في القرآن الكريم: دراسة جمالية رسالة ماجستير، نبهان حسون السعدون، كلية الآداب – جامعة الموصل، 1999م.
63- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية – صيدا م بيروت، د ط، 1429 هـ - 2008م.
64- العلامة والسيرورة الدّلالية، فضيلة قونال، مجلة سيميائيات، جامعة وهران، الجزائر، ع1، خريف 2005م.
65- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط 1، 1431هـ - 2000م.
66- علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال - الدار البيضاء، الطبعة الأولى ،1991م.
67- علم لغة النص (المفاهيم والاتّجاهات)، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة، 2004م.
68- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، ط 5، 1401 هـ - 1981 م.
69- فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، د ط، 1412هـ - 1992م.
70- الفضاء في القصة القرآنية: قصة موسى عليه السلام – أنموذجًا، يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل، 2010م، م 10، ع 1.
71- فن القص بين النّظرية والتّطبيق، نبيلة إبراهيم، مكتبة غريب - القاهرة، 1992م
72- فن القصة القصيرة بالمغرب (في النشأة والتطور والاتجاهات)، أحمد المديني، مؤسسة هنداوي – المملكة المتحدة، د ط، 2024م.
73- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2000م.
74- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق – بيروت، ط 11، 1985م.
75- القاموس المحيط، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط6، 1426هـ - 2005م.
76- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط 3، 1426 هـ، 2006م.
77- قصة إبراهيم عليه السلام في القران الكريم (دراسة في علم اللغة النصي) – رسالة ماجستير، محمود عوض محمود سالم، كلية الآداب - جامعة بني سويف، 2007م.

78- القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، ط2، 1975م.
79- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال – بيروت، د ط، د ت.
80- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي)، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ناصر الدين ابن المنير السكندري - ابن حجر العسقلاني - محمد عليان المرزوقي)، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، ط 3، 1407 هـ - 1987م.
81- لبارع في اللغة، أبو علي القالي، تح: هشام الطعان، مكتبة النهضة - بغداد / دار الحضارة العربية - بيروت، ط 1، 1975م.
82- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط3 -1414هـ،
83- لسانيات النص (مدخل إلى تحليل الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط 1، 1991م.
84- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، الطبعة الأولى ،1991م.
85- اللغة وسيلة مكتوبة: النص، ضمن الموسوعة اللغوية، جانوس س . بيتوفي، تحرير ن .ي . كولنج، ترجمة محيي الدين حميدي، عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود - الرياض،1421هـ، المجلد الأول.
86- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار – عمّان، ط 3، 1423هـ - 2003م.
87- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة – القاهرة، ط7، 1995م.
88- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1422هـ.
89- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1421هـ - 2000م،.
90- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، 2008.
91- المرايا المحدبة، عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة 232، الكويت، ذو الحجة 1418هـ، إبريل – نيسان 1998م.
92- مرجع الضمير في القرآن الكريم، محمد حسنين صبرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط 2، 2001م.
93- مساءلة مفهوم النص، محمد مفتاح، منشورات كلية الآدب والعلوم، جامعة محمد الخامس - وجدة، 1997م
94- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تحقيق عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف – الرياض، ط 1، 1408هـ - 1987م.
95- مصطلح النص في الدراسات اللسانية الحديثة، شيماء رشيد محمد زنكنة، مقالة على الانترنت على موقع أريد

96- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط 1، 1408هـ - 1988م.
97- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط 1، 1409 هـ.
98- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير – دمشق، ط 2، 1441هـ - 2020م.
99- المعايير النصية: الاتساق والانسجام، بوطاهر بوسدر، مقالة على الانترنت على شبكة الألوكة الأدبية واللغوية: المعايير النصية: الاتساق والانسجام، 23\12\2017م.
100- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، سوشبرس، بيروت - الدار البيضاء، 1985م.
101- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية – القاهرة، ط2، 1392هـ - 1972م.
102- معجم ديوان الأدب؛ إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر - القاهرة، د ط، 1424هـ - 2003م.
103- معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة أ. د محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة – الإسكندرية، د ط، 1999م
104- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 2، 1407هـ - 1987م.
105- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط 1، 1412هـ.
106-مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، نجيب العوفي، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، ط 1، 1987م.
107- مقالة بعنوان (القصة في القرآن الكريم)، موقع القصة في القرآن الكريم (islamweb.net)، 2012
108-مقالة بعنوان: الراوي في النقد الحديث، نجاة علي، على موقع: ديوان العرب، إبريل 2016م، الراوي في النقد الحديث - ديوان العرب
109-مقالة بعنوان:الراوي والمنظور في السرد الروائي، محمد عزام، على موقع: ديوان العرب، 2016، الراوي والمنظور في السرد الروائي - ديوان العرب
110-ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية – بيروت، د ط، د ت.
111-من أسرار النظم القرآني آيات وعبر، محمد علد الله السعدات، مكتبة بسملة – الإسكندرية، د ط، د ت.
112- المنبر الجديد في أحكام التجويد، إعداد: فهمي علي سليمان، دار النصر للطباعة والنشر – القاهرة، د ط، 1990م.
113- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب العربية – تونس، ط 3، 2008م.
114- المنهج الحركي في ظلال القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار - عمان، ط 2، 1421هـ - 2000م.
115- موسوعة التفسير البلاغي، نخبة من علماء مجمع القرآن الكريم بالشارقة، منشورات القاسمي – الشارقة، ط 1، 1444هـ - 2023م.

116- نحو أجرومية للنص الشعري للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)، سعد مصلوح، مجلة فصول، المجلد العاشر، العدد الأول والثاني، يوليو- أغسطس 1991م.
117- نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، عمر محمد أبو مخرمة، عالم الكتب الحديث – إربد، ط 1، 1425هـ - 2004م.
118- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.
119- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف – مصر، ط 1، 1991م.
120- نسيج النص (بحث فيما يتكون به الملفوظ نصًا)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط1، 1993م.
121- النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، اتحاد الكتاب العرب، 2000م.
122- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، ط2، 1998م.
123- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، ط1، عالم الكتب-القاهرة، 1418هـ /1998م.
124- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط 1، 1997م.
125- نظرية علم النص، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب بمصر، ط 1، 2007م.
126- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تصحيح وتعليق محمد عبد الحميد، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، 1389هـ - 1969م.
127-نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، د ت، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ط 1، 1302 هـ.
128- الواضح في علوم القرآن، مصطفى دين البغا، محي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب- دار العلوم الإنسانية – دمشق، ط2، 1418هـ - 1998م.
129- وجود النص نص الوجود، مصطفى الكيلاني، الدار التونسية للنشر – تونس، د ط، 1992م.
130-الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث (رسالة ماجستير)، هبة إبراهيم منصور اللبدي، جامعة النجاح الوطنية – نابلس، 2012م.
131- Boulton, Marjorie; The Anatomy of the Novel, Routledge & Kegan Paul, London, Boston, Melbourne and Henley, (1975).p 29

الفهـــرس

ملخص 1
المقدمة 2
الفصل الأول: تمهيد نظري في مفهومي التماسك النصي والقصة في القرآن الكريم 5
المبحث الأول: التماسك النصي (مفهومه – جوانبه – أدواته) 6
مـــدخـــل 7
مفهوم النص لغة 8
مفهوم النص في اللسانيات العربية والأجنبية 9
علاقة النص بالتماسك النصي 12
النص القرآني 12
التماسك النصي في اللسان 14
مفهوم التماسك النصي في الترجمة 15
أدوات التماسك النصي 18
المبحث الثاني: القصة في القرآن الكريم 21
مـــدخـــل 22
تعريف القصة 23
مفهوم القصة في القرآن الكريم 24
أنـــواع القصـــة في القرآن الكريـــــم 25
غايات القصص القرآني 29
خصائص القصص القرآني 31
مستويات التماسك النصي في قصة موسى عليه السلام 34
الآيات المدروسة من قصة موسى عليه السلام 35
المبحث الأول: الإحالة 52
تعريف الإحالة 53
عنـاصـــر الإحـالـــة 54
أنـــواع الإحـالـــة 54
وسـائـــل الإحـالـــة 56
الدراسة التطبيقية 57
أولًا: الإحـالـــة بالضمـائـــر 57
أ- الإحالة بضمير الغائب: 58
1- **الإحالة إلى محـدد:** 58
2- **الإحالة إلى غير محدد:** 59
3- الإحالة الضميرية القبلية: 60
4- الإحالة الضميرية البعدية: 61
5- الإحالة المشتركـــة: 62
ب- الإحالة بأنواع الضمائر المختلفة: 63

ثانيـًا: الإحالة بأسماء الإشارة:..... 74
أ- الإحالة الإشارية القبلية:..... 75
ب- الإحالة الإشارية البعدية:..... 75
ج- الإحالة الإشارية الداخلية:..... 76
د- الإحالة الإشارية الخارجية:..... 76
هـ - الإحالة الإشارية المشتركة:..... 77
أغـراض الإشــارة:..... 77
ثالثًا: الإحالة بالاسم الموصول:..... 79
المبحث الثاني: التكرار..... 82
مفهوم التكرار..... 83
أنواع التكرار:..... 83
فوائد تكرار القصص في القرآن الكريم:..... 84
الجانب التطبيقي..... 86
القسم الأول: دراسة بعض المشاهد المتكررة:..... 86
المشهد الأول: ولادته عليه السلام:..... 86
المشهد الثاني: عودة موسى عليه السلام بأهله من مدين ومرورهم بالواد المقدس:..... 89
المشهد الثالث: انقلاب العصا وتحولها إلى حيّة تسعى:..... 92
المشهد الرابع: تحول يده عليه السلام بيضاء من غير سوء:..... 94
المشهد الخامس: تكليف الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام بالرسالة والذهاب إلى فرعون اللعين:
..... 96
القسم الثاني: دراسة بعض الآيات المتكررة:..... 100
الموضع الأول:..... 100
الموضع الثاني:..... 101
الموضع الثالث:..... 102
الموضع الرابع:..... 102
الفصل الثالث: مستويات التماسك النصي في ضوء تقنيات السرد الحديثة..... 105
المبحث الأول: الراوي..... 107
تعريف الراوي..... 108
أنــواع الــراوي..... 108
الراوي الظاهر (الداخلي)..... 109
الراوي المستتر (الخارجي)..... 109
الجانب التطبيقي..... 110
1 البدء بالراوي الداخلي ثم الانتقال إلى الراوي الخارجي..... 110
2 البدء بالراوي الخارجي ثم الانتقال إلى الراوي الداخلي..... 111
3 الراوي الداخلي..... 112
4الراوي الخارجي..... 113
5 الانتقال من الراوي الداخلي إلى الخارجي ثم العودة إلى الداخلي:..... 115

6 الانتقال من الراوي الخارجي إلى الداخلي ثم العودة إلى الخارجي: 117
المبحـــث الثـــاني: الوصف..... 120
تعريفه..... 121
وصف بداية القصة ونهايتها في عدد من السور..... 122
بداية القصة ونهايتها في سورة الأعراف..... 122
بداية القصة ونهايتها في سورة يونس..... 123
بداية القصة ونهايتها من سورة الكهف..... 123
بداية القصة ونهايتها في السور المكية..... 124
وصف الزمان..... 125
-البناء المتتابع..... 125
-البناء المتداخل..... 127
-البناء الدائري..... 131
وصـــف المكـــان..... 133
1 النمط الاعتيادي..... 133
أ-المكان الأليف..... 133
ب-المكان المعادي..... 134
2 النمط المتحول:..... 135
أ- تحول المكان الأليف إلى المكان المعادي..... 135
ب- تحول المكان المعادي إلى مكان أليف..... 135
ت- التحول المشترك..... 136
الإيحاءات اللفظية في بنية الوصف في قصة موسى عليه السلام..... 138
الحـــذف..... 140
صور الحذف:..... 140
-1 حذف لمشاهد وأحداث قصصية:..... 140
-2 حذف الزمن:..... 141
-3 حذف عناصر متعددة من عناصر القصة:..... 142
الخـاتـمـــة..... 143
المصادر والمراجع..... 152